سلسلة خزانة التراث

الظهار والفصال في التراث العربي

الحكيم
راجي عباس التكريتي



وزارة الثقــافة والاعــلام
دار الشؤون الثقافية العامة

الطبعة الأولى ـ بغــداد ١٩٩٠



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة · « آفاق عربية »
رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان ـ بغداد ـ اعظمية
ص·ب· ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

الظهار والفصال

فى

التراث العربي

الحكيم

راجي عباس التكريتي

الطبعة الاولى – ١٩٩٠ –

الاهـــداء

الى الصفوة من أبنـاء الأمة العربية التي آمنت بتراث الأمة وماضيها الخالد وتواصل العمل والعطـاء لتشرق الحضـارة والحياة من جديد من منبع النور ، من الأرض العربية ..

المؤلف

المقدمة :

كنت وانا اقرأ كتب امراض المفاصل في انكلترا الاحظ ان اغلب هذه الكتب ان لم اقل جميعها تستهل فصولها بفصل عن تأريخ امراض المفاصل حيث تتحدث ابتداءاً بابقراط وجالينوس وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد والقرن الثاني بعد الميلاد ومن ثم يطفر الحديث الى القرن السابع عشر والثامن عشر حيث «سيدنهايم» و «هبردين» متجاوزين عن عمد او جهل الفترة التي ازدهر فيها الطب وتطور بما في ذلك امراض المفاصل والنقرس وعرق النسا ـ وكنت اشعر بالالم حيناً والاسى احيانا لهذا الجهل او التنكر للعلم والحقيقة والتأريخ ·

وآليت على نفسي ان اكتب شيئاً فى هذا الصدد ـ وغدوت اجمع المصادر والاوليات لاكون على بينة قبل ان اخوض غمار بحث لا استكمل جوانبه ·

وفي سنة ١٩٧٧ التحقت في مستشفى القديس توماس وكذا معهد ارترستانلي التابع الى مستشفى «مدلسكس» في قلب لندن ، حيث تعقد اجتماعات كل يوم خميس تلقى فيها محاضرة ومن ثم تعرض حالات سريرية لمناقشتها ، وفي اول ندوة حضرتها بادر الاستاذ «بويل» لتعريفي الى الحضور كأحد الاطباء الذين درسوا ومارسوا طب المفاصل في هذا المعهد في بداية الستينات ـ وحصراً

للسنوات ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ وبعض سنة ١٩٦٢ ، ولم يكتف الاستاذ «بويل» بذلك التقديم والاطراء وانما اضاف ـ وسيكون محاضرنا الخميس القادم ـ الدكتور التكريتي ـ ليحدثنا عن امراض المفاصل في العراق ، ووجدتها فرصة مناسبة حيث اعطيت نصف ساعة للحديث ـ وخلال سبعة ايام وانا استجمع ذكريات سنوات الممارسة الطبية سواء أكان ذلك في عيادتي الخاصة او في مستشفى الرشيد العسكري ـ وتذكرت التأريخ وتذكرت الاغفال الذي يجابه به الاطباء العرب ٠

وفكرت وعزمت انها فرصة مناسبة ـ وهكذا كانت بداية حديثي ـ عن الرازي وعلي بن العباس وابن سينا وابن القف وابن النفيس ـ وما كتبوه وما ذكروه عن النقرس وامراض المفاصل وعرق النسا ٠٠ وذلك قبل ان أعرج في الحديث عن امراض المفاصل في العراق في العصر الحديث ٠

وبعد ان انهيت حديثي انهالت عليّ الكثير من الاسئلة بين الاستفسار والاستزادة وربما الاستنكار اذ كيف جاز لعراقي ان يدلي بحديث عن اطباء قطعوا شأوا «بعيدا» بأمراض المفاصل قبل سيدنهايم وابردين و ٠٠ ؟ ووجدتها فرصة مناسبة لتوضيح المزيد فقلت في حينها :ـ

ايها الزملاء ـ الحمد لله اني اعرف نفسي بأني لا اكذب ـ ومع هذا يوجد لدينا قول شعبي شائع يقول : « اذا اردت ان تكذب فأبعد شاهدك » ٠ وانا على عكس ذلك اقرب شاهدي فأني الآن اقف في هذا المركز العلمي العتيد ولا يبعد الا بضع مئات من الامتار عبر شارع توتنهام ـ لنصل الى بناية المتحف البريطاني وان اول باب الى الجهة اليمنى يؤدي الى مكتبة الدراسات الشرقية وفيها توجد مئات الكتب المخطوطة والمطبوعة والتي تنتظر الطبع

وجميعها تتحدث عن المعلومات التي ذكرتها لكم ـ ثم قام مناقش عنيد ليلقى بالكرة في شباكي مرة اخرى ـ « اذن اقترح عليكم ان تترجموا ماكتب بالعربي الى اللغات الاخرى وتنشروها في المجلات التي تصلنا حتى نكون على بينة من تأريخكم اولا وتأريخ الطب بشكل عام ثانيا وحتى نسد الثغرة بين ابقراط وجالينوس ومن ثم الى هبردين وسيدنهايم » ٠

ووجدت ان ذلك حق وآليت على نفسي أن انهض بهذه المهمة ـ ولكن رجوعي الى الوطن وتسلمي مقاليد أمور ادارية لمستشفى الرشيد العسكري ومن ثم مديرية الامور الطبية ومستشفى الرشيد وبعدها ظروف الحرب واضيفت اليها مهام هيئة معوقي الحرب ـ زاحمت تلك الافكار وحاصرتها في مساحات ضيقة من وقت فراغي وتفكيري ، الى ان كان يوم في سنة ١٩٨٧ حيث وجهت لي الدعوة لاسهم بمحاضرة في ندوة اقامها مركز احياء التراث العلمي العربي وتحدثت في تلك الندوة عن امراض المفاصل في التراث العربي ٠٠٠ وبعد الفراغ من حديثي وأنا استمع الى اضافات واستفسار الاخوة الحضور واذا بكل من الاستاذ الدكتور كمال السامرائي والاستاذ الدكتور حسين علي محفوظ يطلبان مني بنفس الوقت ان احول هذه المحاضرة الى كتاب وكان لاقتراحهما ابلغ الاثر في نفسي لاعتبارات كثيرة منها أني اصبت بنوع من الرضا النفسي بأن حديثي لم يكن هباء وانما لاقى استحسان اساتذة فضلاء لهم باع طويل في تاريخ الطب ٠ وثانيها اني اعد اقتراحهما امراً وتوجيها لي نظرا لما اكنه لهما من تقدير وحب كبيرين فعددت اقتراحهما الزاما عليّ لابد من ان انهض به ومن ثم فأن الاقتراح قد دغدغ تلافيف دماغي وآثار مكامن خلايا يرقد فيها تفكير عميق من أن انشر شيئاً عن تأريخ طب المفاصل في التراث باللغة العربية اولا ومن ثم اذا سهل الله الامور ربما فكرت في نشره

بلغات اخرى . ومنذ تلك المحاضرة وانا لم اغفل الاقتراح او انساه أو اتناساه وانما غدوت انتهز الفرص لابحث في هذا المصدر او ذاك والمخطوطات والمطبوعات لاجد ما سطره الاطباء العرب بهذا الخصوص ـ وان كان البحث قد زاد آلامي واحساسي بالاسى الدفين وأنا اقرأ عن كتب كثيرة كتبت عن امراض المفاصل والنقرس فقدت او انها تحت انقاض التراب واعماق ظلمات المكتبات ومع هذا آليت على نفسي ان اكون عند حسن ظن الاستاذين الفاضلين ـ وان اكون صادقا مع نفسي ومع عهد قطعته بمحض اختياري وفوضت امري الى الواحد القهار وانا اتمثل بالقول المأثور : « مالا يدرك كله لا يترك جله » .

وهكذا جاء هذا الكتاب بما استطعت الحصول عليه من مصادري المحدودة ومن الكتب العامة التي تبحث في الطب وتفرد فصولا ونبذا عن امراض المفاصل بعد ان غابت الكتب التي خصصت كاملا لتغطية مواضيع امراض المفاصل والنقرس وعرق النسا . وحاولت جاهدا ان التزم بنقل النصوص كاملة من غير تحوير او تحريف لاضعها امام القارىء لاني لا اريد أن اكتب تأريخا وأنما لاظهر علما ولا أن امدح حديثا وانما اترك ذلك للقارىء ليتمحص ويقرأ ويدرس ويقارن ، واعتقده من القسوة بمكان أو الجور والظلم ان حاولنا أن نحكم على ما كتبوه في تلك الفترات بمنظارنا الحالي وحكمنا الآن ـ فالامور العلمية التاريخية والحوادث مرهونة بوقتها وظروفها .

ولذا حاولت جاهدا ان اكون مقتصرا او شحيحا في تعليقي وشرحي على آراء الامراض وتشخيصها وعلاجها .. ومن ثم كيف يكون بمقدوري أن احكم على هذا العلاج او ذاك ما لم تعط الفرصة الكافية لي ولغيري من الباحثين ان نخضع تلك الوصفات

والاراء العلاجية الى المزيد من التحليل والدراسات والبحوث المقارنة لنتمكن من اعطاء الآراء العلمية السديدة ٠

ومع هذا فاني استطيع ان اكون صادقا مع نفسي ومع زملائي ومع التأريخ والتراث ان قلت ان الكثير من تلك الآراء والوصف والوصفات ما تزال حية ناطقة مطابقة للعام والمنطق العلمي ولطبيعة الاصابات والامراض والتي لم تتغير وان تغيرت الطرق والاساليب في التشخيص والعلاج ، وان اعتمدنا الآن كثيرا على المختبرات واجهزة الاشعة والمفراس ـ كان هذا على حساب العلاقة الحميمة بين الطبيب والمرضى وعلى حساب العلم السريري في الطب حيث كان الاولون عمالقة كبار في هذا الجانب ٠

واملي أني قد اسديت خدمة للطب والعلم والتراث بمحاولتي المتواضعة هذه والله اسأل ان يهديني الى طريق الفلاح والرشاد ويمكنني من اسداء خدمات مخلصة اخرى لبعث تراثنا العلمي الذي تعلوه الاتربة ويشوبه الغموض وربما الانكار والنسيان ليس من قبل علماء الدول الاجنبية ولكن من ابناء بلدتنا ومواطنينا غفر الله لهم ولنا وهدانا سواء السبيل ٠٠

راجي عباس التكريتي

فجــر التــأريـخ

أن الالم قد رافق الانسان منذ حياته الاولى ولم يفرق بين صغير وكبير بين امير وأجير بين مالك ومملوك .. الكل تقف سويّة خاضعة ضعيفة عندما ينتابها الالم .. وأبــرز ما يميــز امراض المفاصل والظهر هو الالم الذي يحدد حركة الانسان وقد يمنعه من الوقوف او السير او الهرب عندما يداهمه الخطر .

واحتاج الانسان الاول الى اتخاذ الاجراءات الكفيلة بهــذا الاسلوب أو ذاك ، واحتال لتخفيف الالم او وقف القييء او قطع النزف او شد الجرح او تثبيت الكسور التي كــانت تنشأ لكثــرة المنازعات والمعارك وتعرضه للوحوش المفترسة . ونحن نجد أثار تلك الاصابات والامراض والعاهات والتغيرات التي طرأت على المفاصل من دراسة الهياكل العظمية والمومياء التي قاومت تلــف الطبيعة ووصلت الينا لتخبرنا عما عانته في وقتها الغابر، او من استقراء التخطيطات والرسوم على جدران الكهوف .

وبعد ملاحظات وتجارب امتدت ألوف السنين وربما الملايين ـ نشأ الطب الفطري المبني على الظن ـ ومن ثم ظهــر الحكمــاء والكهان والسحرة والمتقدمون في السن منهم خاصــة ـ حيــث يتوارثون صناعة التطبيب ويضنون بها على جمهور الناس(١) .

---

(١) عمر فروخ ـ تاريخ العلوم عند العرب .
دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٠ ص ٨٢ .

وان دراسة المتحجرات تدلنا على أن بعض الامراض الاساسية المعروفة اليوم كانت موجودة حتى في اقصى الازمنة الغابرة ، فقد وجد في هياكل بعض المتحجرات أثار تدل على اصابتها بأمراض جرثومية او تغيرات مفصلية « روماتيزمية » وامراض عظمية كالكسور والخلوع وتورم العظام . وكانت الجروح والكسور تضمد وتلف بمهارة (٢) .

وكان انسان العهد الحجري يصاب بمضاعفات الامراض الروماتيزمية، غير انه ليست لدينا معلومات واضحة واكيدة تكشف لنا عن علاج هذه الامراض ، ولكن لابد ان هذا الانسان قد علمته التجارب وهدته الغريزة الى طرق مهدت له سبل الشفاء ، وكان الالم ولا يزال هو الحافز الاكبر الذي يدعو المريض للمبادرة للعلاج .

وان امراض المفاصل بغالبيتها يكون الالم هو الذي يدعو المريض لطلب العلاج وتسكين هذه الاوجاع (٣) .

وان اصطلاح « روماتيزم » مشتق من الكلمة الاغريقية «روماتيزمس» وتعني في تفسير معناها اللفظي بان سائلا مخاطيا « سائلا خبيثا » ينصب من الدماغ الى المفاصل وبقية اعضاء الجسم محدثا آلالم .

واذا اخذنا تفسيرها العلمي اللغوي عربيا فهي تعني التهاب المفاصل ، وربما كان اقرب الى التعبير هو « احتقان المفاصل » حيث ان الالتهاب تسبب بفعل الجراثيم ، اما الاحتقان فهو ما ادى الى حدوث وذمة وتجمع دموي في الاغشية المخاطية للمفصل ، وان

---

(٢) الدكتور محمد عبدالرحمن مرحبا – دار العودة بيروت – سنة ١٩٧٨ – ص ٦٤ .

(٣) الدكتور فهيم أبادير – من تاريخ الطب عند العرب – المؤسسة المصرية للادوية ص ١٠ .

كان أغلب المفاصل تنطبق عليها صفات الالتهاب من احتقان وتجمع الكريات البيض وورم المفصل وانصباب المفاصل ·· واغلب امراض المفاصل الآن لاتسببها الجراثيم مباشرة وانما تكون التهابات غير جرثومية ·· ربما اقرب الى الحساسية الداخلية في المفاصل ـ وان نسبة قليلة فقط من امراض المفاصل تكون الجراثيم سببا مباشرا لتلك الالتهابات ـ كالتدرن والسيلان وتلك التي تسببها الجراثيم العنقودية أو المسبحية ·

ان الهدف من هذا الكتاب هو الحديث عن تأريخ امراض المفاصل وليس وصفها المرضي والعلاجي والتشخيصي ومسبباتها وانما سوف نترك ذلك الى كتاب آخر سبق وأن نشرته سنة ١٩٦٤ وسنعيد طبعه ان شاء الله ·

فالتهاب المفاصل من اقدم الامراض المعروفة ، التي رافقت مسيرة الانسان في الحياة واقدم الامثلة على تواجد امراض المفاصل تثبيتها وتشير الى قدمها الشواهد الاثارية لتغيرات متعددة في فقرات متحجرة لعظام تمساح كبير من نوع «بلاتيكرياس» عاش قبل مائة مليون عام ، حيث توجد بعض عظام هذا الحيوان في متحف التأريخ الطبيعي في جامعة كنساس ، وفي هذه العظام توجد دلائل لتغيرات مفصلية غير طبيعية ·

ووجد سواف المفاصل في الهياكل العظمية للانسان القرد الذي عاش قبل مليوني عام (٤) · وكذلك في التماسيح التي عاشت قبل مائة مليون عام فأنها كانت مصابة بسواف المفاصل وظهر ذلك من دراسة الهياكل العظمية المنبعثة ·

---

(٤) Boyle; James, & Buchanon, Watson Clinical Rheumatology, 1971, P.1.

وكذلك وجدت هذه التغيرات المفصلية في عظام انسان يافا ورجال لانسك الذين عاشوا قبل ٥٠٠ الف عام · وفي المومياء المصرية والتي يعود بعضها الى ٨٠٠٠ سنة قبل الميلاد اذ وجدت تغيرات مفصلية (٥) ·

والظهار « وجع الظهر » قد يمتد بعيدا في عمق تاريخ الانسان ، وربما كان ابتدءا منذ ان تحدى الانسان الطبيعة ووقف منتصبا واخذ يسير على قدميه ليوظف اليدين للاستعمالات الاخرى سواء في صراعه مع الحيوانات المفترسة او رفع صيده او حمل الاثقال · وهكذا صارت ضريبة على الانسان عليه ان يتحملها عن طيب خاطر ·

وكما أشرت بأن امراض المفاصل بشكل عام هي الاخرى تمتد بعيدا الى قدم تأريخ الانسان ، حيث كشفت الهياكل العظمية لدى الانسان الاول وكذا الحيوانات بأن التغيرات المرضية في المفاصل قديمة قدم الطب بل قدم الانسان نفسه ، فقد وجدت التكلسات والتغيرات في المفاصل والتي اثبتتها التنقيبات والدراسات على الهياكل المتحجرة ـ وكذا الصور الشعاعية للاجسام المحنطة ، بأن الكثير من امراض المفاصل والآفات التي تصيب عظام الانسان الآن قد اصابت اجداده القدامى في اعماق التاريخ ·

ومن ثم جاءت اشارات واضحة في الكتابات القديمة على الواح الطين في العراق القديم واوراق البردي في مصر لتشير بوضوح وترفع الغبار عن حقائق علمية مذهلة وذلك بأن الاطباء في الشرق العربي قد انتبهوا الى هذه الامراض ووصفوها

---

(٥) Hollander, Joseph Lee Arthritis and Alhied Conditions 1976, P. 3.

وشخصوها ووصفوا لها العلاج بهذه الطريقة او تلك قبل ابقراط وجالينوس بمئات بل الاف السنين ٠

ومن الكتابات التي وصلت الينا ناقلة افكار الاطباء القدامى واساليبهم في التشخيص والعلاج والانذار الطبي ، ما وجد في بابل ، اذ وجد في الطب البابلي الامثال في التشخيص والعلاج ٠

« اذا كان احد مصابا في رقبته فأنها يد أدد » ٠

« اما ان كان مصابا في الرقبة وتؤلمه فأنها يد عشتار ام القلادات والحلي » ٠

« متى ما تألم انسان في صدغيه واذته عضلات رقبته فأنها يد الشيطان » (٦) ٠

« عندما تشكو المرأة من وجع الظهر وكذا فأن الوجع يمتد الى الناحية الأنسية للفخذين فآخرها بأنها مصابة بسقوط الرحم » (٧) ٠

وقد كان الطبيب البابلي متمكنا من التمييز بين الامراض ، اي التشخيص ، ويستدل على ذلك من هذه الرسالة الموجهة الى الملك ٠

« لقد كتب الملك ، ان ذراعي وساقي بلا حيل ، ولست اقوى على فتح عيني ، أني ملطخ بالمعجون وقد سحقتني الحمى ، بل انها تحرقني حتى المظم » ٠

اجيب :

« ليست الخطيئة في اصل هذا كله » ٠

ويمكننا ان نجد علامات واضحة ومضيئة في هذه الرسالة ، فالظاهر ان الطبيب سواء كان كاهنا أو رجل دين او منجما او

(٦) مارغريت روثن ـ علوم البابليين ـ تعريب يوسف حبي ـ ص٧٠ـ٧١ ٠

(٧) Clenening, Logan-Source Book of Medical History 1960 P. 1.

ساحرا فأنه ذو شخصية قوية ويقدر كرامة مهنته فأنه يتسلم رسالة من الملك ــ ويكتب الى الملك ايضا ، ونجد بانه خاطب الملك من غير ان يضع الالقاب امام اسم الملك ــ وانما مثلما يكتب الى صديق او أي رجل عادي آخر ومن ثم يفرق بوضوح وحزم بأن آلام المفاصل وضعف الساق والذراع لا علاقة للخطيئة فيها .

ليس هذا فحسب وانما كان الطبيب البابلي يفرق بوضوح بين الالم الحقيقي الناتج عن اوجاع المفاصل والظهر ، عن تلك الآلام التي تسببها الاضطرابات النفسية وهذا ما يوضحه القول الآتـي :

« اذا ما اشتد الالم وكان حلقه متشنجا ، بحيث انه لا يشعر بالطعم عندما يأكل غذاءه ، او عندما يشرب ويصرخ « آه ياقلبي » ويتنهد متآوها ، فانه يشكو من مرض الحب ! والامر عينه للرجل او للمرأة على السواء » .

وقد كان الطبيب يمارس فنه بحرية ويقـول رأيـه العلمي بصراحة وشجاعة ــ كما تشهد بذلك رسالة الطبيب الشهير «آراي ــ ناناى » طبيب الملك « اسرحدون » !

« يقول الملك باستمرار : انت لا تعرف طبيعة مرضي ولـن تتمكن من شفائي » .

وعلـيَّ ان اصرح اليوم بأنني لم اكن ادرك مرض العضلات ولكني اختم هذه الرسالة لكي ارسلها الى الملك سيدي » .

« ليقرأها سيدي الملك ، ولتشرح له بنوع صحيح ، وحتى تصل الى يد سيدي الملك ليسهر احد الاطباء على العلاج « الذي اصفه » ، ليستعمل الملك المعجون « الذي أرسله » واذا ما استعمله فأن الحمى ستغادر سيدي الملك عاجلا وينبغي استعمال هذا المعجون لسيدي الملك مرتين او ثلاثا ، فليسهر الملك على هذا الامر » .

ومن المحبذ استعماله صباحا ، وبما ان هذا المرض يؤثر في الدم فليأخذ الملك من عرق السوس كما فعلت له مرتين ، وليستعمله بوفره ، وسأذهب انا بنفسي لكي استخبر من الامور » ٠

« وحالما يتنفس الملك بسهولة ، سأرسل لسيدي الملك شيئا يوضع على جمجمة الملك وبالمرهم الذي سأرسله الى الملك ليفرك به الملك نفسه في الوقت المناسب » (٨) ٠

يظهر من اسلوب كتابة الرسالة انها تحمل روح التحدي للملك الذي شك في قدرة الطبيب التشخيصية والعلاجية ـ فبدلا ان يذهب اليه يبعث اليه رسالة يصف حالته المرضية وتشخيص حالته مع وصف العلاج ـ ويطلب ان يكون هناك طبيب يسهر مع الملك ليشرف على العلاج اي اشبه ما يكون بالطبيب المقيم ، ومن ثم انه يعرف ان هذا المرض ـ مرض العضلات والمفاصل يؤثر على الدم ، ولذا فهو يصف له ماء عرق السوس ليشربه بوفره ـ ولا نزال نسمع ونرى استعمال عرق السوس على المستوى الشعبي ـ وكذلك يدخل في العديد من التحضيرات الدوائية ٠

ولقد كان اسرحدون الذي احتل «ممفيس» مريض النفس والجسم لانه اخذ العرش بعد قتل والده ، فأدى ذلك الى بقائه معذب الضمير ، بالاضافة الى انه اصيب كذلك بالتهابات المفاصل ٠

وقد كتب في آخر ايامه :

« اني لا اقدر على فتح عيني ، وتأكلني الحمى التي تحرق اطرافي » ٠

وكان له طبيب (آراي ناناي) كتب له مرة يقول :

« لقد اخبرت سيدي ان في رأسه وقدميه التهابات وسبب ذلك

---

٨ ـ مارغريت روثن ـ علوم البابليين ـ ص٧٦ ٠

يرجع لمرض أسنانه التي يجب أن تقلع وعندها ستذهب آلامه وتتحسن صحته »(٩) .

اننا نرى في هذا الوصف والتشخيص الربط العلمي بين الجهد النفسي وما يتبع ذلك آلام المفاصل وهذا ما اثبته العلم الحديث وبما يطلق عليه « الامراض النفسية ـ الجسدية » وهناك الكثير من الدراسات والبحوث والنظريات التي تذهب الى ان الاسباب الكامنة لامراض الرثيه المفصلية ـ هو الجهد النفسي . والاشارة الثابتة الجديرة بالتأمل هو الربط بين التهابات المفاصل والتهابات الاسنان ـ وهي البؤر الجرثومية وما تفرزه من سموم جسدية وما يتبع ذلك من الام مفصلية وربما قادت الى الرثيه المنفصلية ـ ونستطيع أن نشخص الحالة بعد هذه الالاف من السنين بان الملك كان مصابا بالرثية المنفصلية .

والطبيب بالوصف والشرح ووصف العلاج يتطرق الى حالتين مهمتين في سبب مرض الرثية المفصلية ـ اولهما الجهد النفسي الذي لازمه طوال حياته بعد قتل والده وتأنيب ضميره المستمر ـ ومن ثم التهاب وعفونة الاسنان التي أدت الى الاوجاع الجسدية وبالاخص في العضلات والمفاصل وما يرافق ذلك من حمى .

وكذا من دراسة الهياكل العظمية القديمة ، امكن الاستدلال بأن تشمع الصلب كان موجودا منذ اقدم العصور ، فأن « روفر وريتي » وصف هيكلا عظميا لانسان عاش في الالف الثالث قبل الميلاد « ٢٩٨٠ـ٢٩٠٠ ق.م» . شرح فيه بأن عموده الفقري متصلب ومتكلس من العنق وحتى العصعص ـ وذلك بتواصل تكلس الانسجة الرابطة للفقرات .

---

(٩) الدكتور عبداللطيف البدري ـ من الطب الاشوري ـ المجمع العلمي العراقي . س . ش .

وكذا هيكل عظمي آخر وجد في « نورد بفالز » يرجع تأريخه الى ٤٠٠ ق ٠ م قد سجلت من قبل « ارنولد » وجـدت فيهـا نفس التكلسات ، وكذا العديد من الهياكل العظمية من منطقة النوبة في مصر والتي يرجع تأريخها الى « ٦٠٠ ـ ١٤٠٠ ق٠م » قـد درست من قبل الاستاذ « اليوت سميث » ومعروضة في متحف كلية الجراحين الملكية ، توجد فيها نفس التكلسات ٠

ومن المفيد طبيا ان نذكر بأن بعض هياكل الحيـوانات ـ كالخيل والتماسيح القديمة قبل التأريخ ـ والقرود المفترسة وجد فيها هذه التغيرات (١٠) ٠

ومن امراض المفاصل التي رافقت الانسان في تأريخه الطويل وصراعه المرير مع الالم النقرس ـ الذي يرجع تأريخه القديم الى قدم الانسان وبخاصة عندما كان الانسان الاول يقتات غالبا على اللحوم الحمراء التي يصطادها ـ والتي تغلب على الاغذية النباتية من خضروات وفواكه ٠

وقد أشارت الاثار المصرية الى ما له علاقة بتأريـخ مـرض النقرس ، حيث تمكن كل من «سميث و جونز» من اكتشاف كتلة كبيرة متحجرة في عظم الابهام لرجل مسن في مقبـرة في اعـالي مصر ، وقد وجدت مادة اليوريت من مكونات هذه الكتلة بالتحليل الكيميائي ٠

وان أقدم حصاة كلية عثر عليها في موميـاء مصرية توفـي صاحبها قبل ٧٠٠٠ سنة وقد وجدت من مكونات نواتها حامض اليوريك ، وان كان وجود هذه الحصاة لا يجزم بأن صاحبها كان مصابا بمرض النقرس وانما الاحتمال هـو ٢٥ : ١ في جـانب الاصابة والحالة الثالثة ايضا من الاثار المصرية ويعود تأريخها الى

---

(١٠) Ogryzlo. Metro Holhander. P. 699.

١٥٠٠ ق ٠ م ٠ حيث وجدت عدة وصفات في بردية «ايبرس» وهذه الوصفات تحتوي على مركبات «كركوس» واعشاب «سافرون» ومن هذه الاعشاب يشتق عقار « الكولجسين » العقار المؤثر في علاج النقرس والذي احتفظ بخصائصه العلاجية في الطب القديم والطب الحديث ٠

والكثير من الشخصيات اللامعة في التاريخ القديم كانوا ضحايا مرض النقرس ٠ وقد ميز مرض النقرس وشخصت حالاته ووصفات اعراضه قبل ميلاد السيد المسيح بعدة قرون ، وفي المقدمة يأتي ابقراط ٤٦٠ ـ ٣٧٠ ق ٠ م اذ كان عارفا بطبيعة المرض واعراضه ووصف علاجه واطلق عليه « المرض المعرقل للسير » ٠ و «هيرون» من سيراكوس في القرن الخامس قبل الميلاد ٠ كان على معرفة بخصائص هذا المرض حيث شرح العلاقة بين التغيرات المفصلية وحصى المثانة (١١) ٠

وفي عصر المسيحية الاول تناول عدد من الاطباء وصف اعراض وعلامات اصابت المفاصل ، وهي قريبة في وصفها بحالات النقرس ومن هؤلاء « جالينوس» و « سنيكا » و «اراتيوس » و «ساليوس اوربايانوس» ٠

وقد ذكر «اراتيوس» كثرة الاصابات في الذكور ، وان اغلب الاصابات تبدأ في ابهام القدم « الاصبع الكبير » مع احتمال اصابات اليدين والمرفقين والركبتين والوركين ، مع وصف لحالات عقد «توغي» تحت الجلد ، والى الاسكندر من تراليس في القرن السادس بعد الميلاد يعود الفضل في وصف دقيق لحالات النقرس مع تحديد استعمال الكولجسين في معالجة النقرس ٠

---

(١١) Talbott, John, Gout, Grune & Stratton New York & London 1964 P. 1, 2.

في حين ان « اثيوس » وهو طبيب من وادي الرافدين قد عاش بقرن قبل الاسكندر الطبيب كان ملما بتأثير الكولجسين العلاجي وتأثيره القوي كمسهل • وان «بول» من «ابجتا» والذي كان معاصرا للاسكندر الطبيب قد أيد الفائدة العلاجية للكولجسين في حالات النقرس ، وكذا نبه بأن العوامل النفسية القوية قد تكون السبب المباشر في حدوث الحالات الحادة (١٢) •

ويعد ابقراط أول من كتب بتحديد أدق وتفصيل اكثر حول اغلب امراض المفاصل الشائعة انذاك في القرن الخامس قبل الميلاد ومن جملة ما وصف من امراض المفاصل قوله :

« تأتي الحمى ، بعد الالم الذي يصيب مفاصل الجسم ، والالم الذي يتباين في حدته من الخفيف الى الشديد ومن مفصل الى آخر ، ويصيب الصغار اكثر من الكبار ، ونادرا ما يكون مميتا » وينبطق هذا الوصف على الحمى المفصلية •

وبعد ابقراط ، جاء « جالينوس » في القرن الثاني بعد الميلاد ، حيث حاول ان يفسر الفصال على انه انصباب احد الاخلاط الاربعة الى المفاصل(١٣) • وشيد الرومان العمامات الكثيرة والكبيرة في جميع انحاء الامبراطورية الرومانية بسبب امراض المفاصل(١٤) •

وقد جاء انتقال العلوم والمعرفة الى بلاد الاغريق من وادي الرافدين ووادي النيل عبر هضبة الاناضول وبحر ايجه وجزر

---

(١٢) Talbott, ohn P. 2.

(١٣) Mc, Grewe, Roderick Encychopedia of Medical History 1985 P. 306.

(١٤) Talbott, John P. 3.

البحر الابيض المتوسط ، وكذا عن طريق التجارة والعمالة والجنود المرتزقة والسياحة ، بما في ذلك العلوم الطبية _ واستوعبها الاطباء الاغريق وطوروها واضافوا اليها الشيء الكثير وفي مختلف مجالات فروع الطب بما في ذلك امراض الظهار وامراض المفاصل والنقرس ، كما لاحظنا حيث كتب عنها ابقراط ووصف الامراض والعاهات التي تصيب المفاصل وكذا فعل جالينوس من بعده بعدة قرون ٠

وبعد ردح من الزمان طال امده لقرون عديدة مر العالم بسبات علمي شامل _ أخر تقدمه وتطوره لسنوات وسنوات _ شغل الناس انفسهم بحروب وغزو وقهر القوي للضعيف وعم الجهل ارجاء المعمورة ٠٠ وخمدت جذوة المعرفة والعلوم في موطنها اليونان _ ليعم الظلام شرق البلاد وغربها ٠

وبأشراق الرسالة الاسلامية التي حمل لواءها الرسول الكريم _ نبيا وهاديا ومعلما ومبشرا بالغد المشرق _ من مكة المكرمة أنيرت ارجاء الجزيرة العربية وعم سناها كافة اصقاع الارض ، وبتفاعل فريد بين الرسالة السماوية وعلوم الدين والفقه _ وبين علوم الارض وتراث السلف الخالد _ لتولد أسس حضارة تولد من جديد في الارض العربية ٠٠ وتهب رياح العلم والمعرفة لتشمل العراق من جديد _ وبخاصة ان العراق كان تربة خصبة وبيئة صالحة للعلوم والمعرفة _ حيث ما تزال ارضه وسماؤه تتغنى بمجد علم خالد _ بما خلقه ملوكه وعلماؤه من باع طويل في شتى مجالات المعرفة ومن أثار شامخة ممتدة من اقصى شماله الى جنوبه ومن شرقه الى غربه وقد امتدت لتضع الاسس الحضارية لكل الحضارات التي جاءت بعدها _ في مصر _ واليونان وبحر ايجه والصين _

والهند ـ فالعراق ومنذ اقدم الازمنة كان مهد الحضارات ، وهكذا وجدت بذور المعرفة والثقافة والحضارة تربة صالحة لان تنبت وتنمو وتترعرع ، بخاصة بعد أن قيض الله لها خلفاء كان طموحهم وولعهم كبيرا بالعلم والطب والمعرفة التي بدأها المنصور ـ ومن ثم استلمها الرشيد واحاطها بالرعاية والعناية واستلمها المأمون الذي استطاع ان يعتني بغرسها وبقطف ثمارها ـ وجعل من بغداد قبلة العالم اجمع يقصدها العلماء والاطباء والفقهاء والشعراء من جميع انحاء العالم ـ وتولت ـ دار الحكمة ـ العمل الجبار بنقل العلوم من اليونانية والسريانية والهندية الى العربية ـ ولم يكتفوا بنقل العلوم وانما كان الفضل الكبير في معرفة الكتب والاسفار العلمية التي أخذت الاسبقية في النقل «الترجمة» ومن ثم اخضعوا تلك العلوم المترجمة الى التطبيق العملي والى الفحص والاختبار ، وكان في مقدمة المواضيع التي ترجمت هي العلوم الطبية نظرا لحاجة الناس للطب والصحة وتخفيف الالم ورفع غائلة الموت ٠

وبعد الترجمة جاء دور الاصالة في الكتابة والابتكار والاجتهاد ـ وكثر عدد الاطباء وفتحت المشافي والمستشفيات٠ ومن جملة مواضيع الطب التي تناولها المترجمون والكاتبون فيها هي الامراض والافات التي تخص اوجاع الظهر وامراض المفاصل والنقرس والتي كانت سائدة وربما انتشرت خلال فترة الترف والعيشة الرغيدة والحياة المترعة بالدعة والكسل والاكثار من الطعام والشراب ٠ وسنحاول جاهدين ان نضع بين يدي القارىء ما نقله وترجمه العرب وما اضافوه في هذا المجال ـ خدمة للعلم ـ وخدمة للتراث وفوق هذا وذاك خدمة للحقيقة والامانة العلمية ليس الا والله من وراء القصد ٠

التشـــريح

تكرر كثيرا في كتابات الذين ارخوا الطب العــربي او مــن الاطباء انفسهم بأن الاطباء العرب لم يسهموا في علم التشريح · لان التشريح ممارسة عملية يعتمد على تشريح جثث الاموات وان العلماء المسلمين لم يقدموا على تشريح جثث الموتى وفسر ذلك على ان الشريعة الاسلامية تحرم ذلك – واذا استقرأنا النصــوص ودرسنا الشريعة الاسلامية فلا نجد في الشريعة الاسلامية ما ينص على منع التشريح او فيها تحديد للعلم ودراسة جسم الانسان حيا وميتا – وانما قد يكون العكس هو السائد وكما جاء في الكثير من الآيات القرآنية الحث على العلم والتعلم والتعمــق والتبصر فــي مكنونات الانسان وما اودعه الله فيه من عمق الالغاز العلميــة والاجهزة والاعضاء المركبة المعقدة – وعلى الانسان ان يدرسها ويفقه القدرة الآلهية التي جعلتها آية من آياته ·

والحديث الشريف ساوى بين علم الابدان وعلم الاديان كما جاء على لسان نبينا الكريم « العلم علمان علم الاديـــان وعلــم الابدان » ·

وهذا عالمنا الرازي(١) وطبيب المسلمين الاول وبخاصة في العلوم الطبية السريرية والحكمية والكيمياء والفلسفة يقول في محنــة

---

(١) ابو بكر محمد بن زكريا الرازي – كتاب المرشد – الفصول – تقــديم وتحقيق الدكتور البير زكي اسكندر – دراسة تحليليــة لطــب الرازي. الدكتور محمد كامل ياسين – مجلة المشرق ١٩٦٠ ، مجلد ٥٤ ، ص٥٠٤ ·

الطبيب : « فأول ما تسأله عنه التشريح ، ومنافع الاعضاء وهل عنده علم بالقياس • وحسن فهم ودراية في معرفة كتب القدماء؟ فأن لم يكن عنده ذلك فليس بك حاجة الى امتحانه في المرض » •

وانما قد يكون احجام رجال العلم عن التشريح مرده اولا الى تزمت بعض رجال الشريعة او تعاطف رجال الطب مع الشعور الانساني العام وما يحيطون به جثمان الاموات من تقدير ورفعة وكما عبر عن ذلك الطبيب العالم ابن النفيس بأنه لم يقدم على التشريح بسبب :

« وقد صدنا عن مباشرة التشريح واضع الشريعة وما في اخلاقنا من رحمة •• فلذلك رأينا ان نعتمد في تعرض صور الاعضاء الباطنة على كلام ما تقدمنا من المباشرين لهذا الامر •• خاصة الفاضل جالينوس اذ كانت كتبه اجود الكتب التي وصلت الينا في هذا الفن •• »(٢) •

ولكن مع هذا نجد ابن النفيس وفي مواضيع كثيرة في كتبه يوصي بدراسة التشريح ومن ثم يأتي باراء وشواهد في التشريح يخالف فيها ابقراط وجالينوس وابن سينا • وتكون جميع تلك الاراء صائبة علميا وعمليا •• فلا يمكن ان يكون هذا اذا لم يمارس التشريح عمليا ـ حيث صحح أراء من سبقوه في عدد تجاويف القلب واكتشافه للدورة الدموية الصغرى ، وحدد بصورة صحيحه كيفية تغذية عضلات القلب من الشرايين المنبثة في جرم عضلات القلب ـ الشرايين التاجية ـ وتصالب الاعصاب البصرية وانتقال الدم من الشرايين الى الاوردة عبر الشميرات الدموية •

ومن ثم طبيب عالم آخر هو موفق الدين البغدادي ، يصف

---

(٢) الدكتور أمين أسعد خيرالله ـ الطب العربي ـ بيروت ١٩٤٦ ، ص١٦٢ •

فحص ودراسة ما يزيد على عشرين الف هيكل عظمي وجدها في تل بالمقنس في مصر قرب القاهرة حيث يقول :

« فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفيـة ايصالهـــا وتناسبها واوضاعها ما أخذنا علما لا نستفيده من الكتب ، اما انها سكتت عنها او لايفي لفظها بالدلالة عليه · او يكون ما شاهدناه مخالفا لما قيل فيها · والحس اقوى دليلا من السمع · فأن جالينوس وان كان في الدرجة العليا من التحـري والتحفظ فيمـا يباشـره ويحكيه فأن الحس أصدق منه »(٣) ·

اما ابن رشد الفيلسوف الطبيب العربي المسلم فأنه يذهب الى أبعد من ذلك في اهتمامه بالتشريح ودعـوته الى ممارسته عمليا فيقول :

« من اشتغل بعلم التشريح ازداد ايمانا بالله » ·

ولابد ان الرازي قد مارس التشريح ونستدل على ذلك من افكاره العلمية الدقيقة الاصيلة في وصف الحالات ومن ذلك على سبيل الاستشهاد حيث يصف رجلا سقط عن دابته فذهـب حس الخنصر والبنصر ونصف الوسطى من يديه فيقول في وصف تلك الحالة :

فلما علمت انه سقط على آخر فقار في الرقبة علمت انه مخرج العصب الذي يعده الفقارة السابعة اصابها في أول مخرجها · لاني كنت اعلم من التشريح ان الجزء الاسفل من اجزاء العصبة الاخيرة النابت من العنق يعبر الى الاصبعين والخنصر والبنصر ، ويتفرق في الجلد المحيط بهما وفي النصف من جلد الوسطى (٤) · وايا كان

---

(٣) د · أمين أسعد خيرالله ، ص١٦٧ ·

(٤) الدكتور محمود الحاج قاسم محمد ـ الموجز لما اضافه العـرب في الطـب والعلوم ١٩٧٤م ، ص٢٢ ·

الاسلوب الذي اعتمده الاطباء العرب في دراسة علم التشريح فانهم قد توصلوا وعرفوا الحقائق العميقة والمعقدة من تراكيب جسم الانسان سواء كان ذلك معتمدا على معلومات الاولين او ممارسة بعضهم التشريح على الحيوانات والقرود او جثث المتوفين من بني الانسان .

فما كتبه الطبيب الجراح « ابن القف » في كتابه « العمدة في صناعة الجراحة » حيث يقول :

« الفقرات تبتدىء من مؤخرة الرأس وتنتهي الى العصعصي ويسمى هذا جميعه «الصلب» وعدد فقراته ثلاثون فقره وتنقسم الى خمسة اقسام . احدها العنق وفقارته سبعة ، وتأتيها فقرات الظهر وعددها أثنتاعشرة فقرة وثالثها الحقو ويقال له القطن وفقراته خمسة ورابعها العجز وفقراته ثلاثة وخامسها المصعص وفقراته ثلاثة ، وهي جميعها مثقوبة في وسطها ثقب بالطول ينحدر فيه النخاع وتنبت منه اعصاب من الجانبين ، وفقرات العنق اوسع الفقرات جميعا لانها مسلك لمبدأ النخاع الذي هو اغلظ باقي اجزائه ولذلك هي ارق من غيرها لانها محمولة على غيرها والمحمول يجب ان يكون اخف من الحامل .

« ولما كان حالها كذلك اعينت بشيء آخر يقوي جرمها وهو الصلابة فكانت اصلب من باقي الفقرات وابلغها في السعة والرقة والصلابة ـ الفقرية الاولى لانها مسلك لمبدأ النخاع » .

« والفقرة الاولى عن يمينها وشمالها نقرتان ولذلك جعل هذا الجانب منها أثخن اجزاء الفقرة المذكورة وذلك ليحتمل وجود الثقب وينبت من عظم القحف على محاذاة هاتين الفقرتين زائدتان يركزان فيهما ويحصل من ذلك مفصلان تتم بهما حركة الرأس

يمينا وشمالا فعند ميله الى اليمين ترتفع الزائدة اليسرى عن نقرتها وهكذا اذا مال الى الجانب الآخر » (٥) .

واما الصدر فأن فقراته اعظم من فقرات العنق واثخن واضيق تجويفا ، واما الاول والثاني فلانها حاملة لما فوقها واما الثالث فلدقة النخاع النافذ فيها وذلك لنقصان جرمه الذاهب في نبات ما ينبت منه من الاعصاب ولها جميعها الزائدة النابتة من الخلف المسماة بالسن ولكل واحد منها اربع زوائد اثنتان شاخصان الى فوق واثنتان منكستان الى اسفل ، واما الاجنحة فلعشرة منها فقط واثنان لاجناح لهما وخلقتا كذلك لان الاضلاع المتصلة بها ناقصة الطول .

واما الفائدة في تضاعف مفاصلها السفلية فلتوق المفصل ويبعد عن قبول الأفات .

واما فقرات القطن فهي اعظم واثخن واضيق تجويفا من فقرات الصدر وقد عرفت العلة في هذا وليكن لكل واحد منها تسع زوائد ، جناحان وسنسنه وستة زوائد مفصلية اثنان الى جهة فوق واربعة الى جهة اسفل (٦) .

واما فقرات العجز فهي اعظم واثخن واضيق تجويفا من فقار القطن لما عرفته ولها الزوائد المفصلية اثنتان من كل جهة وليس لها اجنحة واثنتان من الثلاثة عريضتان الى العانة ، فيهما حفرتان غير غائرتين يتصل بهما عظما الوركين ولكل واحد منهما سنسنه فيكون عدد زوائدهما خمسة عشر زائدة .

---

(٥) ابن القف ـ العمدة في صناعة الجراحة ـ طبع حيدر آباد الدكن ١٩٣٧ ـ ج١٠ ، ص٢٢ .

(٦) ابن القف ص٢٤ .

واما العصعص فأن فقراته غضروفية ليس لها زوائد وخلقت كذلك لانه ليس ثقل البدن عليها بل على الفخذين واما الزوائد لما كان جرمها كذلك لم تحتمل نبات زوائد منها .

واما اتصال هذه الفقرات بعضها ببعض فهو بأن جعل في بعضها نقر وفي بعضها لقم يدخل اللقم في النقر ، اما التي فيها النقرة اما من فوق فمن الثانية الى العاشرة زوائدها المفصلية والسناسن المائلة الى الاسفل فيها نقر والصاعدة الى فوق فيها نقر والمائلة الى اسفل فيها لقم ويظهر مما ذكرنا ان زوائد العاشرة من الجانبين ليس فيها نقر بل لقم لاغير فتكون مسبولة من الجانبين وصارت كذلك (٧) .

ويقول ابن النفيس في تشريح المفاصل :

اما تشريح العظام والمفاصل ونحوها فيسهل في الميت من أي سبب كان موته واسهل ما يكون اذا مضى على موته مدة فني ما عليه من اللحم حتى بقيت العظام متصلة بالاربطة ظاهرة . فأن هذا لا يفتقر فيه الى عمل كثير حتى يوقف على هيئة عظامه ومفاصله (٨) . ونستطيع ان نحدس من هذه العبارة ان ابن النفيس قد مارس تشريح الانسان على جثث الموتى او على الاقل على العظام والمفاصل .

نبات الاعصاب :

والفائدة من الصلب في جملته ان يكون مسلكا للنخاع الذي لابد منه عندما نتكلم في تشريح اعضائه .. وليكن وقاية وسورا للاعضاء الرئيسة التي هي في داخل البدن كالقلب والرئة

(٧) ابن القف ص٢٤ .
(٨) السامرائي ـ كمال ـ مختصر تاريخ الطب جـ٢ ، ص٧٠ .

وغيرهم وليكن اساسا للبدن فان نسبته اليه كنسبة الخشبة التي تنصب في السفينة اولا وليكن للانسان استقلال عند قيامه واعتماده عليه عند قعوده · فبالنظر الى انه مسلك للنخاع خلق مجوفا وبالنظر الى انه وقاية لما تحته خلق له السناسن والزوائد الجنبية وبالنظر الى انه اساس خلق صلبا وبالنظر الى انه آلة للاستقلال والاعتماد خلق من قطع كثيرة (٩) ·

الغضاريف والاغشية :

اما الغضاريف فانها تسمى في عرف الطب العظام الرطبة فانها تشبه عظام الاطفال حين يولدون ، وهذه هي ارنبة الانف والحنجرة وقصبة الرئه واقسامها المبثوثة في جرم الرئه والقص العظم الحنجري واطراف الاضلاع الناقصة المسماة بالشراسيف والآذان ··· واطراف زوائد العظام التي بها المفاصل ·

وخلقت هذه لفوائد ثلاث احدها ان تكون واسطة في ملاقاة الصلب اللين وثانيها ان يحشي بها تجاور المفاصل المتحاكة بالحركة فلا ترخى لصلابتها فان الغضروف انجراده بالحركة اقل ، ورد عوض لما انجرد منه بالحركة اسهل ، وثالثها ان فصل بعض الاعضاء لا يتم الا بان يكون جوهره كذلك (١) · وهذا وصف لطيف ومختصر للغضاريف التي تفصل بين العظام المتجاورة ، وتسهل عملية الحركة وكذا قدرتها على عدم الانجراد والسوفان بسهولة وذلك لطراوتها وليونتها ·

---

(٩) ابن القف ص ٢٥ ·

(١٠) ابن القف جـ١ ص ٨٦ ·

اما العالم الطبيب علي بن العباس فيصف تشريح المفاصل قائلا :

« وجميع عظام البدن متصلة بعضها ببعض على جهتين احداهما على جهة المفصل والاخرى على جهة الالتحام ، واما اتصال المفصل فمنه سلس ومنه موثق ، فأما المفصل السلس فاحتيج اليه للحركة . فجعل لاحد العظمين في رأسه زائدة وعلى شلكها وركبت تلك الزائدة في الحفرة فصار لذلك بين العظمين مفصل يتحرك وقت الحاجة واحكم ذلك المفصل بأن صير حوالي تلك الزائدة حروف كما تدور شبيهة بالافريز لئلا تدخل تلك الزائدة الى اسفل تلك الحفرة فتصاكها فتعسر لذلك الحركة وزيد في احكامها بأن البس رؤوس تلك الزوائد وداخل تلك الحفر جسما غضروفيا وجعل فوق الغضروف رطوبة دسمه لتكون تلك المفاصل اسهل واسرع حركة واثبت ايضا من طرف كل واحد من العظمين جسم عصبي ربط به احدهما بالآخر ليكون اوفق ولئلا تخرج الزائدة من الحفرة عند الحركات القوية فيحدث عند ذلك الخلع » .

وليس كل الزوائد والحفر التي في المفاصل متساوية ذلك ان منها ما زائدته قصيرة وحفرته غير عميقة بمنزلة مفصل الكتف ، ومنها ما زائدته طويلة وحفرته عميقة بمنزلة حق الورك ومنها ما زائدته غير مستديرة وكذلك حفرته بمنزلة مفاصل الفقار ومنها ما زائدته ليست بناتئه من نفس العظم لكن ملحقة موصولة به بمنزلة اللاحقة الموصولة بطرف العضد الاسفل فعلى هذه الجهة تكون المفاصل السلسة . فاما المفاصل الموثقة فلم يحتج فيها الى

---

(١١) علي بن العباس ـ كامل الصناعة ـ جـ١ ، ص٥١ .

الحركة فجعل لذلك مفاصل بعضها على جهة الدروز وبعضها على جهة الركز وبعضها على جهة الالتصاق ·

فأما المفاصل التي على جهة الدروز فبمنزلة التصاق عظام القحف بعضها ببعض فأن كل واحد من هذه العظام له زوائد على مثال اسنان المنشار تدخل زوائد كل عظم منها فيما بين زوائد العظم الآخر وتحدث بينهما شبيهة بالدروز وانت تتبين هذا من رؤوس الغنم وغيرها اذا طبخت ونحي ما عليها من الجلد واللحم فاما الاتصال الذي على جهة الركز فبمنزلة ركز الاسنان في اللحي الاعلى واللحي الاسفل ، فأما ما كان من المفصل على جهة الالتصاق مهندمين هنداما محكما حتى اذا اتصل احدهما بالآخر لم يكن بينهما فرجة بمنزلة التصاق عظمي اللحي الاعلى بقحف الرأس والتصاق عظام اللحي الاعلى بعضها ببعض فعلى هذه الجهة يكون اتصال العظام بعضها ببعض اتصال مفصل موثق » (١٢) ·

فنراه في هذا الوصف يصف مفاصل العظام المتحركة وتمفصل العظام الثابتة ويضرب الامثلة لهذه المفاصل وتلك · أما في وصفه لتشريح الصلب فيكتب بأسهاب ·

فاما عظام الصلب فانها تبتدىء من حد عظم الرأس المؤخر وتنتهي عند عظم العصعص والحاجة كانت الى عظم الصلب لاربع منافع أحدها كالأساس لسائر العظام وذلك ان سائر العظام مبنية عليه كما ينبي سائر خشب السفينة على الخشبة الوسطى التي في اسفلها ، والثانية لا تستر وتقي جميع الاعضاء الموضوعة عليه من الاحشاء والعضل والثالثة بتجويفه صار النخاع يمر فيه والحاجة الى النخاع اضطرارية وذلك انه لما احتاجت الاعضاء الى عصب

---

(١٢) علي ابن العباس ـ كامل الصناعة جـ١ ص٥١ ·

يأتيها من الدماغ يكون به الحس والحركة ، وكان اكثر الاعضاء بعيدا عن موضع الدماغ لم يكن ان يأتيها من الدماغ عصب مار اليها اذا كان لم يؤمن عليه ان ينقطع في طول المسافة فأنبت من الدماغ النخاع وجعل ممره في الصلب لتتفرع منه سائر الاعصاب التي تأتي الاعضاء التي دون الرأس ، والرابعة لان يستر ويقي النخاع اذا كان النخاع كأنه دماغ ثان فجعل له عظم الصلب ليحفظه ويقيه الآفات الواردة من خارج بمنزلة القحف المحتوي على الدماغ وجعل هذا العظم مؤلفا من عظام كثيرة لمنفعتين احدهما ان يكون الحيوان يقدر ان ينحني وينبسط ، والثانية للحاجة كانت الى سعة تجويف بعض اجزاء الصلب وضيق بعضها وغلظه ورقته ، فأن الاجزاء العالية من الصلب رقيقة واسعة التجويف والاخرى السفلى غليظة ضيقة التجويف .

وعظم الصلب ينقسم الى اربعة اجزاء احدها العنق وهو الرقبة والثاني الظهر والثالث الحقو ويقال له القطن والرابع العجز وهو العظم العريض . فأما العنق فجعل للانسان لسببين أحدهما الحاجة الى الصوت الجيد فأن الحيوان الذي لا رقبة له ، أما ان لا يكون له صوت بمنزلة السمك واما ان يكون له صوت ليس بالجيد كالضفادع والثاني بسبب انثناء الرأس الى قدام والى خلف ، والعنق مركب من سبع فقرات هي اصغر الفقرات مقدارا وارقها جرما واوسعها تجويفا »(١٣) .

وهكذا ترى علي بن العباس يبدأ بشرح وظيفة الصاب ومن ثم يبدأ بوصف تشريح العمود الفقري ويقسمه الى اربعة اقسام بدلا من خمسة حيث يدمج فقرات العجز وفقرات العصعص –

---

(١٣) علي بن العباس – كامل الصناعة ج١ ، ص٥٥ .

وبوصفه لا يخرج عن الوصف الذي اسلفناه في وصف ابن القف . أما ابن سينا فهو يخصص ثلاثين فصلا في الجزء الاول من موسوعته القانون في الطب ليتحدث فيها عن العظام والمفاصل وتركيبها وفوائدها .

ففي الفصل الاول وهو يتحدث بشكل تقدمه اجمالية عن العظام والمفاصل فيقول « ان من العظام ما قياسه من البدن قياس الاساس وعليه مبناه مثال فقار الصلب فأنه أساس للبدن عليه يبنى كما تبنى السفينة على الخشبة التي تنصب فيها أولا ، ومنها باقياسه من البدن قياس المجن والوقاية كعظم اليافوخ ، ومنها ما قياسه قياس السلاح الذي يدفع به المصادم والمؤذي مثل العظام تدعى السناسن وهي على فقار الظهر كالشوك ومنها ما هو حشو بين فرج المفاصل مثل العظام السمسمانية التي بين السلاميات ومنها ما هو متعلق للاجسام المحتاجة الى علاقه كالعظم الشبيه باللام لعظم الحنجرة واللسان وغيرهما .

وجملة العظام دعامة وقوام للبدن وما كان من هذه العظام انما يحتاج اليه للدعامة فقط وللوقاية ، ولا يحتاج اليه لتحريك الاعضاء فأنه خلق مصمتا وان كانت فيه المسام والفرج التي لابد منها ، وما كان يحتاج اليه منها لاجل الحركة ايضا فقد زيد في مقدار تجويفه جعل تجويفه في الوسط واحدا ليكون جرمه غير محتاج الى مواقف الغذاء المتفرقة فيصير رخواً .

والعظام كلها متجاورة متلاقية وليس بين شيء من العظام وبين العظم الذي يليه مسافة كبيرة ، بل في بعضها مسافة يسيرة تملأها لواحق غضروفية او شبيهة بالغضروفية خلقت للمنفعة التي للغضاريف والمجاورات التي بين العظام على اصناف فمنها ما يتجاور تجاور مفصل سلس ومنها ما يتجاور تجاور مفصل عسر

غير موثق ومنها ما يتجاور تجاور مفصل موثق مركوزا ومدروزا وملزق .

والمفصل السلس هو الذي لاحد عظميه ان يتحـرك حركاته سهلا من غير انيتحرك معه العظم الآخر لمفصل الرسغ مع الساعد ، والمفصل العسر غير الموثق هو ان تكون حركة احد العظمين وحدة صعبة وقليلة المقدار مثل المفصل الذي بين الرسغ والمشـط أو مفصل ما بين عظمين من عظام المشط .

واما المفصل الموثق فهو الذي ليس لاحد عظميه أن يتحـرك وحده البتة مثل مفصل عظام القص .

فأما المركوز فهو ما يوجد لاحد العظمين زيادة وللثاني نقرة ترتكز فيها تلك الزيادة ارتكازا لا يتحرك فيها مثل الاسنان في منابتها وأما المدروز فهو الذي يكون لكل واحد من العظمين تحازيز واسنان كما للمنشار ويكون اسنان هذا العظم مهندمة في تحاريز ذلك العظم كما يركب الصفار صفائح النحاس وهذا الوصـل يسمى ثأنا ودرزا كمفاصل عظام القحف والملزق منه ما هو مازق طولا مثل مفصل ما بين عظمي الساعد ومنه ما هو ملزق عرضا مثل مفصل عضلات الفقرات السفلي من فقار الصلب فأن العليا منها مفاصل غير موثقة »(١٤) . ومن ثم بعد هذا الوصف التشريحـي الاجمالي يذهب ابن سينا في وصف تشريح جملة عظام الجسم مبتدءا بالقحف ـ ونازلا ليأخذ بقية العظام والمفاصل وبشـكل مسهب في الوصف التشريحي والوظيفي « الفسلجة » . ففي الفصل السادس في منفعة الصلب يقول ابن سينا :

« الصلب مخلوق لمنافع اربع احدها ليكون مسلكا للنخـاع

---

(١٤) ابن سينا ـ القانون في الطب ـ مكتبة المثنى ـ بغداد جـ١ ، ص٢٤ .

المحتاج اليه في بقاء الحيوان • وهو ان الاعصاب لو ثبتت كلها من الدماغ لاحتيج أن يكون الرأس أعظم مما هو عليه بكثير ولثقل على البدن حمله وايضا لاحتاجت العصبة الى قطع مسافة بعيدة حتى تبلغ اقاصي الاطراف فكانت متعرضة للافات والانقطاع وكان طولها يوهن قوتها في جذب الاعضاء الثقيلة • والثانية ان الصلب وقاية وجنة للاعضاء الشريفة الموضوعة قدامه ولذلك خلق له شوك وسناسن ، والثالثة ان الصلب خلق ليكون مبنى لجملة عظام البدن مثل الخشبة التي تهيأ في نجر السفينة اولا ثم يركز فيها ويربط بها سائر الخشب ثانيا ولذلك خلق الصلب صلبا ، والرابعة ليكون لقوام الانسان أستقلال وقوام وتمكن من الحركات في الجهات ولذلك خلق الصلب فقرات منتظمة لاعظما واحدا ولاعظاما كثيرة المقدار وجعلت المفاصل بين الفقرات لا سلسلة فتوهن القوام ولا موثقة فتمنع الانعطاف »(١٥) •

والفصل السابع في تشريح الفقرات ، يذكر فيه ابن سينا :
« الفقرة عظم في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع والفقرة قد يكون لها اربع زوائد يمنه ويسره • ومن جانبي الثقب ويسمى ما كان منها الى فوق شاخصة الى فوق وما كان منها الى اسفل ومنتكسة وربما كانت الزوائد ستا ، اربع من جانب واثنان من جانب وربما كانت ثمانية والمنفعة من هذه الزوائد هي ان ينتظم فيها الاتصال بينها اتصالا مفصليا بنقر في بعضها ورؤوس لقمية في بعض وللفقرات زوائد لا لاجل هذه المنفعة ولكن للوقاية والجنه والمقاومة لما يصاك ولان ينتسج عليها رباطات • وهي عظام عريضة صلبة موضوعة على طول الفقرات فما كان من هذه

(١٥) ابن سينا – القانون في الطب – مكتبة المثنى – بغداد جـ١ ، ص٢٨ •

موضوعا الى خلف يسمى شوكا وسناسن وما كان منها موضوعا يمنه ويسره يسمى اجنحه وانما وقايتها لما وضع او ادخل منها في طول البدن من العصب والعروق والعضل ، ولبعض الاجنحة وهي التي تلي الاضلاع خاصة منفعة وهي انها تنخلق فيها نقر ترتبط بها رؤوس الاضلاع محدبة يتهندم فيها ، والزوائد المفصلية ايضا شأنها هذا فأنها يوثق بعضها ببعض ايثاقا شديدا بالتعقيب والربط من كل الجهات الا ان تعقبها من قدام اوثق ومن خلف اسلس لان حاجة الانحناء نحو القدام أحسن من الانعطاف والانتكاس الى الخلف » (١٦) .

ومن ثم يذهب ابن سينا في الفصول التي تلي ذلك الى وصف تشريح الفقرات العنقية والصدرية وفقرات القطن والعجز والعصعص والقص والترقوة والكتف وتشريح عضلات الجسم كافة المحركة للمفاصل والعظام .

وابن النفيس عنى عناية خاصة بالتشريح مما مكنه من اكتشاف الكثير من مجاهل تراكيب جسم الانسان التي كانت خافية على ما قبله من العلماء والاطباء فأكتشف الدورة الدموية الصغرى ـ وان للقلب بطينين بخلاف ما كان يعتقد بأن للقلب ثلاث بطون ، وكذلك حول تغذية عضلات القلب من الاوعية المثبتة في جرم عضلة القلب وليس من الدم داخل التجاويف ، وكذا وصف تشريح العظام والمفاصل والاربطة بقوله :

« اما تشريح العظام والمفاصل ونحوهما فيسهل في الميت من أي سبب كان ، واسهل ما يكون أذا مضى على موته مدة فني ما عليه من اللحم حتى بقيت العظام متصلة بالاربطة ظاهرة ، فهذا لا

---

(١٦) ابن سينا جـ١ ص٢٩ .

يفتقر فيه الى عمل كثير حتى يوقـــف على هيئـــة عظـــامه ومفاصله »(١٧) ٠

والرازي يبدأ كتابه الموسوعة الحاوي وفي الجزء الاول منه والمقالة الاولى حول الاعضاء الألمة فيقول (١٨) :

قال ينبغي ان تكون عالما بالعصب الذي يأتي الى كل واحد من الاعضاء وما منها عصب الحس وما منها عصب الحركة ، فالعصب الذي ينبث في الجلد يحس ، والذي يكون منه الوتر يحرك ، وفعل العصب يبطل أما ببتره البتة في العرض او رضه او شده او لورم يحدث فيه او برد شديد يصيبه ، الا ان الورم والشدة والبرد قد يمكن ان يرجع فعله اذا ارتفعت علله ٠ وان حـدث فـي نصـف العصب عرضا قطع استرخت الاعضاء من تلك الناحية ، وان شق العصب بالطول لم ينل الاعضاء ضرر البتة ، فأقصد ابدا عنـــد بطلان حس عضو او حركة الى اصل العصب الجائي اليها فأن كان قد برد فاسخنه بالاضمدة ، وان كان قد ورم فاجعل عليه المحلاة ، وأن كان قد قطع فلا حيلة فيه ٠

ويروي حادثة اعتقده ينسبها الى جالينوس لانه نسب حـالـة قبلها مباشرة الى جالينوس وفي نفس الموضوع حيث يذكر حالة رجل آخر سقط عن دابته فذهب حس الخنصر والبنصر ونصف الوسطى من يديه ، فلما علمت أنه سقط على آخر فقار الرقبة علمت ان مخرج العصب الذي بعد الفقارة السابعة اصابها ورم في أول مخرجها ، لاني كنت اعلم من التشريح ان الجزء الاسفل من اجزاء

---

(١٧) انعم رشيد عبدالرزاق ، وهاني حسن العزاوي ـ هل زاول الاطباء العرب والمسلمون التشريح عمليا ـ المجلة الطبية العراقية ـ المجلد ٣٦ ـ جـ١ ، ١٩٨٨ ، ص١٢ ٠

(١٨) الرازي ـ الحاوي في الطب ـ الطبعة الاولى ١٩٥٥م ، جـ١ ، ص٣ ٠

العصبة الاخيرة من العصب النابت من العنق يصير الى الاصبعين الخنصر والبنصر ويتفرق في الجلد المحيط بهما وفي النصف من جلد الوسطى » (١٩) • وسواء كان هذا الحديث للرازي نفسه ام انه مأخوذ عن العالم جالينوس ـ فأنه يدل على معرفة دقيقة بعلم التشريح عامة وتشريح الاعصاب وامتدادها ونهاياتها الى الاطراف والاصابع خاصة •

ويصف الاطباء العرب العضلات المحركة للفقرات ، البعض وصفها بأسهاب ووصفها البعض بشيء من الايجاز •

فأبن القف يصف عضلات الظهر بقوله :

« واما الصلب فله ثمان عضلات بعضها تثنيه الى الخلف وبعضها تحنيه الى قدام ، فالتي تثنيه الى خلف زوج يحدس من امره ان كل واحد من فرديه مؤلف من ثلاثة وعشرين ليفا لانه يأتيها من كل فرد ليف مؤلف خلا الفقرة الاولى ، وهذا الزوج اذا تمدد باعتدال نصب الصلب نصبا مستقيما ، فأن افرط تمديده انثنى الى خلف وأن تمدد احد فريده مال الصلب الى جهته » (٢٠) •

وفي تشريح الاعصاب يقول ابن القف : « الاعصاب على مذهب الطبيب بعضها ثابت من الدماغ وبعضها من النخاع وصار الحال كذلك لان الاعضاء على نوعين بعيدة من الدماغ وقريبة منه ، وكل واحد منه باطن وفيه ظاهر • فما كان قريبا أو باطنا فالدماغية منبتة وما كان بعيدا او ظاهرا فالنخاعية منبته وذلك لان الدماغية لما كانت لدنه لينه لم يتهيأ لها قطع مسافة بعيدة ولا يمكن أن تكون مكشوفة خوفا من ان تصير معرضة للآفات ،

(١٩) الرازي ـ الحاوي في الطب ج ، ص٥ •
(٢٠) ابن القف ـ العمدة في صناعة الجراحة ـ ج١ ، ص٧٩ .

وايضا فأن اعصاب الدماغ معظم محمولها القوى الحساسة والاعضاء العليا والباطنية معظم حاجتها الى القوة المذكورة والبعيدة الظاهرة حاجتها الى القوة المحركة وكانت النخاعية منبتها » ، فالزوج الاول من الدماغية يأتي العينين وهو عصب صلب الجوهر مجوف والايمن منه يتياسر قليلا والايسر يتيامن قليلا ثم يلتقيان على نقطة داخل القحف ثم يفترقان الا انهما يتقاطعان صليبيا »(٢١) .

أما ابن سينا فيصف تشريح عضل حركة الصلب :

« عضل الصلب منها ما يثنيه الى خلف ومنها ما يحنيه الى قدام وعن هذا يتفرع سائر الحركات ، فالثانية الى خلف هي المخصوصة بأن تسمى عضل الصلب وهما عضلتان يحدس ان كل واحدة منهما مؤلفة من ثلاث وعشرين عضلة كل واحدة منها تأتيها من كل فقرة عضلة اذ يأتيها من كل فقرة تليف مورب الا الفقرة الاولى وهذه العضل اذا تمددت بالاعتدال نصبت الصلب فأن افرطت في التمدد ثنته الى خلف واذا تحركت التي في جانب واحد مالت الصلب اليه واما العضل الحانية فهي زوجان زوج موضوع من فوق وهي من العضل المحركة للرأس والعنق النافذة من جنبتي المرىء وطرفها الاسفل يتصل بخمس من الفقار الصدرية العليا في بعض الناس وبأربع في اكثر الناس وطرفها الاعلى يأتي الرأس والرقبة وزوج موضوع تحت هذا ويسميان المثنين وهما يبتدآن من العاشرة والحادية عشرة من الصدر وينحدران الى اسفل فيحنيان حنيا خافضا والوسط يكفيه في حركاته وجود هذه

---

(٢١) ابن القف ـ العمدة في صناعة الجراحة ـ جـ١ ـ ص٤٠ .

« كان الاعتقاد السائد تشريحيا ، بأن عصبي الشم يشكلان جزءاً من الدماغ وقد صحح ابن النفيس هذا الخطأ ، ولكن وكما يظهر بان ابن القف ذهب مذهب الاولين » .

العضل لانه يتبع في الانحناء والانثنــاء والانعطــاف حركــة الطرفين » (٢٢) • وعلي ابن العباس يصف الرباطــات والاوتــار بالمفاصل ويذكر فوائدها : « الرباطات فجوهرها فيما بين جوهر العظم وجوهر العصب ولذلك هي عديمة الدم كعدمها للحس ولونها اقل بياضا من العظم واشد بياضا من العصب وجوهرها اقل صلابة من العظم واصلب من العصب ومنشؤها من اطراف العظام ولذلك صارت عديمة للحس لان الحس يكون لما كان منشؤه من الدماغ او النخاع واحتيج الى الرباط لمنفعتين احداهما لربط العظام بعضها الى بعض في مواضيع المفاصل وذلك انه ينبت من طرف واحد من العظمين المتصلين بهذا الجسم اعني الرباط ويربط احدهما بالآخر كما يربط الخشب العصب ، والمنفعة الثانية انه يربط العضــل بالعظم وشكل هذا الجسم من الاعضاء مختلف فبعضه مستدير على مثال استدارة العصبة وجعل كذلك في الموضع الذي ليس عليــه عضل ليمتنع بذلك من قبول الآفات بمنزلة منفصــل الرســغ مــع الزندين ، فأن هذا الموضع عار مــن العضــل ، وبعضــه عريض واحتيج اليه ليكون رباطا للعظام المتصلة رباطا وثيقــا لان مــا عرض من الرباطات ضبطه لما يربطه احكم واتقن وبعضه عريض رقيق شبيه بالغشاء ، وكذلك الحجب والاوتار واحتيج اليها ليوقي بها الاعصاب والعروق أذا مرت على العظام عارية من العضــل بمنزلة طرفي الزندين فأن الاوتار التي تنبت في العضل الذي في ظاهر الساعد لتحريك الرسغ مغشاة من جميع النواحي باغشية من جنس الرباطات تنبت من طرفي الزندين وتلتف على الاوتار

(٢٢) ابن سينا ـ جـ١ ـ ص٤٩ •

وتقيها من الافات الواردة عليها من الاوتار ومن صلابة العظام من داخل وكذلك ايضا في سائر اعضاء البدن النظيرة لهذه »(٢٣) ٠

ربما من الاوفق ان نكتفي بهذا القدر من الوصف التشريحي الذي اورده بعض الاطباء العرب ولو شئنا لذكرنا المزيد ولاكثرنا من الاستشهاد من هذا الطبيب وذلك الحكيم ـ ولكن هدفنا ان نتكلم باسهاب عن النقرس وامراض المفاصل وعرق النسا والظهار ـ وماذا كتب العرب في هذا الجانب او ذاك هذا ما تيسر لنا ان نجده في المصادر أما ما غاب عنا فهو الكثير وما فقد وتلف فهو الاكثر والاعم ٠ وسنحاول في الفصول القادمة ان نلقي ضوءاً على هذه المصادر التي بين ايدينا من وصف الاطباء العرب لامراض المفاصل وتشخيصها وعلاجها ٠

(٢٣) علي بن العباس ـ كامل الصناعة جـ١ ، ص٦٧ ٠

الظهـــار ـ أوجـاع الظهر

تحدث الاطباء العرب باسهاب عن اوجاع الظهر وعرق النسا وان كان هناك خلط ومزج بين اوجاع الظهر والورك واوجـــاع المفاصل والنقرس ـ فأبن رين الطبري يذكر في كتاب فردوس الحكمة حول الآلام التي تحدث في الوركين والمفاصل وعرق النسا والنقرس فيقول :

« انه ينحدر الى الوركين من عظم المتن عصب قوي ثم يمر في اطراف الاصابع وتجري اليها فضول من الدم والبلغـم والريـاح فيهيج من ذلك وجع الوركين والمفاصل والنقرس ، ويستدل على جنس المرض من حالات المريض في سنه وطباعه وعاداته وغذائـه ومن علامات الحر والبرد التي قد تقدم ذكرها ، وقال ابقراط من كان في صلبه او ساقه برد او خدر شديد وكان كثير المخاط فـأن مرضه ذلك مزمن وكذلك وجع الورك ، وأما عرق النسا فأنه يكون من فساد الصفراء او من كثرة القيام في الشمس فتحف لذلـك رطوبة الورك ويكون من اخلاط ردية تخالط الدم فيحدث وجـع في عصب الفخذ ثم ينحدر الى الاصابع ايضا (١) .

ذهب الطبري مذهب اطباء الاغريق بأن اسباب الامـــراض هي الاخلاط الاربعة ولذلك يفسر أن عرق النسا يحدث من اخلاط

---

(١) ابو الحسن ـ علي بن سهل رين الطبري ـ فردوس الحكمة في الطـب ـ نسخه وصححه الدكتور محمد زبير الصديقي ١٩٢٨ ـ ص٣١٧ .

رديئة تخالط الدم او عن فساد الصفرا ، ويذهب الطبري ليصف في وجع الورك : « فما كانت علته من دم غالب عولج بفصد الاكحل أو الذي عند اصل خنصر الرجل وبمرهمات ملينه معتدلة في الحر والبرد »(٢) • لا يوجد تفسير علمي لهذا النوع من العلاج حول فصد الاكحل ، ولكن الذي يوقفنا مليا حول الفصد عند اصل خنصر القدم • حيث يوجد طبيب الى يومنا هذا في لبنان وفي مدينة صور يعالج اعراض عرق النسا بفصد الشريان بين الخنصر والبنصر من القدم التي يوجد في ذلك الساق اعراض عرق النسا ، ويؤكد بعض المرضى وليس جميعهم بانهم قد تحسنوا بعد الفصد - ولكن لاتوجد دراسات علمية مقارنة او منشورة لتقويم التجربة •

اما الطبيب المهندس ثابت بن قرة فيصف الظهار وعرق النسا : « حدوث هذه العلة في الوركين وموضعهما هو ملتقى عظم الظهر والفخذ واليهما انتهاء العروق من اعلى البدن ، ولذلك يكثر انصباب فضول البدن اليهما فيقتلانهما لضعف طباعهما ويحدث الوجع فيهما عن الحر والبرد وعلاج الحار منه مثل علاج النقرس الحار بالاطلية بالادوية المانعة فأن ذلك يدفع الفضول الحاصلة الى الفور فيصير انحلاله •

ومما قيل انه من المجرب من العلاج لهذا النوع ان يرطب المزاج باستعمال الاستحمام بالماء الحار والاغذية الرطبة وتمريخ العضو اسبوعيا ثم يفصد عرق النسا بين الخنصر والبنصر بعد فصد الباسليق من اليد المحاذية • فأما الاطلية ، فورق الدلب الطري المدقوق اذا ضمد به وكذلك اصول القصب اذا دق وعجن

---

(٢) الطبري - فردوس الحكمة ص ٣١٨ •

بالخل . فأما الحادث عن البلغم والخلط الخام فعلاجه كما ذكرنا في علاج النقرس البارد العارض من البلغم من التنقية باستعمال القيىء والحقن والمسهلات من الحبوب والمبدلات للمزاج .

ومما يخص هذه العلة ، الحقنه باصول السوسن الاسمانجوني يؤخذ منه قدر اوقيتين ويرض ويطبخ برطل ماء حتى ينقى منه ثم يصفى ويصب عليه أوقية ونصف عسل وأوقية مرى ويستعمل وهو على الريق .

وكذلك الخريق اذا طبخ بالماء وجعل منه زيت وحقن به ، فأما اذا اشتد الوجع فيبقى منه مثقال سويق مسحوق او لبن وتنفع منه الفتل المتخذة من الراسن اليابس او انزورت او حرف يعقد بعسل وينقع بعد التنقية والتمريخ بدهن فربيون او يسحق حب الخروع المقشر بخل ويعجن بعسل ويضمد به . وكذلك الضماد بماء الفوذنج فآن له خاصية في الجذب من العمق وكذلك القسط خاصيته ان يجذب العمق وكذلك فقاح الأذخر وينفعهم عند الضرورة او مادة الحقن الى ان يصيبهم السحج فيكون برؤهم » (٣) .

يذهب هنا ثابت بن قرة مذهب الاطباء الاغريق من ان نزول الفضول الى الاجزاء السفلى من الجسد تسبب الام الظهر وكذلك النقرس في القدم وبصفها الى الحار والبارد ، وربما كان الحار منها اذا ما صيب الجذر الخاص بالاحساس حيث يكون الالم شديدا او عندما يكون الالم بسبب التهابات جرثومية اما البارد منها وهي عندما يكون هناك الآلاما مزمنة بسبب سوفان الفقرات او جهد الانسجة الرابطة للفقرات او مفصل العجز او الورك ، ولا يوجد

---

(٣) ثابت بن قرة ــ كتاب الذخيرة في علم الطب ــ المطبعة الاميرية بالقاهرة ــ سنة ١٩٢٨ ، ص١٢٥ .

تبرير علمي نستطيع ان نركن اليه لنعلل فائدة الفصد لعرق الباسليق من الجهة الثانية للاصابة لشفاء عرق النسا ، او حتى فصد العرق بين الخنصر والبنصر وان كان هذا يمارس الى وقت قريب في لبنان كما اسلفت سابقا .

ويذكر ثابت بن قرة في رياح الافرسة وهي انواع الحدب : « قد يعرض ذلك من خارج مثل ضربة او سقطة او دفعة ومن داخل مثل خراج يخرج في عظم الصلب ويحدث من رطوبة لزجة تبل رباطات الفقارات فتزيلها عن مواضعها »(٤) .

« فعلاج السقطة يكون برد العضو الى موضعه والشد مع بعض المراهم الموصوفة للتوي» . والذي يكون من الضربة فعلاجه علاج الفالج من التنقية والتمريخ والمسوح ، واما الحادث من رياح تحتبس تحت الفقارات . فعلاجه : شرب دهن الخروع مع ماء الاصول والبذور وحب السكبينج .

صفة معجون لذلك : بيذل ورج وناردين وأسارون ومصطكي ودار صيني خمسة خمسة من عشرة دراهم زر نباد ودرونج ثلاثة ثلاثة بزر الكرفس وحرمل ثلاثة ثلاثة يعجن بعسل الشربة درهم بماء فاتر أو لبن الأتن .

صفة ضماد لذلك : ميعه يابسة وقسط وقصب الذريره وأبهل كل واحد اوقية اخربيون درهم دهن الفاردين قدر الحاجة . او يؤخذ راسن ومرج يطبخان ويكمد بمائها الموضع « وبالله العون والعصمة والاستعانة والتوفيق »(٥) . وهكذا نجد ثابت بن قرة

---

(٤) « ولثابت بن قرة كتاب في النقرس ذكرته الكثير من المصادر ولكنه للاسف يعد في عداد الكتب المفقودة » .

(٥) ثابت بن قرة ـ كتاب الذخيرة في علم الطب ١٩٢٨ ، ص٢٨ .

يسير في نفس الاتجاه في وصف الحدبة الداخلة والخارجة كما ذكرها الطبري والرازي وبقية الاطباء اليونانيين ٠

أما الرازي فقد خصص القسم الاكبر من الجزء الحادي عشر من كتاب الحاوي ليتحدث فيه عن الحدب ووجع الظهر وامراض المفاصل والنقرس ـ وفي هذا فهو يتحدث بايجاز عما قاله الاطباء والحكماء الذين سبقوه في هذه الامراض ويشير في كل حديث او رأي ، الى صاحبه من الاطباء الاغريق ام الهنود ام الرومان ام العرب ومن ثم يبدي رأيه العلمي ٠

ويبدأ حديثه بالاشارة الى المقالة الثانية (٦) ، من كتاب الفصول لابقراط فيقول : « الحدب يكون من الاخلاط الباردة الغليظة اذا عرض تشنج لم يبرأ ، لأن برأه في الشباب يعسر فضلا عن الشيوخ » ٠

وفي المقالة السادسة : من اصابته حدبة من ربو او سعال قبل نبات العانة فأنه يهلك ٠ لأن كل من تصيبه حدبة بلا ضربة ولا سقطة ولاسبب ظاهر انما يكون ذلك لخراج داخل يجذب فرز الصلب ، وهذا الخراج متى كان من خلط غليظ غاية الغلظ لا ينضج البتة ٠ فأنه يقتل عن هذه الجهة ، فانه اذا حدث في هذا الوقت منع الصدر لان يتسع ويبلغ مقدار ما يحتاج اليه الرئة والقلب في التنشق فيقتل لذلك بضيق النفس ، وان نضج زعم انه وقت سيلانه يقتل صاحبه ٠ وهذا الكلام اعلاه ينسب الى ابقراط ٠

اما الرازي فيعقب على ذلك قائلا(لي):« لصغر السن:دلج في هذا الفصل كلام جملته : أن الحدبة اما ان تكون من ضربة

---

(٦) الرازي ـ الحاوي الكبير ـ جـ١١ ـ ص٨٧ ٠

ونحوها ، وأما من خراج داخل الصلب صلب غليظ يجذب اليه الخرز ، فأن جذب خرزه واحدة او خرزات عدة بعد ان تكون متوالية حدث تقصع في الصلب فقط ، وأن خرزا غير متوالية كان من ذلك حدبة لان المواضع التي لم تنحدب ترى احدب ، والحدبة الى داخل معناه التقصع ، والى خارج معناه الحدب ، فأن الخراج العظيم اذا حدث بالصبي حتى يجذب الخرز منع الصدر والاضلاع ان ينمي فضاف لذلك على الرئة والقلب سريعا بضيق النفس»(٧) ، الظاهر من الحديث اعلاه أن الرازي يشير الى الحدبة التي تأتي من الكدمة وذلك من ضربة او سقطة او وقوعه من فرس او جمل او حمار .. ونحوها ، واما من خراج وهذا هو المهم وهو بصفها وبما تشبه حالات تدرن الفقرات وبخاصة عند صغار السن وقبل ان ينبت شعر العانة .

وهو ما شخصه الغرب بعدة قرون بعد الرازي واطلق عليه أسم الطبيب الذي اكتشفه « اسم لتل » ويعطي انذارا « صحيحا » فأن هذه الحالات مهلكة والى بداية النصف الاول من هذا القرن . أو ربما تكون الحالات من التهابات جرثومية اخرى تسبب خراج الفقرات وتلفها وتحدبها . أو ربما من امراض سرطانية تصيب الفقرات وتسبب تحدبها او تقصعها . ويشير ابقراط في كتاب الذيول قائلا : « من رام علاج الحدبة التي الى قدام فأنه جاهل بنوع هذه العلة » «لي» « اي الرازي » فهو يصلح قول ابقراط : « الحدبة الى قدام هو التقصع » ويشير مرة اخرى الى ابقراط في المقالة الثانية من « الابيذيميا » قال في كتاب المفاصل : « انه متى حدثت خراجات بطيئة النضج في الفقار حدثت منها حدبة فأن برء

---

(٧) الرازي ــ الحاوي ــ جـ ١١ ــ ص٨٨ .

تلك الحدبة يكون كثيرا باختلاف الدم » ومع هذا فالرازي يصف علاجا لهذه الحالات . ويشير «لي» مصلح ، اليهودي : « ادهن صلب صاحب الحدبة بدهن الجندبادستر » ، ويؤخذ جندباستر وعاقر قرحا وشحم حنظل وفربيون وفلفل يفتق في الدهن ويشمس في الرطل أوقية منها بالسوية ثلاث مرات ويصفى ويعصر ويشمس كل مرة اسبوعين او ثلاثة او اربعة فأنه عجيب في الحرارة قوي جداً وهذه الاخلاط لا زيادة فيها . ويشير الى قول «اهرن» الذي يقول : الحدب انما يعرض أما في فقار الظهر او الصدر ، وانما يكون من الريح الغليظة والرطوبة ، يلزم ذلك المكان فلا ينهضم ، قال : وعلاجه وعلاج الشيخ واحد . «لي» أي الرازي : من اهرن : دهن نافع للحدبة والرواسي : ابهل وراسن وشيح وقردمانا وأذخر وسليخة ومربخوش وذكاليل الملك وعاقر قرحا وجوز السرو ، يطبخ نعما بالماء ويصفى ويصب عليه دهن ويطبخ ويعاد عليه مرات ، ثم يطرح فيه جندبادستر وفربيون وأبهل مسحوق ويرفع ويدلك الموضع جيدا ، فانه يفش الرطوبات ويحلل الرياح ويقوي العضو(٨) .

شمعون : الحدب يكون على سبيل التشنج اما ليبس العضلات واما لرطوبة كثيرة .

ابن سرابيون : الحدبة تكون اما لضربة او سقطة او خراج عظيم يخرج على عظم الصلب داخلا او خارجا ، أو لريح غليظة تسكن تحت الفقارة التي من سقطة تعالج بالشد والاضمدة الصالحة لذلك ، والتي من الخراجات بعلاج الخراجات ، واما التي تكون من الرطوبة فبالادوية المجففة المسخنة كحب الشيطرج وماء

---

(٨) الرازي ـ الحاوي الكبير ـ ج١١ ـ ص٨٩ .

الاصول والايارج ، والتي من الرياح الغليظة بحب السكبينج ودهن الخروع وماء الاصول والبزور » .

نرى هنا بوضوح التشخيص التفريقي بين الحدبة الكدمية والتي تكون بسبب سقطة او ضربة ، وتختلف عن تلك بسبب الخراج وربما يكون سبب الخراج التهاب درني او جرثومي ، وربما قصد بالرطوبة تلك المتأتية من الرئة . ويضيف ابن سرابيون : « الحدبة في الصبيان صعبة جدا » .

والمقالة الرابعة من الاعضاء الألمة : « الحدب انما هو انجذاب الخرز الى داخل فمتى انجذبت خرزة واحدة او اعداد خراز غير منجذبة ظهرت الحدبة ، هذا اذا كان الانجذاب الى داخل فأما اذا كان الانجذاب الى جانب الايمن او الايسر فأن الصاحب يعوج من ذلك .

«لي – الرازي» : الحدب كله انما هو أن يتقصع بعض الخرز ويبقى في الوسط منها شيء غير منقصع ، ومتى ما كان بقي غير منقطع اكثر كانت اكثر ، فلذلك الحدب رديء يضيق الصدر . لان الخرز تنجذب الى داخل فيضيق الفضاء» (٩) . في الحديث اعلاه وصف حالات التحدب Kyphysis والتقصع Lordosis وجنف الصلب Socoliosis وقال ابقراط في كتاب المفاصل : ليس يصير الانسان من اجل زوال الخرز الى داخل مفلوجا ، فأما بسبب زوالها الى جانب فيكون فالج يبلغ اليدين ولا يتجاوز الى اسفل الجسم .

وقد فسره جالينوس – وتفسيره في باب الفالج ، وقال : والخرز تميل أما لسقطة او ضربة او لورم غليظ يمددها .

---

(٩) الرازي – الحاوي – جـ١١ – ص٩٢ .

الطبري : متى ضمدت الصلب الذي فيه وجع عتيق بالباقلي ، ابراه .

ابن ماسويه : خاصة الهليون النفع من وجع الظهر البارد قال : والحمص ينفع من وجع الظهر البارد .

بختيشوع : لوجع الظهر العتيق ، يشرب نقيع الحمص الأسود مقدار رطل مع اربعة دراهم من السمن ودرهم عسل اربعة عشر يوما فيبرىء وجع الظهر والوركين .

للهندي : دواء لوجع الظهر الدائم وقلة الباه وضعف الكلى واخراج الخام : كف من الحبة الخضراء وكف زنجبيل وكف بزر جرجير يعجن بعسل وتأخذ منه حين تنام كالجوزة ، وبعده «مثل ذلك » فينفع جداً ويصفي اللون ويقوي المعدة .

من جامع ابن ماسويه : ضماد نافع من الحدبة : سنبل رومي وقسط درهم ، درهم سنبل الطيب وصبر سجاني درهم ونصف من كل واحد (مر نصف درهم) ورد احمر بأقماعه وطين ارمني من كل واحد اربعة دراهم لاذن درهمان قصب الذريره فاقيارامك ثلاثة ثلاثة حب الغار عشرة ماش مقشر سبعة آس يابس وجوز السرو عشرة ، عشرة كافور خمسة جلنار وجفت بلوط (ثلاثة ثلاثة) يعجن بماء الاس ويضمد به » (١٠) .

نلاحظ هنا الامانة العلمية للرازي بأن يسند كل قول الى صاحبه ممن سبقوه من الحكماء والاطباء .

ومن ثم نشاهد التراكيب المعقدة للوصفات الطبية والدقة في

---

(١٠) الرازي ـ الحاوي ـ ج٧ ـ ص٩٣ .

اختيار بذور ورد ، او اوراق النباتات مع اعطاء الدقة في الاوزان والوصف في الاستعمال . ومن ثم يضيف :

الاعضاء المؤلمة : زوال الفقار متى كان الى خارج فهي حدبة من خارج ، وان كان الى داخل فهي حدبة من داخل ، ومتى كان الى جانب فهي التواء ويكون ذلك اما عن خارج مثل سقطة او ضربة ونحوه ومن داخل لأن الاسباب الغليظة اللزجة تحدث التمدد واما من اجل ورم حار ويحدث في العضل التي هناك ، واذا حدث خروج فقارة على زاوية حدث لذلك استرخاء ، وأن خرجت فقارات حتى لاتعمل زاوية تخرج على استداره لم يحدث ذلك » (١١) .

ويضيف : « وقد تنخلع الفقارات الى قدام فينخفض ذلك الموضع كأنخفاض من تنكسر سنانه وكسر السناسن يسهل ، وخلع الفقار مهلك لأن فقاره التي تنخلع أما ان تهلك النخاع البتة ، واما ان تضغطه ، وان ذهبت تدفعها احتاج الى شدة شديدة وشيء عظيم يسقط عليه فأن سقط عليه شيء عظيم او دفعته بدفع شديد انكسر سنسنه الذي عليه قبل ان يدخل الفقار »(١٢) .

ويضيف الرازي : « واذا انخلع فقار الصلب الى داخل ضغط المثانة فأورث ورما واحتباس البول وورم المعي المستقيم اولا واحتباس الرجيع . واذا لم ينخلع الفقار هكذا لكن حدث في النخاع الثابت منه الاعصاب التي تجيء الى هذه شيء خرج البول والبراز بغير ارادة واكثر من يتزعزع نخاع ظهره تضعف حركة رجليه وينحبس بوله »(١٣) .

---

(١١) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص٩٤ .
(١٢) الرازي ـ الحاوي الكبير ـ جـ١٣ ـ ص١٧٩ .
(١٣) الرازي ـ الحاوي الكبير ـ جـ١٣ ـ ص١٨٣ .

وقد افترض ابقراط ان النقرس ووجع المفاصل وعرق النسا من جنس واحد وهكذا تبعه في ذلك اغلب الاطباء العرب ووصفوا وجع الورك وعرق النسا من خلال حديثهم عن النقرس واوجاع المفاصل ، ففي العاشرة من الميامير يشير الرازي في كتابه الحاوي : « وجع النقرس والمفاصل وعرق النسا من جنس واحد ، وذلك ان الوجع اذا كان في المفاصل سمي وجع المفاصل هو بعينه ، واذا كان في الورك سمي عرق النسا • واذا كان في القدمين سمي نقرسا » (١٤) •

عرق النسا : قال عرق النسا يكون من كثرة الدم واذا كان ذلك كذلك فعلاجه سهل ، فصد العرق الذي تحت مثنى الركبة أو العرق الذي الى جانب الكعب واعظم الاشياء ضررا ترك الفصد ووضع الادوية الحارة على الورك والجسم ممتلىء مما يزيد بالانجذاب اليه وينعقد فيه شيء كثير فأبدأ اولا بالفصد والاستفراغ بالاسهال مرات ثم ضع الادوية الحارة • استفرغ الذي تريد فصده وافصد اولا من الباسليق » (١٥) •

وقال الرازي : « اذا وقع الانسان على رأسه ، ربما خرجت خرز عنقه فاضجع العليل على قفاه ثم مد رأسه الى فوق مدا رقيقا وتسوى خرزه حتى يستوي بالمسح والغمز ثم ضع عليه الضماد واحشه بالخرق ، وضع عليه جبيرة طويلة من حد القذال الى آخر خرز العنق وتشده الى الرأس لئلا يقع الرباط على الحلقوم وحله كل ثلاثة ايام » (١٦) •

---

(١٤) الرازي ـ الحاوي الكبير ـ جـ١١ ـ ص٩٨ •

(١٦) الرازي ـ جـ١٣ ـ ص١٩١ •

وهذا وصف جيد لكيفية معالجة مثل هذه الحالات وهي تشابه الى حد كبير الاساليب الحديثة في العلاج .

وقال : « هذه اعراض لها رض ان بلغ الى ان يضغط النخاع عرضت رديئة ، فأن كان ذلك في خرز العنق قتل سريعا لانه تحبس النفس ، ففي هذه – اعني التي تنخس النخاع – استعمل الشق عنه واخراج العظم الناخس ، وما ان لم يضغط فعايك بما يسكن الورم الحار ، قال : والذي يحتاج ان يخرج من كسر العظام ابدأ ما كان مبرئا البتة او ما كان ينخس لان ذلك يعفن على طول الايام فيورث قرحة وهذا يهيج الوجع والورم » (١٧) .

«لي» تدبر تدبير الورم الغليظ ، وعلاج الورك بالادوية الحارة قبل استفراغ الجسم تجعل العلة عسرة البرء عظيمة ، أما عظمها فلكثرة ما ينجذب واما عسره فلأنه يزيدها ايضا غلظا ولزوجة ، لانها تجتذب منها دائما لطيفها وتحلله ، ولأن استفراغ البدن في هذه الحالة عظيم النفع فلا تبدأ بشيء غيره ولا تقتصر على الفصد من الرجل بل من اليد قبل ، والقيء ايضا نافع لعلاج عرق النسا اكثر من الاسهال » (١٨) .

لا يوجد تفسير عن العلاقة بين عرق النسا وامتلاء الأوعية بالدم – وكذا لا يوجد فائدة او تفسير علمي بين الفصد او الاستفراغ بالاسهال او القييء وشفاء الآلام الناتجة من عرق النسا .

« عالج عرق النسا بهذا العلاج فأنه ينفع من ساعته : تؤخذ حلبة فتطبخ بخل خمر ممزوج بالماء حتى يتهرأ وتنحل ثم تصفيه

(١٧) الرازي – ج١٣ – ص٢٠٧ .
(١٨) الرازي – الحاوي – ج١١ – ص١٠١ .

وتلقي على التفل عسلا وشيئا من ذلك الماء وأدفه ثم اطله وضع فوقه خرقة ثم شده على الورك وغيره ودعه ثلاثة ايام وثلاث ليـال » (١٩) ٠

وفي كتاب برء الساعة يتطرق حديث الرازي الى عرق النسا قائلا : « هذه العلة عظيمة كثيرة الخطر يتلف فيها الخلـق لقلـة معرفتهم بها ويكون ذلك في الجانب الوحشي من طرف العصعص الى القدم ، ولقد كان الأجود أن نقول منها قولا « بليغا » غير انا نحب ان نتجاوز عن غرض كتابنا فقلنا بايجاز وعلاجه :

يؤخذ درهم صبر اسقطري ومثله أهليلج اصفر ، وسرنجان أبيض ، يدق الجميع وينخل ويعمل حبا فأنه يسهل ويتناول خمسة الى ستة فأنه يبرأ في الوقت ، ولقد عالجت بهـذا الدواء شيخا «كبيرا» بقي بهذه العلة سنين كثيرة فلـم يمكنـه النهوض ولا التقلب من جانب الى جانب فبرأ في الوقت بأذن الله (٢٠)٠

عرق النسا : عالج عرق النسا بنبات الشيطرج ، قال : خذه وهو ناضر في الصيف لانه في الشتاء اضعف وانعم دقه فأنه عسر الدق واسحقه نعما مع شيء من شحم ثم ضعه على حـق الـورك والرجل كلها واربطه ودعه اربع ساعات الى سـت ثـم ادخلـه الحمام ، فاذا ندى بدنه ادخله الأبزن ثم خذ عنه الضماد وضع على الموضع صوفا تغطيه به ٠ ولا يحتاج الى شيء آخر فأنه يكفيه البتة ، فأن بقى شيىء فعاوده مرة آخرى فقط وفي الاكثر لا يبقى

---

(١٩) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١٠٢ ٠

(٢٠) ابو بكر محمد بن زكريا الرازي (برء الساعة) الفه للوزير : ابي القاسم عبدالله ـ لجنة الشبيبة السورية بالقاهرة ـ ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٦م ٠

شيء البته ولا تعده الا بعد عشرة ايام ثم ارحه في الوسط (٢١) .

هذا العلاج يبدو اكثر منطقيا من الناحية العلمية الحديثة ـ حيث هذه التركيبة في الطلاء على الورك والساق ـ واعادته مرة اخرى بعد عشرة ايام والراحة بين العلاجين قد يساعد في تخفيف الالم ومن ثم ربما بالراحة تحرير العصب من الضغط الذي يتعرض له .

علامات وجع عرق النسا ، قال : يعرض لصاحبه وجع في الورك وثقل وابطاء في الحركة ومجسته ضعيفة صغيرة كثيفة جداً ، وربما عرضت له الحمى فلا يقدر ان ينقلب على جانبه ، وربما بلغ الوجع من الورك الى الركبة ، وربما بلغ الى الكعب ، وربما لم ينزل من حد الاورية ، واذا طال هذا السقم هزل هذا العضو هزالا شديدا بوجع وألم شديد وينطلق البطن ويجد اذا غمز راحة كثيرة ويشتد عليه المشي في اول علته فاذا ازمنت قل توجعه له ، ومنهم من يمشي على اطراف اصابعه ويمد صلبه ولايقدر ان يركب ومنهم من يركب ويمشي متكئا لا يقدر أن يسوي قامته » (٢٢) .

في هذا الوصف لاعراض وعلامات عرق النسا فيه الكثير من الوصف الدقيق ـ ولكن في الغالب يرافق عرق النسا امساك الامعاء ، قال « ويعرض اعراض تشبه هذه للنساء من قبل الارحام » ، « قد يحدث ضرب من وجع الورك للنساء عن وجع الارحام اذا ازمنت وبقيت عشرة اشهر » (٢٣) .

---

(٢١) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١٠٣ .
(٢٢) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١١٨ .
(٢٣) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١١٩ .

وهذا الوصف والتعليل صحيح فيما يخص علاقة امراض الأرحام بوجع الورك .

لعرق النسا : ادهنه بدهن الحنظل واذا لم تنفع العلاجات فاكوه في الورك حيث يحس بالوجع وفي الفخذ حيث يحس وفي الساق ظاهرا حيث يحس بالوجع وفي القدم عند الكعب وكية اخرى في خنصر الرجل عميقة رقيقة فأن هذا علاجه وبرؤه (٢٤) .

ابن ماسويه : لوجع الظهر ، يدهن بدهن القسط المر مع الميعة السائلة ويجعل فوقه قرطاسا ويلزمه اياما ويسقى ماء الحمص الاسود او يحقن بدهن الخروع على ماء الحسك والحلبة ودهن السوسن ، او يشرب له درهم سكبينج وبزر كرفس او يشرب الشيطرج او يشرب الخيث بمخيض البقر (٢٥) .

تياذوق ، قال : وجع الظهر من جنس وجع المفاصل ومن تلك المادة تكون ، فاعتمد على الاضمدة والادهان المسخنة كدهن السزاب ودهن القسط والفربيون والاضمدة المتخذة بالخندروس والصموغ والحقن الحارة والاسهال بما يخرج البلغم وتلطيف التدبير لانه في الاكثر يكون من اخلاط فجة (٢٦) .

وفليفريوس من رسالته في عرق النسا ، قال : يعسر علاجه اذا عرض في الشتاء وفي الامزجة الرطبة اللحمة وفي الورك الايسر قال : ولا تضمد بالأضمدة الحارة قبل استفراغ الجسم والا جذبت اليه اكثر مما يخرج منه .

---

(٢٤) الرازي – ج١١ – ص١٢٠ .
(٢٥) الرازي – ج١١ – ص١٥٢ .
(٢٦) الرازي – ج ١١ – ص١٥٩ .

وفليغريوس : اقسم بالله ما يعالج بهذا الدواء احدا الا برىء . وينفع منه ايارج روفس والترياق الكبير ما اعتمد عليه وكذلك اعتمد على ايارج روفس (٢٧) .

الكامل لابن ماسويه قال : ينفع من عرق النسا غاية النفع ان يطبخ العرف ويحقن بمائه قدر نصف رطل . أو يطبخ الحرف والحنظل وأصل الكبر والقنطوريون وقشر الحنظل وقثاء الحمار وشيطرج وفوهه ويحقن بالماء فأنه عجيب ويضمد الورك بالتفل (٢٨) .

قرا بادين حبيش ، لوجع الظهر الدائم بالمشايخ والمرطوبين : أشق وسكبينج وجاوشير وأنزروت يحل في دهن الجوز او دهن السذاب ويجعل مرات وينفع منه الحقن المسخنة (٢٩) .

من اقرابادين سابور الكبير ، لعرق النسا ، شحم حنظل وبورق يجمع بقليل فلفل ويجعل اشيافا طوالا ويمسك ويعاد حتى يسحجه ويحقن بدهن شحم الحنظل وهو ان يطبخ بالماء ثم يطبخ ذلك الماء بالدهن ويحقن به ويمرخ منه جيد بالغ « ان شاء الله » (٣٠) .

جورجس قال : افصد في هذا الوجع العرق الذي عند اصبع الرجل الصغرى وأخرج الدم عشية ايضا ، فأن لم يقلع ذلك فأفصده عرق النسا ، ومن كان يتعاهد هذا الوجع فلا شيء اصلح له من الكي واحدة على الورك ثم آخرى على الفخذ ثم على الساق (٣١) .

---

(٢٧) الرازي – الحاوي – جـ١١ – ص١٦٠ .
(٢٨) الرازي – الحاوي – جـ١١ – ص١٦٤ .
(٢٩) الرازي – الحاوي – جـ١١ – ص١٧٢ .
(٣٠) الرازي – الحاوي – جـ١١ – ص١٧٦ .
(٣١) الرازي – الحاوي – جـ١١ – ص١٧٧ .

من كناش ابن ماسويه قال : يهيج عرق النسا من الجلوس على الاشياء الصلبة ومن كثرة الباه ولا يكاد يعرض للغلمان ويعرض للشباب والكهول ومتى ازمنت هذه العلة عرج صاحبها وهي في الجانب الايسر وينفع منها ايارج شحم الحنظل والقعود في الحمة الحارة والمحاجم بالنار على الورك (٣٢) ٠

وقسطا في كتابه في البلغم : قال : وعرق النسا في ابتدائه ربما لم يصل الى الركبة والساق ثم يصل ، واذا لم يصل الى اسفل فأما ان المادة قليلة او هو ابتداؤه ، واذا وصل وصولا تاما فالمادة كثيرة وينفع منه جدا الاسهال المتواتر بشحم حنظل ، واما الشباب فأكثرهم ينتفع بفصد العرق ، قال ولم ار الكي ابرأه قط والحمام ينفع منه (٣٣) ٠

وابن ماسويه : الحاشا متى خلط بسويق وعجن بشراب ووضع على عرق النسا نفعه والحنظلة متى جففت وخلطت ببعض الحقن نفعت من عرق النسا ، الحنظلة اذا كانت خضراء بعد فأدلك بشحمها عرق النسا فأنه ينفعه وشهد بذلك جالينوس وصححه واكده بديغورس : خاصة شحم الحنظل النفع من عرق النسا ٠ وبولس : متى دلك بعصارة شحم الحنظل وهو رطب ورك من به عرق النسا نفع ٠ وسمرينون جيد لعرق النسا متى شرب بالشراب (٣٤) ٠

ابن ماسويه قال : الكبر نافع من وجع الورك ، الملح اذا حل بالماء وحقن به نفع من عرق النسا المزمن والمري يحقن به لعرق النسا المزمن ٠

---

(٣٢) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١٨٤ ٠
(٣٣) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص٢٥٢ ٠
(٣٤) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص٢٥٦ ٠

وقال جالينوس : الفوذنج النهري يوضع على الورك لعرق النسا على آنه دواء ، عظيم النفع لانه يجذب من العمق ويسخن المفصل كله الا انه يحرق الجلد احراقا بينا (٣٥) ·

ابن ماسويه : القردمانا متى شرب بالماء نفع من عرق النسا ·

الفضر متى شرب بالجندبادستر بالخمر نفع من عرق النسا ·

ورق الراسن متى طبخ بالشراب وضمد به عرق النسا نفع منه ·

الشليح متى طبخ بماء العسل وضمد به نفع عرق النسا (٣٦) ·

الخردل يضمد به مع التين صاحب عرق النسا ، واصل الخطمى متى ضمد به فتر عرق النسا ، وأن خلط بشراب وشرب نفع من عرق النسا (٣٧) ·

روفس : دهن الناجيل نافع من وجع الظهر اذا شرب مع دهن المشمش والخوخ (٣٨) ·

فليفريوس : قال اذا ازمن هذا الوجع فتواني صاحبه به آل الأمر به الى ان يعرج واما الوجع العارض في الظهر ولا يبلغ الفخذ والورك فأنه من جنسه ايضا ، ومتى ازمن فعليك بالدلك القوي والحمام وبالحجله فليعالج بعلاج عرق النسا ، ومتى اشتد

(٣٥) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص٢٥٨ ·
(٣٦) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص٢٥٩ ·
(٣٧) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص٢٦٠ ·
(٣٨) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص٢٦٢ ·

الوجع في حالة في الظهر او الورك فالزمه المحاجم والأدوية المحمرة ٠

حنين في كتاب الفصد ، عرق النسا متى امتلأ دما اشتد ضربانه على صاحبه قال : اذا امتلأ عرق النسا دما ضغط العصب التي الى جانبه فلذلك بوجع شديدا ٠ قال فأن اردت ان يذهب الوجع البتة فأكوه موضع الفصد فأنه ملاكه (٣٩) ٠

ترى هنا ان حنين يقترب من الوصف الحقيقي للضغط على العصب في الجانب ولكنه بدلا ان يذكر انزلاق القرض الفضروفي فأنه يعتقد بأن العرق الذي يمتلىء دما هو الذي يضغط على العصب ٠

اما الطبيب علي بن العباس فهو يذهب بشرح عرق النسا وامراض المفاصل والنقرس تحت باب واحد ويعتقد ان مسبباتها واحدة ولذا فهو يقول : « اما العلل التي تعرض في الوركين والرجلين فهي عرق النسا ووجع المفاصل والنقرس ، فأما عرق النسا فهو نوع من انواع المفاصل وذلك ان هذه العلة تحدث في مفصل الفخذ ويفرق بينها وبين وجع المفاصل بأن الوجع في هذه العلة يكون في ظاهر عظم الفخذ وينتهي الى مفصل الركبة وربما انتهى الى الكعب والى طرف الرجل من الجانب الوحشي ، وحدوثها يكون اما من خلط دموي غليظ واما من خلط بلغمي غليظ محتقن في مفصل الورك وربما انخلع الورك في هذه العلة بسبب لزوجة هذا الخلط فاذا طال الزمان على هذه العلة ضمرت الرجل وحدث عنه العرج وكذلك ان الرجل لا يصل اليها الغذاء على ما ينبغي فتهزل (٤٠)٠

---

(٣٩) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص٢٦٨ ٠

(٤٠) علي بن العباس ـ كامل الصناعة في الطب ـ جـ١ ـ ص٣٩١ ٠

نرى هنا ان علي بن العباس يذهب الى مذهب الاطباء العرب الذين سبقوه من حيث تأثرهم الكامل بالمدرسة الاغريقية بسبب اعراض عرق النسا ـ والمفاصل والنقرس .

ومن ثم يشير صراحة الى قول ابقراط قائلا : « قال ابقراط من اعتراه وجع الورك فأن من كان وركه ينخلع فأن رجله كلها تضمر ويعرج ان لم يكو واشد ما تكون هذه العلة اذا عرضت في الجانب الايسر ، فأما وجع المفاصل فهو وجع او ورم يحدث في مفاصل الاعضاء وربما حدث ذلك في احد مفاصل القدمين وبمنزلة مفصل الكعب والاصابع لاسيما الابهام ويقال له النقرس »(٤١) .

ويصف علي بن العباس عرق النسا :

« واما مداواة عرق النسا فينبغي ان تكون متى عرضت هذه العلة من حرارة أن ، يبدأ بفصد صاحبها الباسليق من الجانب العليل ان ساعدت القوة والسن والزمان واخراج له من الدم بحسب الحاجة وغذه باغذية سهلة الانهضام بمنزلة لحوم الفراريج او دراج او طيهوج ـ وما يجري هذا المجرى معمولة باسفاناخ او خبازي أو سلق وليحذر استعمال الاغذية الكثيرة الغذاء البطيئة الانهضام ويحذر استعمال الاغذية الحريقة وسائر الفواكه وينطل العضو بماء معتدل الحرارة ويمرخه بشيرج ولا يقرب العضو الاشياء المبردة القابضة فأن ذلك مما يمنع ويعكس الفضول الى داخل العضو فيعسر انحلاله وذلك لان هذا العضو كثير اللحم والادوية المبردة ليست تبلغ الى المفصل العليل فتسعيه اليها بحقن الحرارة هناك وتمنع من تحللها فتزداد آلامه ويشتد الوجع ولذلك ينبغي أن يمسح العضو بدهن السمسم المدقوق في الهاون المستخرج

---

(٤١) علي بن العباس ـ جـ١ ـ ص٣٩٢ .

(٤٢) على بن العباس ـ كامل الصناعة ـ جـ٢ ـ ص٤٤٢ .

دهنه ويدخل البيت الاوسط من الحمام وينطل عليه كما قلنا الماء الحار المعتدل الحرارة اسبوعا ثم يعطيه بعض الادوية المسهلة مثل حب السورنجان الذي يقع فيه الصبر والهليلج الاصفر والسورنجان اجزاء سواء ثلاثة دراهم ثم يعطيه بعقية مطبوخ الفاكهة المقوى بالسورنجان ويضمد العضو بالكرنب المدقوق والمقات وصفرة البيض في أول العلة » (٤٢) ٠

ويصف علي بن العباس الكثير من الوصفات التي تعتمد بجوهرها على تراكيب كثيرة من أوراق النباتات وبذور الفواكه أو الفواكه نفسها بعد مزجها بالعسل وتستعمل كشراب او تجفف كحبوب او ربما استعملت كلبوسات او حقن او ضمادات خارجية فمثلا يصف ضمادا لذلك ٠

« يؤخذ ورق الغار عشرة دراهم عاقر قرحا ثلاثة دراهم قسط اربعة دراهم حرف درهمان نطرون درهم ونصف يدق الجميع ناعما ويذوب له ربع رطل زفت باوقيتين دهن زئبق وتخلط به الأدوية ويضمد به الموضع ، « وضماد آخر نافع » يؤخذ حرف وقردل وقشر أصل الكبر من كل واحد جزء يدق ذلك ناعما ويعجن بماء المرزنجوس ويضمد به الورك وينبغي ان يمرخ العضو بدهن الحناء مع شيء من بورق وعاقرقرحا وميويزج ودهن المصطكي وماشا » (٤٣) ٠ وكذلك يصف الحقن لوجع عرق النسا منها حقنة هذه صفتها « يؤخذ حسك وشبت وبابونج واكليل الملك وفوتنج وسداب من كل واحد كف قنطريون دقيق عشرة دراهم حنظلتان مرضوضتان قثاء الحمار المرضوض خمسة دراهم عاقرقرحا مرضوض من كل واحد خمسة دراهم حلية اربعة دراهم يطبخ

---

(٤٣) علي بن العباس ـ الكامل ـ ج٢ ـ ص٤٤٣ ٠

الجميع بسبعة ارطال ماء الى ان يرجع الى رطل ونصف ويؤخذ منه ثلثا رطل ويلقي عليه مرى وعسل من كل واحد اوقية دهن السوسن وزئبق من كل واحد اوقية سكبينج درهم مقل درهمان جندبادستر نصف درهم يسحق الجميع ناعما في هاون مع شيء من الماء المطبوخ والدهن حتى يختلط الجميع ويحقن بذلك ويمرخ الظهر والورك بدهن القسط والسوسن يعقب الحقنة » . ويستمر بوصف تراكيب اخرى ووصفات لمثل هذه الحقن او الدهونات التي يمرخ بها الظهر والورك والساق .

وهي تظهر تعقيد هذه الوصفات ودقة الأوزان والوصف الجيد للتحضير وبكل تأكيد لا نستطيع أن نؤكد فائدة هذه الوصفات وبنفس الوقت لا نستطيع نفي فائدتها وانما هناك حاجة لاثبات فاعليتها الى تعاون مختبرات علمية دقيقة وعلماء متخصصين بالنباتات الطبية ومن ثم الدقة في تحضير هذه الوصفات وبعد ذلك تعطى الى مرضى مصابين بعرق النسا ، او التهاب مفصل الورك الدرني ، او الجرثومي – حيث لم يتم الفصل بين هذه الامراض وانما كان وصف العلاج حسب اعراض المرض وانتشاره وامتداده من الظهر الى الورك والى الساق .

اما ابن سينا فيتحدث عن الحدبة ورياح الاغزمه :

« الحدبة زوال من الفقرات اما الى داخل الظهر او الى قدام وهو حدبة المقدم وقوم يسمونه التقصيع واذا وقع يشركه من عظام القص سمي القعس والتقصع واما الى خارج الظهر والى خلف وهو حدبة المؤخر واما الى جانب ويقال له الالتواء واسبابه اما بادية كضربة او سقطة وما يجري معها واما بدنية من رطوبة مائية فالجية مزلقة مرضية للرباطات او رطوبة مشنجة واكثر ما يكون عن رطوبة فالجيه يكون التوائيا ليس الى قدام وخلف وقد تكون

الحدبة لريح قاصعة مشبكة او ورم وخراج تمدد الصفاقات في جبهته وكثيرا ما يبرأ الورم باختلاف المدة الدال على نضج الورم وانفجاره وكثيرا ما يكون ذلك الورم صلبا وقد يكون لتشنج الرباطات وهو قليل الوقوع سريع القتل وكل ذلك اما على اشتراك بين الفقرات عدة وعلى تدريج واما على ان لا يكون كذلك ، والحدبة وخصوصا التي الى داخل تضيق على الرئة المكان فيحدث سوء التنفس واذا حدث في الصبي منع الصدر أن يمعن في انبساطه فتختلف اعضاء النفس مؤخه بضيق النفس عليها ولذلك قال ابقراط :

من اصابته حدبة من ربو او سعال قبل ان ينبت فأنه يهلك وذلك لانه يدل على انتقال المادة الفاعلة لهما الى الفقرات واحداثها فيها خراجا قويا مائيا حادثا عن مادة غليظة لولا غلظها لما حدث منها الحدبة ، واذا كان كذلك لم يتهيأ للصدر ان يتسع لرئته فيحبس التنفس بل لابد من ان يسوء التنفس ويؤدي ذلك الى العطب » (٤٤) .

وعلاج الحدبة :

اما الرطب واليابس فعلاجهما علاج الفالج والتشنج الرطب والتشنج اليابس في وجوب الاستفراغ وتركه وكبقية الضمادات والتطولات وما يشبه ذلك وقانون أدوية ما ليس بيابس منها ان تكون قابضة لتشد الرباطات التي استرخت قبلت الفقار ، ومسخنه لتقويها ومحللة لتبدد الرطوبات المرخية او المعينة على الارخاء فانه اذا وقع الاختصار على القوابض امكن ان تقوى الروابط لكن اذا لم تحلل المادة جاز ان تنتقل الى عضو آخر واكثر ما ينتقل

(٤٤) ابن سينا ـ القانون في الطب ـ مطبعة المثنى ـ ج٢ ـ ص٦٠٩ .

الى اسفل كالرجلين فيحدث به فالج ونحوه بحسب المادة في رقتها وغلظها وبحسب مخالطتها .. ودواء من القوابض البـاردة مثل الورد والاقاتيا والجلنار ومن المادة المسخنة المحللة مثل حب الغار والجندبيدستر وورق الدفلى والوج ، واما الادهان للرطب منهـا فدهن الاشياء الحارة القابضة مثل دهن السرو ومثل دهن السذاب

ويضاف الى اضمدته أدوية محللة قوية التحليل كورق الدفلى والوج وكذلك الجندبيدستر والعاقرقرحا والفربيون المتخذة على هذه الصورة يؤخذ الفلفل والجندبيدستر والعـاقرقرحا وشحم الحنظل والفربيون والحتليت يفتق في دهن السذاب .

صفة ضماد للحدبة الريحية : « يؤخذ من الميعة السائلة ومن القسط ومن قصب الذريرة ومن الابهل أوقية اوفربيون وزن درهم ودهن الناردين قدر الحاجة واما الورمي فعلاجـه عـلاج الاورام العســرة النضـج والانفجــار او تحليــل الخاص بالاورام الصلبة » (٤٥) .

ويذهب ابن سينا في وصف وجع الظهر قائلا :

« وجع الظهر يكون في العضل والأوتار الداخلة والخارجـة المطبقة بالصلب وكيف كان فاما ان يحدث لبرد خراج وبلغم خام أو لكثرة جماع وقد يكون لاسباب الحدبة اذا لم يستحكم بعـد وبمشاركة بعض الاحشاء كما يكون لضعف الكلية وهزالها ولامتلاء شديد من العرق العظيم الموضوع علـى الصلـب او سـبب ورم وجراحة في قصبة الرئة ويكون وسط الظهر ويكـون بمشـاركة الرحم كما يكون عند قرب نزول الطمث واختناق الرحم وعنـد الطلق ووجع الظهر ايضا قد يكون من علامات البحران » (٤٦) .

(٤٥) ابن سينا ــ القانون في الطب ــ جـ٢ ــ ص٦١٠ .
(٤٦) ابن سينا ــ القانون ــ جـ٢ ــ ص٦١٢ .

ونستطيع أن نقول بأن ابن سينا في هذا الوصف الموجز استطاع ان يشمل اكثر اسباب الظهار المعروفة في وقتنا الحاضر ، علما انه لم يتطرق الى عرق النسا لانه وجريا على النهج الذي اتبعه اسلافه الاطباء العرب والاغريق بان يتحدثوا عن عرق النسا مع النقرس واوجاع المفاصل ·

العلامات :

اما البارد والذي من الخام فأن المشي والرياضة يسكنه في في الاكثر ويكون ابتداؤه قليلا قليلا وربما أحس معه بالبرد والكائن عن التعب وحمل الشيء الثقيل ونحو ذلك وعن الجماع فيدل عليه تقدم شيء من ذلك ، والكائن بسبب الكلية يكون عند القطن ويضعف معه الباه فيكون مع احد اسباب ضعف الكلية المعلوم والكائن بسبب الحرارة الساذجة يدل عليه الالتهاب واللذع مع خفة وعدم ضربان ، والكائن بسبب امتلاء العروق يدل عليه امتداد الوجع في الظهر مع حرارة والتهاب وضربان وامتلاء من البدن ، والكائن لاسباب الحدبة قد يدل عليه ما علمناه في بابه ·

واوجاع الظهر اما محوجة الى الانحناء واما الى الانتصاب والمحوجة الى الانحناء هي التي فيها سبب محن من ورم صلب وغير ذلك من اسباب الحدبة والمحوجة الى الانتصاب هي التي يضطر فيها الى ما يخالف مراد النفس من تسليم العضل عن العطف والكلي الموجعين فاذا اصاب الوجع فالسبب في الظاهر فأن لم يصب فالسبب في الباطنة (٤٧)·

---

(٤٧) ابن سينا ــ القانون ــ جـ٢ ــ ص٦١٢ ·

علاج وجع الظهر :

يجب ان يرجع فيه الى معالجات أوجاع المفاصل التي نذكرها ومعالجات الحدبة ورياح الافرسة فأن الطريق واحد واما البارد من حيث هو بارد فيجب ان يعـــالج بالمشروبـات والضمـودات والمروخات المذكورة في الابواب الماضية ومن جهة ما هناك خام فيجب ان يستفرغ بمثل ايارج شحم الحنظل وحب المنتره والكائن عن التعب ونحوه يجب ان يعالج بالغذاء الجيد والمروخات المعتدلة والادهـان المفتـر ، والكـائن عن الجمـاع علاجـه عـلاج مـن ضعف عن الجماع والكائن بسبب الكلى علاجه علاج ضعف الكلية والكائن بسبب امتلاء العروق الكبيرة فعلاجه الفصد من الباسليق ومن مأبض الركبة ايضا وهو في الحال يسكنه خصوصا اذا اتبع بمروخات من دهن الورد ونحوه والكائن بسبب الحدبة علاجه علاج الحدبة ولأن اكثر ما يعرض من وجع الظهر فانمـا يعرض لبـرد الصلب او لضعف الكلى فيجب ان يكـون اكثـر العـلاج من جهتهما .

ولوجع الظهر البارد استعمال دهن الفربيون وحـده ومـن المشروبات المجربة ترياق الاربعة او دهن الخروع بمـاء الكرفس وان يشرب نقيع الحمص الاسود ، ووج ، كثير مع اربعة دراهـم سمن ودرهم عسل هذا اربعة عشر يوما وأكل الهليون وادمانه نافع جدا والحبوب المسهلة للبارد المزاج من اصحاب هذا الوجع هـو حب المنتن(٤٨) .

ويذهب ابن سينا مذهب الأطباء الاغريق والذين سبقوه من الاطباء العرب والمسلمين بالحديث عن اوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا تحت باب واحد ويرجعها الى نفس الاسباب .

---

(٤٨) ابن سينا ــ القانون ــ جـ٢ ــ ص٦١٢ .

« السبب المنفعل في هذه الامراض هو العضو القابل والسبب الفاعل هو الامزجة والمواد الرديئة والسبب الآلي هو سعة المجاري الطبيعية العارض او خلقه او حدوث مجار غير طبيعية احدثتها الحركة والتهليل والتخلخل لعارض او خلقه كما في اللحوم الغددية ثم ينفصل كل واحد منها من هذه الاقسام فالعضو القابل يصير سببا لحدوث هذه الامراض أما لضعفه بسبب سوء خراج مستحكم وخصوصا البارد او ضعفه في خلقته من جهة مزاجه او لشدة جذب حرارته وخصوصا اذا اعينت بالحركة والاوجاع باسباب من خارج وان كان هذا القسم ليس ببعيد على القسم المزاجي او بسبب وضعه تحت الاعضاء الاخرى حيث تتحرك اليه المواد بالطبع ولهذا ما يكثر في الرجلين والورك واما السبب الفاعل فأما سوء خراج بالبدن كله او في الرئيسة من اعضائه ملتهب مجمد أو ميبس مقبض وخصوصا اذا خالطته رطوبة غريبة واما المواد فأما انتكون دما مفردة او دما بلغميا او دما صفراويا او دما سوداويا او يكون دما مفردا او سده الخام او مرة مفردة او خلطا مركبا من بلغم ومره او سيىء من جنس المدّة او رياح مشبكة واكثر ما يكون عن بلغم مع مره ثم عن خام ثم عن دم ثم عن صفراء وفي النادر يكون عن سوداء واسباب أقسام هذا السبب بعض الاسباب الماضية والنوازل والازكمة من اسبابها ومعالجة القولنج على النحو الذي تقوى فيه الامعاء وتدفع الفضول المعتادة ولا يقبلها فتندفع الى الاطراف ومن اسبابها ايضا الاغذية المولدة للجنس المحدثة لذلك الوجع ومن المواد وقلة الهضم والدعة والسكون وترك الرياضة والجماع الكثير وتواتر السكر واحتباس الاستفراغات المعتادة من دم الحيض والمقعدة وغير ذلك »(٤٩) .

---

(٤٩) ابن سينا ـ القانون ـ جـ٢ ـ ص٦١٤ .

ان ابن سينا لم يختلف عمن سبقه من الأطباء العرب والاغريق بوضع عرق النسا وامراض المفاصل والنقرس تحت باب واحد من حيث المسببات ويرجعها كذلك الى الاخلاط الاربعة ـ وان جاءت بعد الاشارات الواضحة والصحيحة من الاسباب لهذه الامراض قد تكون بسبب الحركة او التخلخل لعارض خارجي او بسبب الخلقة وهذا يصح في حالات عرق النسا ولبعض امراض المفاصل وحتى حالات النقرس ، ولا اجدني بحاجة الى شرح تفصيلي لتوضيح ان عرق النسا غدا معروفا لا علاقة له بامراض المفاصل او بحالات النقرس ـ ولكن الظاهر أن الاعتقاد الذي كان سائدا أن المرض والألم عندما يكون في اسفل الظهر والورك ويمتد الى الفخذ والساق يطلق عليه عرق النسا مهما كان سبب الالم او موضعه سواء اكان بسبب انزلاق القرص الغضروفي الذي يضغط على الجذور العصبية ـ سواف الفقرات والنتوءات الكلسية ـ او التهابات جرثومية او درنية والكثير من الامراض والأفات الأخرى .

وهكذا نرى ابن سينا يستطرد بالوصف قائلا : « واما عرق النسا من جملة اوجاع المفاصل فهو وجع يبتدىء من مفصل الورك وينزل من خلف على الفخذ وربما امتد الى الركبة والى الكعب وكلما طالت مدته زاد نزوله بحسب المادة في قلتها وكثرتها وربما امتد الى الاصابع وتهزل منه الرجل والفخذ وفي آخره تلتذ بالغمز وبالمشي اليسير على اطراف اصابعه ويصعب عليه الانكباب وتسوية القامة ، وربما استطلقت فيه الطبيعة وانتفع به وقد يؤدي الى انخلاع طرف فخذه هوورمانته عن الحق واما وجع الورك فهو الذي يكون فيه الوجع ثابتا في الورك لا ينزل الا اذا انتقل الى عرق النسا وكثيرا ما يعرض عن ضعف يلحق بالورك بسبب

الجلوس على الصلابات وبسبب ضربة تلحقه وبسبب ادمان الركوب » (٥٠) ٠

لقد كان ابن سينا مصيبا بوصفه لاعراض عرق النسا وامتداد الالم من الظهر الى مؤخرة الفخذ فالساق ومن ثم الى اصابع القدم ـ واشارته الواضحة الى هزال العضلات ٠

وقد ميزه عن وجع الورك الذي قد يتحول الى عرق النسا ، ولكنه يصيب بأن عرق النسا قد يكون بسبب ضربة ـ أي الكدمات الخارجية والجلوس الطويل على المواد الصلبة وكذلك كثرة الركوب والقصد هنا كثرة ركوب الخيل او الجمال او الحمير وما يتبع ذلك من كدمات بسيطة ولكنها مستمرة الامر الذي يشكل ضغطا متواصلا على الاقراص الغضروفية ولكنه يضيف :

«وعرق النسا من أشد أوجاع المفاصل والكي يؤمن منه»(٥١) ٠

ولذى سمي بالنسا لانه ينسي المصاب بكل الآلام الاخرى اي ان النسا من النسيان وليس من النساء كما يعتقد البعض ٠

« ويكون في عرق النسا الدموي الوجع ممتدا طويلا متشابه الطول يسكنه الفصد في الحال والمادة الصفراوية تدل عليها الحرارة الشديدة التي تؤذي اللامس مع صغر حجم العلة وقلة ثقل وتمدد وقلة حمرة وحيل من الوجع الى الظاهر من الجلد واستراحة شديدة الى البرد » (٥٢) ٠

ويتحدث ابن سينا عن معالجات اوجاع المفاصل والنقرس ووجع النسا تحت باب واحد قائلا : « انه اذا عرف ان السبب مزاج

(٥٠) ابن سينا ـ القانون في الطب ـ ص٦١٥ ٠
(٥١) ابن سينا ـ القانون في الطب ـ ص٦٥ ٠
(٥٢) ابن سينا ـ القانون ـ ج٢ ـ ص ٦١٧ ٠

ساذج سهل تدبيره فأنه كثيرا ما يكون التهاب ساذج بلا ورم فيكفي تبديل المزاج واعظم ما يحتاج اليه استفراغ المرة الصفراوية والدم وكذلك قد يكون جمود وبرد مؤلم فيكفي تبديل المزاج واعظم ما يحتاج اليه استفراغ البلغم بتسخين الدم وكثيرا ما تكون يبوسة مسخنة فتحتاج الى ترطيب كما تعلم » .

وفي عرق النسا فأن الردع فيه حابس للمادة في العمق فيجب أن يكون قليلا ضعيفا ويترك ويشتغل بالاستفراغ وأما في آخره فيجب أن يشتغل بما يحلل ، ويلطف ويخرج المادة من الغور الى الظاهر ولو بالمحاجم بالشرط والمص وبالكي بالمحمرات وبالمنفطات يسيل بها المواد ولا يدخل الى حين ومن المنفطات الثوم والبصل ولا كعسل البلاذر ويعده البان اليتوع ولبن التين ويجب ان يخلط بالمحلل والمنفط ملين والا ادى الى تحجير المفاصل»(٥٣) .

ومن المروخات في مثل هذه المعنى المذكور دهن الحنظل ودهن الجندبيدستر ودهن الخردل ودهن الجوز الرومي وخصوصا اذا أحرق فسال ودهن القسط غاية وخصوصا مع الميعة ودهن الحنظل المأخوذ من طبيخ عصارته بدهن الورد حتى يذهب الماء او دهن القسط مع الحلتيت ومن المروخات الجيدة النافعة الزيت الذي طبخت فيه الأفعي وهو مما يبرىء ابراء تاما ومنها دهن الخفافيش » .

« مسكنات الوجع اثماره اللينة » تؤخذ الحلبة وتسحق بخل ممزوج سحقا مهريا ثم يصب عليها العسل ويطبخ حتى ينعقد ويطلي بعد ان يسحق على صلابة كالغالية ويلزم الموضوع بخرقة

---

(٥٣) ابن سينا ـ القانون ـ جـ٢ ـ ص٦٢١ .

كتان ويترك يومين او ثلاثة ويتدارك جفافه بدهن الورد وهـذا صالح في اوائل العلة وتصاعدها » ٠

ومن مسكنات الوجع المخدرة : « يؤخذ من الافيون أربعة مثاقيل ومن الزعفران مثال يسحق بلبن البقر ويلقى عليه لباب الخبز السميد ويابن ويتخذ منه ضماد ويغشى بورق السلق او الخس او يجعل مذاب لباب الخبز السميد فيروطيا ٠

وايضا بزر الشوكرات ستة دراهم افيون درهم زعفران درهم شراب حلو ما يعجن به ويخلط بقيروطي ٠ وايضا بزر البنج والافيون وبزر قطونا وافاقيا وخات يقرص ، ويطلى بلبن بقر ويخلط بورقة » ٠

ما فيه منافع تسكين الوجع بالتخدير : « يؤخذ جثطيانا وفوه ونانخوه وزراوند وفوذنج وبزر الخيار والسورنجان والبوزيدان والماهيزهره والمغات اجزاء سواء الافيون نصف جزء الشربة الى درهمين » (٥٤) ٠

نلاحظ المنهجية الدقيقة في تصنيف الآلام وكيفية املاء الوصفات بما يلائم نوع الالم سواء اكانت الآلام حارة او وجع مخدر ٠ ويصف عددا من الوصفات لكل نوع ٠

وصفات سريعة :

« ينفع عرق النسا : جوارشن للعلل البلغمية دواء قباذ الملك أيارج فيقرا دهن رامشاذ دهن الفنغلاد دهن الكلكلانج وخصوصا لعرق النسا كلكلانج وخصوصا لرياح المفاصل ايارج طغمور وخصوصا لارتعادها حب الشيطرج ملح» (٥٥) ٠

---

(٥٤) ابن سينا ــ القانون ــ جـ٢ ــ ص٦٢٢ ٠

(٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧) ابن سينا ــ القانون ــ جـ٣ ــ ص٤٨٢ ٠

« فيما ينفع وجع الظهر » • ايارج أركاغانيس حب النجاح حب الدند دهن رامشاذ دهن الكلكلانج دهن الافربيون حب الشيطرج حب آخر كاكلانج جوارشن هندي معجون الخيث الجوز المربي » (٥٦) •

« فيما ينفع وجع الصلب » حقنه تنفع لذلك •

«فيما ينفع وجع الحقوين» حب الشيطرج •

نسخه لنا دهن الافربيون ، معجون هرمس (٥٧) •

ويتناول الطبيب الفقيه الفيلسوف البغدادي عرق النسا باختصار وايجاز قائلا : (٥٨) •

ويروي رسول الله (ص) ، ان اسرائيل عليه السلام اشتكى عرق النسا ، فترك ألبان الابل ولحومها وحرمها على نفسه فبرىء فحرمه على بنيه •

قلت : واكثر ما يضر وجع المفاصل وعرق النسا اللبن واللحم وخاصة لحم الابل والبقر •

قال ابن سينا : يحرم على صاحب وجع المفاصل اللحم والخمر •

واعلم ان عرق النسا مبدأه وجع مفصل الورك من خلف على الفخذ وقد يمتد الى الكعب وكلما طالت مدته زاد ألمه ، فيهزل معه الرجل والفخذ واذا طالت المدة يحتاج الى الكي • وهل يكره على روايتين أظهرهما جوازه •

وقد روي عن جابر عن النبي (ص) قال : « ان كان في ادويتكم شفاء ففي شرطة محجم او لدغة بنار وما احب ان اكوى»

---

(٥٨) موفق الدين عبداللطيف البغدادي ــ الطب في الكتاب والسنة ص٢١٠ •

رواه البخاري • وعلم عن ابن عباس عن النبي (ص) قال : « الشفاء في ثلاثة في شرطة محجم او شربة عسل او كية بنار وأنهى أمتي عن الكي » رواه البخاري ولابد من الحديث ودراسة الكتابات العلمية التي ثبتها وتركها الاطباء العرب في الاندلس لان الحضارة العربية والثقافة الاسلامية والعلوم كانت متواصلة بين بغداد ودمشق والقاهرة والقيروان وفاس وغرناطة وقرطبة — لم تفصلها حدود ولم تمنعها المسافات الطويلة بل كثيرا ما نجد العالم والشاعر والفيلسوف يكتب كتابه ويشد ترحاله لينتقل وينقل عمله وفلسفته وشعره من بلد الى آخر ومن حاضرة الى حاضرة آخرى فهذا العالم الطبيب البغدادي ينتقل بين بغداد والموصل وحلب ودمشق ومن ثم يستقر به المقام في الجامع الازهر في القاهرة •

وكذا العالم الحشائشي ابن البيطار ينتقل في المدن الاندلسية ثم ينتقل الى المغرب العربي فالقاهرة فدمشق •

ونبدأ بالعالم الطبيب «ابو مروان عبدالملك ابن زهر» في كتابه الموسوم « التيسير في المداواة والتدبير » وهو يتحدث عن أوجاع الظهر والنقرس وامراض المفاصل وعرق النسا — فيقول :

« ويحدث في البدن أوجاع ، تكون في الاكثر نحو المفاصل ، وانما ذلك لاخلاط غليظة لزجة تنصب الى المفاصل بالحركات ، وربما جففتها الحركة فينحجر من تلك الاخلاط شيء ، وما كان قد تحجر هناك فيعسر ما يكون له برء ، واول ما يبدأ به من علاج ، فأن علاج ما لم يتحجر بعد ممكن ، بأن تسقي العليل ما تقدم وصفي له فى تلطيف الاخلاط ، وهو الشراب المركب على نقيع وعلى عصارة الرازيانج اياما لا اقل من اسبوعين ثم تنقي ذلك النوع

من البدن بما رسمته في استفراغ الأخلاط الغليظة اذ ذكرت المقل والجاشير والسكبينج وشحم الحنظل ٠

اسقه ذلك المركب على ما ذكرته هنالك فأنه يستفرغ ذلك النوع من الاخلاط وادهن المواضع بدهن السوسن وبدهن الشبث، وبدهن البابونج وشحم وبدهن البرك وبدهن اللوز اجزاء متساوية حتى يتمكن البرء بحول الله » (٥٩) ٠

« وتحدث أوجاع تأخذ في القدم صاعدة الى أعلى الفخذ ، وربما كان أخذها بانتقال وانحراف يسير ، والناس يعرفون ذلك « بعرق النسا » ، وانما يحدث ذلك من خلط بارد يكون هناك فيؤلم بشدة بردة ، ومتى تحلل منه شيء كان ذلك المتحلل مع ما يضر الخلط بتبريده يضر أيضا هذا البخار بتمديده ، وكثير من الاطباء يكوي على موضع الوجع كيات ، ووجه الصواب ان يسعى الطبيب في ان يغشي موضع الوجع بما يقع ذلك الخلط ويجلوه ويعين العضو على احالته ٠ وشراب السكنجبين العنصلي بمثله من ماء فاتر كل يوم يأخذ منه من اوقيتين الى ما حول ذلك باربع أواقي نافع في ذلك وان اخذ من الترياق مره في سبع أيام ثلاثة ارباع الدرهم انتفع بذلك ٠

وكذلك ان دهن الموضع بدهن الشونيز او بدهن الخردل مع مثليهما من دهن السوسن وان استفرغ البدن من نوع هذا الخلط استأصل شأفة الداء بحول الله ٠ ولتكن الادوية المستفرغة لهذا الخلط اكثرها من الصموغ من الادوية الشديدة الاستفراغ(٦٠) ٠
شراب نافع من وجع عرق النسا :

---

(٥٩) عبدالملك بن زهر ــ التيسير في المداواة والتدبير ، تحقيق المرحوم الدكتور ميشيل الخوري ١٩٨٣ ــ ص٣٧٣ ٠

(٦٠) عبدالملك بن زهر ــ ص٣٧٩ ٠

بابونج واذخر وسنبل هندي وايرساء وبزر خيار وقرصعنه من كل واحد أوقية يرض ما يجبرضه (من الادوية) وينقع ليلة في اثني عشر رطلا من ماء شديد الغليان ويرفع غدوة على نار لينة حتى يذهب من الماء النصف فيصفى ويضاف الى الصفوة من العسل خمسة ارطال ومن السكر رطل ومن خل العنصل رطل ويعاد الى الطبخ حتى يأتي شرابا محكما .

ويؤخذ منه كل غدوة من أوقيتين الى ما حول ذلك بثلاثة امثالها من ماء فاتر ان شاء الله .

ويكون الغذاء الخبز المختمر بالعصافير واليمام تفايا وشواء في السفود وفي القدر . ويدهن الموضع بدهن السوسن ودهن الشبث ودهن البابونج وشحم البط ودهن الياسمين اجزاء متساوية(٦١) .

أمراض الرقبة :

وفيما يخص الامراض التي تحدث في منطقة العنق يشير ابن زهر الى ذلك : « والرقبة مركبة من اثنان من اعضاء آلية ، وتلك الآلية من اعضاء متشابهة الاجزاء اما من حيث ان الرقبة عضو آلي فيحدث فيها ما يحدث في الاعضاء الآلية من الامراض ، ومن حيث انها من اعضاء متشابهة الاجزاء فيحدث فيها امراض الأعضاء المتشابهة الاجزاء ، فيحدث فيها وفي عضو منها مما يمكن ذلك فيه : السدد والرض والفسخ والخلع والتشنج والرعشة وانتقاص الاتصال . فالسدة تعرض في الأوراد والأعصاب وفي النخاع نفسه ، وعلاج السدة طريقه معلوم وهو التفتيح وتاطيف الأخلاط بالادوية الملطفة ، وعلاج هذا شامل لجميع السدد في البدن .

(٦١) عبدالملك بن زهر ـ ص٤٧٢ .

ان النخاع اذا «تهتك» او «تورم» تبع ذلك استرخاء اسفل البدن جملة • فأن كان ذلك شديدا تبعه الموت بلا زمان •

وان كان يسيرا مثل ان يناله تألم فيرم بعض التورم ، وان كان التورم في نصف واحد منه عند ذلك يحدث الفالج من الجهة الوارمة في البدن عموما ، فيجب في مثل هذه الحال ، ان كان في القوة احتمال • ان يفصد العليل في أول الحال وبعد ذلك يكمد موضع الألم في أول الحال بقطنة مغموسة في زيت ورد فاتر وتبيتها كذلك على الموضع •

فأن تحلل الورم يرتفع الفالج ، فليس الفالج ولا الخدر على ما يزعمه كثير من الأطباء ، فضلا عن العوام من ان السبب فيهما هو سوء مزاج بارد فقط • وليس الامر كذلك ــ فقد يكون الخدر بل الاسترخاء والفالج فضلا عن الخدر مع الاعتدال ، نعم ومع الانحراف الى الحر ، والحق ان الاسترخاء والخدر والفالج قد يكون كل واحد منها عن اسباب مختلفة سوء المزاج البارد أحداها •

التشنج :

واما التشنج فيحدث في الرقبة كما يحدث في سائر الاعضاء ــ وهما تشنجان ، تشنج عن يبس وتشنج عن رطوبة ، وما كان عن يبس يحدث رويدا رويدا ، او يحدث بغتة عن استفراغ مفرط ، وما كان عن رطوبة تبقى على حالها فيقصر بها العصب ورطوبة تتحلل الى ابخرة غليظة فيحدث التشنج ، لان المواضع التي كانت تسعها قبل ان تتحلل بخارا لم تسعها وقد تحللت • فأن اعترض في هذا الموضع معترض فأنه يكون الوجع عندما تتحلل هذه الرطوبة الى بخار • وانه لايمكن ان يكون ذلك دون وجع ، وليس الامر

كذلك . فأن البخار متى لم يكن بارد القوة ومتحركا فأنه قلما يكون معه وجع . لأن اللطيف الحار قلما يوجع وانما يوجع اذا كان باردا . واما ان كان حارا لذاعا فليس من هذا القبيل ، فأنما يحس العليل لذعا وأكالا .

فالتشنج اذا كان عن يبس فعلاجه بترطيب البدن عموما ، والعضو خصوصا واذا كان عن رطوبة فاستعمل المسهل كالايارج واشباهه ، وأدهن العضو بدهن الياسمين والبابونج والسوسن نعم العلاج .

واما ان كان عن رطوبة تحللت فعادت بخارا فأسهل العليل بما ذكرته لتحسم المادة ، ثم ادهن الموضع بالادهان التي ذكرت لك بعد ان تحل فيها شروخا رطبا (٦٢) .

الرعشة :

ويذكر ابن زهر فيما يخص الرعشة التي تحدث في العنق والرأس فيصفها : « الرعشة تحدث في الرقبة كما تحدث في سائر اعضاء البدن ، وهذا العرض انما هو مقاومة ومغالبة بين ثقل العضو وبين القوة التي قد جعلها الله للحيوان في اعضائه . فمره يغلب ثقل العضو فيحيل الى اسفل ، ومرة تغلب القوة فتشيله وترفعه الى فوق ، فتكون الحركتان متعاقبتين واجتماعهما يسمى « الرعشة » فليس في الانسان عضو اثقل من رأسه باضافته الى البدن ، والرعشة تكون اما بعقب مرض واما بعقب استفراغ ، ويكون ذلك كونا اوليا بسبب باد او برد شديد على الدماغ

---

(٦٢) عبدالملك بن زهر ١٢٦ ، ١٢٧ .

والنخاع ، واما ضربة على الرأس ، وان برىء الجرح تكون القوة النفسانية قد اختلت فتحدث الرعشة ·

ورؤوس الارانب دواء نافع اذا أدمن اكلها تفايا شهدت التجربة بذلك · واتخذ لمن يشكو الرعشة شرابا يقوي اعضاءه عموما ورأسه خصوصا ولا تغفل الدهان(٦٣) ·

وفيما يخص ما يحدث في الرقبة من الأمراض : « يحدث في الرقبة ان ينصب الى ما بين فقارتين من فقراتها خلط لزج مخاطي فيعرض فيها ان تنخزل احدى الفقرات الى داخل او الى خارج · اما ماينخزل الى خارج فانه ما لم يحدث في النخاع آفه فخطب هين ، واما ما ينخزل الى داخل فأنه مهلك بانه تكون عنه ذبحة مهلكة ·

فأن ادرك الطبيب ذلك في أول الامر امكنه استفراغ البدن عموما من ذلك الخلط وشحم الحنظل مع المقل دواء جيد لذلك · وتسعى في تجفيف الخلط وتحليله بأن تحمل على فقار الرقبة بسباسه وقرنفلا مسحوقين منخولين ذرورا ، وتأمر العليل ان يبتلع من الاجرام الرطبة التي قد جرت عادة الناس بابتلاعها اعظم ما يمكنه مثل فتات الخبز المنفوش · وان عطس العليل من عطسه الى عطستين ورأسه مائل الى الارض انتفع العليل بذلك (٦٤) ·

وهذا يشير الى الاقراص الغضروفية بين اجسام الفقرات و الأيام والجهد والحوادث يحدث فيها انزلاق ما عبر عنه ابن ز انخزال الى الخارج او الى الداخل ومن ذلك تحدث اعراض الامراض ·

---

(٦٣) عبدالملك بن زهر ــ ١٢٩ ·
(٦٤) عبدالملك بن زهر ــ ص١٣٢ ·

ويستمر ابن زهر في وصف انزلاق الاقراص الغضروفية قائلا : « وقد تنخزل هذه الفقارات من العنق وما يليها الى ذات اليمين وذات الشمال وانخزالها الى ذينك الجانبين أشد اعراضا ، فأنها اذا انخزلت الى خارج انخزالا « بتقويس يسير » ·

قد لا ينال البدن من ذلك مكروه · وانما يناله مكروه اذا انخزلت وكان انخزالها نحو زاوية قائمة ، فانما يتبعها الاسترخاء · كما ان الفقارتين العليلتين يتبع انخزالهما في اكثر الاوقات الذبحة · وقد يكون من الانخزال التشنج والانخزال يكون اما بسقطة او تورم وما يتصل بالفقارات ·

وانخزال الفقار كله يتبعه اعراض ردية اذا كان سليما غاية السلامة ، فأنه يتبعه انخداج الاعضاء وضعف نموها ·

ويكون أشبه الاشياء بغصن من اعضاء شجرة كسر ولن ينبت كسره ثم قتل · فأن نموه يكون أشبه شيء بنمو جسم من انخزلت فقاراته فاحدودب ، فأن كان ذلك يسيرا تبعه قلة اغتذاء الاعضاء · وان كان كثيرا تبعه الاسترخاء بسبب ما يناله من التمدد من الجانب الآخر ، فأن الفقار متى ناله تمدد تبعه تشنج ضرورة · وواحد من هذين العضدين مهلك بذاته · فكيف باجتماعهما ، وأظن ان الاسترخاء اذا كان شديدا تبعه الموت اختناقا لعدم الصدر التنفس ·

وما يكون عن ضربة فليس الا استفراغ بالفصد خوف التورم ، تم تحليل ما انصب ودفع ما لم ينصب ومنعه عن الانصباب وتقوية الموضع ·

وقد جمع زيت الورد الذي كرر عليه الورد مرارا هذه الحال كلها فهو حسبك فأن تطاول الامر قليلا · فأنك حينئذ يجب ان توفر

فيه قوة التحليل كدهن السوسن او الياسمين ايهما اتقن ٠ واما ان كان شديدا فعلاجك فيه تعب لا يجدي (٦٥) ٠

يشير هنا ابن زهر اذا كان الانخزال الى خارج قلل ضرورة وهو عين الصواب لان الانخزال الى خارج لا يصادفه الا الانسجة الرابطة التي تحيط بالصلب فهي تحدث الالم والتشنج في حين اذا كان الانخزال الى داخل فربما سبب ضغا على الجذور العصبية او حتى النخاع نفسه وهنا كما قال يكثر الضرر ٠ واذا كان الانخزال في اعلى الفقرات العنقية وسبب ضغطا على النخاع الشوكي ادى الى الاسترخاء وبطل التنفس وهلك العليل ٠

ومن ثم ان بعض الاسباب هي التي ذكرها ابن زهر فقد تكون من ضربة « كدمة » او من ورم او تمدد الاقراص الغضروفية الى جانب من الجوانب ٠

ويذهب العالم الفاضل ابن النفيس في وجع الظهر مذهب من سبقه من الاطباء سواء أكان ذلك اطباء الاغريق (ابقراط وجالينوس) او الاطباء العرب كالرازي وابن سينا وابن العباس ٠

فهو يقول : « وجع الظهر يكون اما لبرد مزاج ساذج ، او بلغم خام فأن الظهر لكونه أبرد الأعضاء واكثفها بسبب النخاع وكثرة العظام والاعصاب والرباطات وقلة اللحم وقلة الحركة والبعد عن القلب يكثر استيلاء البرد وتوليد البلغم الخام في عضلاته واوتاره ورباطاته فيتمدد ويتألم ٠

وعلامة أزمانه ان يحدث قليلا قليلا الى ان يشتد البرد ويكثر

---

(٦٥) ابن زهر ـ ص١٣٣ ٠

البلغم فيصعب الالم وان المشي والرياضة يسكنانه في الاكثر للتسخين والتحليل » .

وهكذا نرى ان ابن النفيس يتكلم عن موقع العلة في اوجاع المفاصل والنقرس ووجع الورك وعرق النسا تحت باب واحد وبنفس الصيغة التي تطرق اليها الرازي وابن سينا وعلي بن العباس وغيرهم من الاطباء الذين سبقوه ، فهو يقول : « وجع النسا ولكن العادة جرت بان يسمى وجع النسا بعرق النسا ـ وتقدير الكلام وجع العرق الذي هو النسا اذ النسا بالفتح والفصد اسم لهذا العرق فاضافة العرق اليه للتبيين مثل اضافة الشجر الى الاراك (٦٦) .

« وعرق النسا فهو وجع يبتدىء من مفصل الورك وينزل من الجانب الوحشي على الفخذ وربما امتد الى الركبة والى الكعب ـ وسببه امتلاء النسا وهو عرق يتشعب من الأجوف النازل ـ يمتد طولا من مفصل الورك الى خنصر القدم ـ اما من الدم الغليظ الاسود الذي تدفعه الطبيعة الى سافل البدن ـ على طريق الدوالي أو من الرطوبة المائية التي لم تنفصل عن الدم او من الرطوبة البلغمية الفجة فيتمدد ويتألم ... » .

التسمية عرق النسا هو صحيح ولكن شرح طبيعة حدوث المرض غير موفقة حيث لا علاقة بالدم وامتلاء العرق بحدوث العلة وانما السبب هو انزلاق القرص الغضروفي بين فقرتين فتحدث ضغطا على أحد الجذور العصبية المكونة لعرق النسا فتحدث الالم .

---

(٦٦) ابن النفيس ص٢٠٣ .

لكنه يستطرد بالحديث : « ويحدث العرج بسبب ضعف الرجل وعسر حركاتها وانتقالها او لشدة تمدد عرق الورك من الامتلاء وقيل لا يكون العرج الا بعد الهزال لجساوة الاعصاب وعسر انعطافها من الجفاف العارض من عوز الغذاء ويدل عليه كلام الرازي حيث قال سبب هذا العرج انه يكون من جسأ في عضلات الفخذ والصلب والأربئة ـ وقيل انما يكون العرج والهزال بعد انخلاع رمانة الفخذ عن الحق اذا كثرت الرطوبة المخاطية اللزجة في الحق واسترخى الرباط الذي فيه وتغيرت الرطوبة التي فيه ٠

ويصف ابن النفيس وجع الظهر : « وجع الظهر يكون اما لبرد مزاج ساذج او بلغم خام فأن الظهر لكونه أبرد الاعضاء واكثفها بسبب النخاع وكثرة العظام والاعصاب والرباطات وقلة اللحم وقلة الحركة والبعد عن القلب بكثرة استيلاء البرد وتوليد البلغم الخام في عضلاته واوتاره ورباطاته فيمتدد ويتألم ٠ وعلامته ، ازمانه وان يحدث قليلا قايلا الى ان يشتد البرد ويكثر البلغم فيصعب الالم وان المشي والرياضة يسكنانه في الاكثر للتسخين والتحليل ٠

وعلاجه : في المدى القيء والاسهال بحب السورنجان بعد النضج التام بماء الاصول والعسل والمرخ بالادهان الحارة مثل القسطل والسداب في النوعين والتضميد بالاضمدة الحارة مثل الحقل والاشق والحلبة والبابونج وحب الفار مع لعاب بذر الكتان ودهن الخروع ٠

واما من التعب لتحريكه خلطا بلغميا ساكنا وتحريكه وتفريغه له في العضلات والاوتار والرباطات والاعصاب بكثرة التحليل او من كثرة الجماع فأنه يسخن الظهر او لا بكثرة الحركة فيجذب

اليه الفضول ثم يبرده بكثرة تحلل الروح والحرارة الغريزية فيغلظ تلك الفضول ويتكاثف ويحدث منه التمدد ·

وعلاجه : الراحة والحمام للترطيب والتحليل والتليين والمرخ بدهن الخيري والبنفسج الممزوجين بذلك ·

واما من ضعف الكلى او علل فيها يوجب المآ في الظهر أي عضلاته واغشيته واعضائه ، بسبب المجاورة والمشابكة او يوجب المآ في نفس الكلى فلا يتميز العليل بين المها والم الموضع المتصل بها من اعضاء الظهر ·

وعلامته : ان يكون الوجع في القطن لمكان الكلية وان تضعف معه الجماع لما ذكرنا ·

وعلاجه : علاج ضعف الكلى وامراضها ·

واما من امتلاء العرق الكبير الموضوع على الصلب وتمدده كما في الحميات المطبقة ·

وعلامته : وجع في جميع الظهر ممتدا من اول ما يتوكأ عليه الاجوف من فقرات الظهر الى آخر فقرات القطن مع ضربان لامتلاء الشريان النازل المجاور له المتكي على الصلب ايضا وحرارة فيه وسائر علامات غلية الدم ·

وعلاجه : فصد الباسليق وشرب ماء الرمان وخصوصا لانه يقمع الدم ويسكن حدته وغليانه ويقلل حجمه بالتبريد والتغليظ والدخول في الماء البارد لانه يغوص في اعماق البدن فيبرد الدم الذي في العروق ويكثفه فيسكن حدته وغليانه وتخلخله فيقل حجمه ويزول التمدد العارض منه والفوم لانه يبرد ويرطب سيما في المواضع الندية فأن الترطيب والتبريد فيها اكثر وجع الخاصرة وهو قريب من وجع الظهر في الاسباب والعلامات اكثره بلغمي

وريحي لانه أبرد من الظهر لزيادة بعده عن القلب والكبد وقلة لحمه فلا يحدث فيه سوء المزاج الحاد الا نادرا .

وعلاجه : علاج النوع الاول من وجع الظهر واحتمال الشيافات المسخنة المتخذة من المقل والاشق الانيسون والزنجبيل وبذر الكرفس وشحم الحنظل والسورنجان والماهي زهرج وامثالها فأن الشيافات هيهنا أسرع تأثيرا للقرب من موضع العلة في اوجاع المفاصل والنقرس ووجع الورك وعرق النسا ، وعرق النسا أي وجع النسا لكن العادة جرت بأن يسمى وجع النساء بعرق النسا ، وتقدير الكلام وجع العرق الذي هو النسا اذ النسا بالفتح والقصد اسم لهذا العرق فأضافة العرق اليه للتبيين مثل اضافة الشجر الى الاراك(٦٧) .

هكذا وصف الحكيم ابن نفيس أوجاع الظهر وفسرها تفسيرا علميا صائبا الى حد كبير بأن الاسباب تكمن في كثرة العظام والرباطات والنخاع وقلة اللحم — ومن ثم فعلا يكثر ازمان ألم الظهر — في الكثير من المرضى — ووجع الظهر قد يكون مرافقا للحميات والجهد والتعب وامراض الكلى — وامتلاء الشريان الأبهر وبخاصة عندما يحدث فيه ام الدم .

وهو يشير اليها ويفسر اسبابها ومن ثم يصف العلاج لكل منها .

وان ذهب مذهب الاولين بأن سبب آلام الظهر هي الاخلاط التي تحدث — وكذلك تصنيفه للظهار — اوجاع الظهر — بمنأى عن عرق النسا ويضع وجع النسا مع امراض المفاصل والنقرس في حين

---

(٦٧) ابن النفيس — عوض بن حكيم طبيب — كتاب شرح الاسباب — مخطوطة — مكتبة راجي التكريتي — ص٢٣١ .

المعروف حاليا أن وجع النسا مرتبط بوجع الظهر وانخـــزال الاقراص الغضروفية للفقرات وضغطها على الجذور العصبية ·

ولذا نراه يتحدث عن عرق النسا بعد حديثه عن امــراض المفاصل والنقرس فيقول : « واما عرق النسا فهو وجع يبتدىء من مفصل الورك وينزل من الجانب الوحشي عن الفخذ وربما امتد الى الركبة والى الكعب وسببه امتلاء النسا وهو عــرق يتشعب مــن الأجوف النازل يمتد طولا من مفصل الورك الى خنصر القدم اما من الدم الغليظ الاسود الذي تدفعه الطبيعة الى سافل البدن عن طريق الدوالي او من الرطوبات المائية التي تنفصل عن الدم او من الرطوبات البلغمية الفجة فيتمدد ويتألم وربمــا اكتسب هــذه الفضول عند الامتلاء ليفة ردية عفنة لفقــد الترويــح فيوجــع بالكيفية ايضا · وكلما طالت مدته زاد نزوله لما تنصب اليه المواد من جميع البدن وتنظم الى ما كانت محتقنة فيه بسبب جذب الوجع فكلما كانت ، اكثر وتسفل العضو وازدياد ضعفه ويحسب المادة على قلتها وكثر فيها يكون نزول الوجع فكلما كانت أكثر كان امتداد الوجع أزيد وربما امتد الى الاصابع عند طول المدة وكثرة المادة ويهزل منه الرجل والفخذ بسبب ضعفها من شدة الآلم عن جذب الغذاء والتصرف فيه على ما ينبغي ويحدث منه العرج بسبب ضعف الرجل وعسر حركتها وانتقالها · أو لشدة تمدد عرق الورك عن الامتلاء وقيل لا يكون العرج الا بعد الهزال لجساوة الاعصاب وعسر انعطافها من الجفاف العارض من عوز الغذاء ويدل عليه كلام الرازي حيث قال في سبب هذا العرج انه يكون من جسأ في عضلات الفخذ والصلب والاورية وقيل انما يكون العرج والهزال بعد انخلاع رمانة الفخذ عن الحق اذا كثرت الرطوبــة زائــدة

المخاطية اللزجة المزلقة في الحق واسترخى الرباط المدى فيه وتغيرت الرطوبة التي فيه الى ضرب من التعفن والرداءة فأفسدت جوهر الرباط واما العرج فلتشنج الاعصاب وامتناعها عن الحركة والانتقال فلانسداد اكثر العروق التي تجري منها الغذاء الى الرجل بسبب الالتواء والانضغاط في اكثرها ويمكن ان يكون العرج بسبب تجلب شيء من المادة من مفصل الورك الى شظايا الرباطات التي ينبت من عظم الخاصرة ورأس الفخذ ويتصل بعضلات الركبة والساق ويتشنج بتشنجها الاوتار التي هي اجزاء لها تشنجا ما سيما الوتر العريضة التي حدث من اتصال العضلتين اللتين نشأت احديهما من عظم الورك والاخرى من عظم الخاصرة واحاطت بالرضفة ثم اتصلت بأول الساق وعند تشنجها تتقلص الرجل ويحدث العرج ويضطر العليل الى ان يمشي على اطراف اصابعه .

وعلاج البلغمي منه علاج الورك البارد وكذلك علاج الدموي علاج الورك الدموي الا انه ينبغي ان يفصد عرق النسا لتستفرغ منه الدم الذي هو مادة المرض بعد الفصد من الباسليق وتنقية البدن من الدم الغليظ السوداوي والا من انصبابه الى العضو العليل عند احالته اليه بفصد عرق (٦٨) .

كان حكيمنا قد وصف وصفا جيدا اعراض عرق النسا وانتقال الآلم من منطقة الورك او الالية ونزولا الى الجانب الوحشي للفخذ والساق وربما الى القدم ويزداد نزول الالم مع أزمان المرض ، الا انه يجافي العلم عندما يفسر بأن عرق النسا هو يتشعب من العرق الاجوف ــ وحسبما كان الاعتقاد السائد ــ ويفسر الالم بنزول الفضلات الرديئة بهذا العرق النازل الى اسفل الفخذ والساق ــ والظاهر لم تكن معرفته جيدة ودقيقة فيما يخص

---

(٦٨) ابن نفيس ــ كتاب شرح الاسباب ــ ص٢٣٥ .

تشعب النخاع الشوكي والجذور العصبية وكيفية تشكيل عرق النسا .

ولذ نرى العلاج يتجه الى الفصد لتقليل الدم وتخفيف الضغط عن هذا العرق الممتلىء بالدم الغليظ .

ولذا وجد خلط بين اعراض عرق النسا وامراض مفصل الورك - في حين ان وجدت الآلام ابتداء في موضع واحد ولكن الاسباب والاعراض والانذار والعلاج تختلف اختلافا كليا - وهذا الخطأ وقع فيه للاسف اكثر الاطباء والحكماء السابقين .

وتحت باب عرق النسا وريح الشوكة ، يكتب العالم الطبيب ابن الازرق قائلا : « اعلم ان ريح الشوكة تشبه عرق النسا وقد يجتمعان والفرق بينهما ان ريح الشوكة لا يتعدى الورك من الموضع ، واذا قوى فصل الورك فأن كانت ريح الشوكة في غير الورك من المواضع الضعيفة فربما كسرت العظم والاطباء يسمونه وجع الورك مطلقا واما عرق النسا فيمتد وجعه الى اسفل الرجلين وقال في فقه اللغة (عرق النسا مفتوح مقصور) (٦٩) . وهو وجع يمتد من لدن الورك الى الفخذ وربما امتد الى الركب وكلما طالت مدته زاد ونزل على حسب المادة وقلتها وكثرتها وربما امتد الى الاصابع وتهزل منه الرجل مع الفخذ ويحدث منه العرج ، فلما كان بلغميا عولج بعلاج الورك يعني دواء ريح الشوكة .

واما الدموي فيعالج بما ينفعه الا انه ينبغي ان يفصد عرق النسا بعد الباسليق . وقال في مختصر المغني في الطب في الكلام على عرق النسا :

---

(٦٩) العلامة ابراهيم بن عبدالرحمن بن ابي بكر الازرق - المطبعة الادبية - بمصر المحمية ١٩١٨هـ .
تسهيل المنافع في الطب والحكمة :

« اعلم ان هذه العلة تتولد من علة اما حارة او باردة تنصب الى الورك فربما تمتد الى الركبة والقدم وعلامته ، اذا كان ذلك من حرارة ان يكون بالعضو وجع ولهيب ويلتذ بالاشياء الباردة وعلامته : اذا كان من برودة فالعكس من ذلك وهو ان يكون الوجع من غير لهيب يكون صاحبه يلتذ بالاشياء الحارة ٠

وقال صاحب كتاب الرحمة ـ ان عرق النسا هو ان تخدر الرجل من العانة الى القدم فسببه فالج هناك من زيادة برد ويبس ٠

وكان رسول الله سيدنا محمد (ص) يصف لذلك ان يؤخذ الية كبش عربي لا كبير ولا صغير فتذوب ويشربها العليل ثلاثة ايام ٠

قال انس بن مالك (رض) ولقد وصفت ذلك لنيف وثلثمائة رجل وهم يبرءون ، واذ جمع السمن والعسل والالية كان اجود ٠

وقال شيخنا في كتابه بما ينفع لعرق النسا ان يأخذ الكبي العامي خاصه ثم يدق ناعما ويلث بعسل تزبد لبن بقر ويطلي على المكان الوجيع من فوق الورك الى اخر الرجل كل يوم مرتين او ثلاث مرات (٧٠) ٠

ولريح الشوكة وعرق النسا ايضا ولوجع المفاصل والاصابع من البرد والبلغم يسحق الملح ويدفأ على النار قليلا ويطلي به موضع الوجع ويترك قدر ساعات ويزال فأنه نافع (٧١) ٠

نلاحظ ان ابن الازرق لم يخالف الاطباء الذين سبقوه سواء اكان ذلك في تفسير سبب عرق النسا وحدوثه وعلاقته بالشوكة

---

(٧٠) ابن الازرق ـ تسهيل المنافع في الطب والحمة ـ دار الكتب العربية ص١٤٩ ٠

(٧١) نفس المصدر ، ص١٥١ ٠

وحرق مفصل الورك ـ ومن ثم العلاج بالفصد • ولا يوجد لدينا أثبات او نفي هذه الوصفات التي اعتمدوها في العلاج •

ويصف علاج وجع الظهر الجراح العربي الاندلسي (ابو القاسم الزهراوي) في الفصل الثاني والاربعين في كي وجع الظهر :

« قد تعرض الوجع في الظهر من أسباب كثيرة اما عن سقطه او ضربة استفراغ مفرط ونحو ذلك ويكون من انصباب مادة باردة رطبة ، والكي انما يقع في هذا الصنف وحده الذي يكون من انصباب مادة باردة فينبغي بعد استفراغ العايل بحب المنتن ونحوه ان يكون على ظهره حيث الوجع ثلاثة صفوف على عرض المائدة نفسها بعد ان تعلم الموضوع باعداد في كل صف خمس كيات او اكثر على قدر ما ترى من احتمال العليل وقوته ويكون الكي بمكواة النقطة وان شئت كويته ثلاث كيات او اربعا بمكواة مسمارية متوسطة على هذه الصورة » (٧٢) •

نرى ان الزهراوي ذهب الى رأي الاخرين في تفسير أسباب وجع الظهر من انه ينتج عن ضربة او سقطة او من انصباب مادة باردة رطبة •

وهو ينصح بالكي ويصف اسلوب الكي وموضعه وما تزال هذه الاساليب مستعملة في الكثير من الاساليب الشعبية في القرى والارياف وحتى المدن ، والغريب يدعي الكثير انها جاءت بنتائج

---

(٧٢) الزهراوي ـ
AL Bucasis on Surgery and Instruments Spink and Lewis.
The Wellcome Institute of the History of Medicine, London 1973 p. 126.

ايجابية مذهلة فان صلح ذلك فربما تكون اشبه ما يكون بعلاج التأبير ، والفصل الثالث والاربعون في كي ابتداء الحدبة .

« كثيرا ما تعرض هذه العلة للاطفال الصغار وعلامة ابتدائها في الطفل ان يحدث عايه ضيق النفس عند القيام والحركة وتجد في اخر فقارات ظهره خرزى قد برزت تنتو على سائر الخرزات فاذا رأيت ذلك واردت توقيفها فاكوه بمكواة تكون دائرة على هذه الصورة : لتأخذ الكية على كل جهة من الفقاره باستواء وان شئت كويته حول الفقارة بمكواة النقطة صفين او ثلاثة ولتكن النقط قريبة بعضها من بعض ثم يعالج الموضع حتى يبرأ بما ذكرناه وتحفظ ان تستعمل الكي في الحدبة التي تكون من تشنج العصب » (٧٣) . لا ارى مبررا علميا للكي في الحدبة عند الصغار ونجاحه غالبا ما يكون الحدبة لدى الصغار من تدرن الفقرات او من التهاب جرثومي او من سقطه اوضربة ـ وفي جميع هذه الحالات لأيوجد مبرر للكي .

ويشير الزهراوي في الفصل الحادي والاربعين في كي عرق النسا :

اذا حدث وجع في حق الورك وكان سبب ذلك برد ورطوبات وعالجت العليل بما ذكرنا في التقسيم ولم ينجح العلاج وأزمن ذلك فينبغي ان يسهل العليل من الاخلاط الغليظة بحب المنتن او حب الصبارى ونحوه ثم اكوه ووجه الكي فيه على ضربين اما كي بالادوية المحرقة واما كي بالنار يكون على وجوه كثيرة احدهما ان تكون على حق الورك نفسه ثلاث كيات مثلثة على هذه الصورة .

---

(٧٣) AL Bucasis

وتصير لها عمقا صالحا ويكون بعد ما بين كل كية وكية على قدر غلظ الاصبع وتكون المكواة زيتونية وقد يكون كيه في الوسط على رأس الورك نفسه أربع كيات وان شئت فاكوه بالدائرة التي تقدم ذكرها في كي تخلع الورك كيه واحدة لتكون الدائرة تحيط بجميع الورك وتحرق ثخن الجلد كله ٠

هذه صفة الكي في عرق النسا اذا كان الوجع لازما للورك نفسه ولم يكن يمتد الى الفخذ والساق فأن امتد الى الفخذ والساق فأكوه بكيتين على الفخذ على الموضع الذي يشير عليك العليل بالوجع فيه وكيه فوق العرقوب باربع اصابع الى الجهة الوحشية قليلا وتكون المكواة سكينية ويكون عمق الكية على قدر ثخن الجلد فقط ٠

وان اشار الى ان الوجع يمتد الى نحو اصابع الرجل فاكوه حيث اشار عليك بمكواة النقطة ثلاثا او اربعا او اكثر ان احتاج الى ذلك ٠

وان اشار بالوجع تحت الركبة نحو الساق فأكوه هناك كيو واحدة سكينية وتحفظ في جميع كيك من ان تبلغ بالكي الى ان تحرق عصبا او شريانا عظيما فتحدث بذلك على العليل آفة رديئة او زمانه ٠

واما الكي بالادوية المحرقة فهو ان تصنع قدحين شبه الحلق التي ينزل فيها رتاج الباب من نحاس او من حديد يكون في حاشيتهما ارتفاع قدر عقدين او نحوهما ويكون بعد ما بينهما قدر غلظ الاصبع وتكون مفتوحة الاسفل مفتوحة الاعلى ويكون قد مسكت ببعضها ببعض ٠ ثم تنزلها على حق الورك والعليل مضطجع على جنبه الصحيح وتزم يدك نعما ثم تصب بين الدائرتين الماء الحاد وهو مدفأ بالنار قليلا وتمسكه قدر ساعة رملية ويصبر

العليل على لذعه وحرقته فأنه لذعا كالنار حتى يهدأ اللذع ثم ترفع يدك بالآلة وتمسح الماء الحاد عن الورك كله بالماء العذب ثم تتركه ثلاثة ايام وتحمل عليه السمن حتى يذهب سواء الحرق وتتركه اياما يجري منه القيح فأنه ابلغ في النفع ثم تعالجه بالمراهم حتى يبرأ فأن امتد الوجع الى الفخذ او الساق صنعت له قالبا فيما يمسك الماء حسب ما صنعت بالورك سواء ٠

وهذه صفة الماء الحاد وقد اثبته في مقالة اصلاح الادوية ، تأخذ من ملح القلي ومن الجير غير مطفأ من كل واحد جزءأ فتسحقها وتضعها في قدر جديدة قد ثقبت اسفلها ثقبة واحدة صغيرة على قدر ما يدخلها المرود وتضع تحت قاع القدر قدرا اخرى مزججة وتلقى على القلي والجير من الماء العذب ما نغمرها بأصبع بعد ان تزمها بيدك زما جيدا وتترك القدر حتى ينزل الماء الحاد في اسفل القدر المزججة ثم تجمع ذلك الماء كله ثم تلقيه على جير آخر وقلي آخر مجددين ايضا فأنه يكون حينئذ قوي الحدة جدا يتصرف في كثير من اعمال الطب وفي كي سائر الاعضاء لانه يفعل فعل النار بعينها (٧٤) ٠

ومن الادوية ما يكوى بها الورك ايضا مثل الثافسيا وعسل البلاذر والجير مع الصابون محروقين ٠

« وزعم جالينوس حكاية عن رجل من القدماء علاجا لوجع الورك وعرق النسا وعظم امره جدا وزعم انه لا يحتاج الى غيره من العلاج وانه يبرىء من مرة واحدة حتى انه ربما ادخل الحمام محمولا وخرج منه قد برىء وهو ان يؤخذ من الشيطرج الاخضر فأن لم يوجد الاخضر فيؤخذ اليابس الحديث فينعم دقه مع شيء

---

(٧٤) ص١٧٣ AL Bucasis

من شحم ويوضع على الورك حيث الوجع او في الساق او في الفخذ وتشد وتترك قدر ثلاث ساعات او بقدر ما يحس العليل بسكون الحرقة ثم ادخله الحمام فاذا اندى بدنه فأدخله الحوض فأن الوجع يذهب ويبرأ باذن الله • فان لم يبرأ فأعد عليه الضماد بعد عشرة ايام مرة اخرى فأنه يبرأ ان شاء الله ، واعلم انه لا ينبغي ان يستعجل احد الكي بهذه الأدوية الا بعد استفراغ البدن » (٧٥) •

وقد ذكر دياسقوريدس ان بعر الماعز اذا كوى به عرق النسا نفع فيه ويكون الكي على هذه الصيغة :

يؤخذ صوف فيشرب في الزيت العتيق ويوضع على الكام العميق الذي فيما بين الابهام من اليد وبين الزند وهو الى الزند اقرب ثم خذ بعرة ماعز جافة فألهبها بالنار حتى تصير جمرة ثم ضعها على الصوف واتركها حتى تطفأ ثم خذ غيرها فلا تزال تفعل ذلك الى ان يصل الحس يتوسط العضد الى الورك ويسكن الوجع بأذن الله وهذا الضرب من الكي يسمي الكي البعري » (٧٦) •

لا نستطيع ان نجد تفسيرا علميا لهذا النوع من الكي وكيف يؤدي دوره في تسكين الألم اللهم الا اذا اخذنا القياس على انه نوع من انواع التأبير بواسطة الكي بالنار ـ وقد شاهدت طبيبا جيكوسلوفاكيا مختصا بالتأبير واحيانا يستعيض عن التأبير بالكي الدقيق •

والعالم الطبيب الموسوعي ابن النفيس والذي ابحر في مختلف العلوم النحوية والفقهية والتشريح والطب واكتشف الدورة الدموية الصغرى •

---

(٧٥) AL Bucasis P. 125.

(٧٦) AL Bucasis P. 125.

ووصف لاول مرة الاوعية الدموية في عضلة القلب وخالف من سبقه من الاطباء بان للقلب بطينين وليس ثلاث كما كان يعتقد ٠

وكذا وصف تشريح الفقرات والمفاصل ودرس امراضها ووصف لها العلاج ٠ فوصف النقرس وامراض المفاصل ووجع الظهر وعرق النسا ، وان ذهب ابن النفيس مذهب من سبقه من الحكماء فهو يصف وجع الظهر :

« وجع الظهر يكون اما لبرد مزاج ساذج او بلغم خام ، فأن الظهر يكون أبرد الاعضاء واكثفها بسبب النخاع وكثرة العظام والاعصاب والرباطات وقلة اللحم وقلة الحركة والبعد عن القلب يكثر استيلاء البرد وتوليد البلغم الخام في عضلاته واوتاره ورباطاته فيتمدد ويتألم »(٧٧) ٠

فنراه يتكلم عن موقع العلة ويجمع الالم في المفاصل والنقرس والورك وعرق النسا تحت باب واحد وبنفس الصيغة الوصف التي بحثها الرازي وابن سينا وعلي بن عباس وابقراط ٠

ويصف عرق النسا : « وجع النسا ـ ولكن العادة جرت بأن يسمى وجع النسا بعرق النسا ـ وتقدير الكلام وجع العرق الذي هو النسا اذ النسا بالفتح والقصد، اسم لهذا العرق ، فاضافة العرق اليه للتبيين ٠

وهو وجع يبتدىء من مفصل الورك وينزل من جانب الوحشي على الفخذ وربما امتد الى الركبة والى الكعب ويحدث منه العرج بسبب ضعف الرجل وعسر حركتها وانتقالها او لشدة تمدد عرق الورك من الامتلاء ٠

---

(٧٧) ابن النفيس ـ موجز تشريح التشريح ـ ص٣٣٥ ٠

وقيل لا يكون العرج الا بعد الهزال لجساوة الاعصاب وعسر انعطافها من الجفاف العارض من عوز الغذاء ·

ويدل عليه كلام الرازي حيث قال سبب هذا العرج انه يكون من جسأ في عضلات الفخذ والصلب والأوبئة ·

وقيل انما يكون العرج والهزال بعد انخلاع رمانة الفخذ عن الحق اذ كثرت الرطوبة المخاطية اللزجة المزلقة في الحق واسترخى الرباط الذي فيه وتغيرت الرطوبة الى ضرب من التعفن والرداءة فأفسدت جوهر الرباط ، اما العرج فلتشنج الاعضاء وامتناعها عن الحركة والانتقال ·

واما الهزال فلانسداد اكثر العروق التي تجري منها الغذاء الى الرجل بسبب الالتواء والانضغاط في اكثرها ·

في كلام ابن النفيس اعلاه لانجد جديدا عما كتبه ممن سبقه من الحكماء وقد اشار اليه اما بكلمة «قيل» او اشار اشارة واضحة كما ذكر اسم الرازي ـ او ابقراط او جالينوس · ويرجع تفسيره لامراض الورك وعرق النسا حسب نظرية الاخلاط وامتلاء الأوعية ، والتي كانت سائدة ـ آنذاك ، وكذا نلاحظ مزج بين اوجاع الظهر الناتجة عن ضرر الانسجة الرابطة وتلك الناتجة من سوفان الفقرات او التوائها او العضلات او تلك الناتجة من عطب مفصل الورك ، مفصل الحق ·

وفي الازمنة المتأخرة وقبل عصر النهضة الطبية التي اشرقت على عالمنا العربي الاسلامي نجد الكثير من الاطباء ينحون منحى الاطباء العرب الاوائل واطباء الاغريق · فهذا العالم الفقيه الأديب الطبيب الاسيوطي من القرن الثالث عشر الهجري يصف عرق النسا :

« علامة هذا الداء ألم مجلسه العصب الكبير المسمى بالعصب الوركي او النسأى ويمتد من الالية الى القدم فيحس بالالم من الجهة الخلفية من الفخذ وقد يحس به في الجهة الوحشية منه او في الساق او الركبة وقد يحس في باطن القدم .

ومن العجب ان هذا الداء مع شدة المه لا يوجد له احمرار ولا حرارة في الجلد ويكون دائما او منقطعا ، فأن كان منقطعا يأتي على لوب مختلفة وان كان دائما تختلف مدته من اسابيع الى اشهر ويكون حادا وقد يكون مزمنا » (٧٨) .

وان تشابه او تقارب اغلب الاطباء ان لم نقل جميعهم في وصف الظهار (وجع الظهر) ووضعه وامتداده وتقليله ويردونه الى الاخلاط الاربعة ، ووصف الحدبة الداخلة والحدبة الخارجة وعرق النسا .

ولكن يوجد اختلاف وتباين في وصف العلاج وانواع الضمادات والاساليب المقتبسة او المبتكرة في العلاج - فهذا يصف الفصد والاخر يصف الرياضة واخر يصف البذور واوراق النباتات والعسل وتراكيب الادوية المختلفة والسير وعدم الاخلاط في الاغذية الثقيلة والتي تترك فضلات كثيرة والاقلال في الجماع وكذا الكي . ولكنهم لم يصفوا الرقي والتمائم والتعزيم والوشم .

اذ انهم يصفون طبا حقيقيا معتمدا على معلوماتهم وثقافتهم العلمية التي استقوها عن تراجم الكتب اليونانية ومن ثم اضافوا اليها تجاربهم وخبرتهم ومعارفهم .

وكما ذكر الرازي وسبق وان اشير اليه في كتابه بـ الساعة : « يؤخذ درهم صبر اسفطري ومثله اهليج اصفر وسرنجا

---

(٧٨) الاسيوطي - مرتضى - كنوز الصحة - ١٢٦٠ - ص٢٩٣ .

ابيض ، يدق الجميع وينخل ويعمل حبا فأنه يسهل ويتناول خمسة الى ستة فأنه يبرأ في الوقت » ويقول : « ولقد عالجت بهذا الدواء شيخا كبيرا بقي بهذه العلة سنين كثيرة فلم يمكنــه النهوض ولا التقلب من جانب الى جانب فبرأ في الوقت بأذن الله »(٧٩) .

ويذهب ابن سينا في تسكين الوجع يكون بمضادة الاسـباب وجعله ما يسكن الوجع اما مبدل مزاج او محلل المادة واما مخدر والتخدير يزيل الوجع لانه يذهب بحس ذلك العضو » (٨٠) .

ويصف ابن سينا انواع الدلك التي تخفف الألم فيقول :

« والدلك منه صلب فيشدد ومنه لين فيرخي ومنه كثير فيهزل ومنه معتدل فيخصب واذا ركب ذلك حدثت مزاوجات تسع ، وايضا من الدلك ما هو خشن اي بخرق خشنه فيجذب الدم الى الظاهــر سريعا ومنه أملس أي الكف وبخرقه لينه فيجمع الدم ويحبسه في العضو والغرض في الدلــك تكثيف الابــدان المتخلخلة وتصليب الابدان اللينة وخلخلة الكثيفة وتليين الصلبة » (٨١) .

وهو وصف جيد ودقيق لانواع الدلك وتزاوجها وربما تعمق في الوصف أكثر مما هو متعارف ، عليه الآن ، وكذا لاتخرج فوائد الدلك عن تلك التي تحدث عنها ابن سينا .

ولعلاج وجع الظهر والمفاصل يصف ابن البيطار وصفــات كثيرة نأخذ بعضاً منها كامثلة على اسلوبه في العلاج :

« وجع الظهر والمفاصل دواؤه ان يعجن الحلتين بالعسل ويأكل منه درهما عند النوم ويمرس الظهر والمفاصل الوجيعــة بالزيــت الجيد بعد غليانه مع ملح ومستكي ولادن فأنه نافع ولوجع الظهر

---

(٧٩) الرازي ــ برء الساعة ــ ص١٥ .
(٨٠) ابن سينا ــ القانون ــ جـ١ ــ ص٢٢٠ .
(٨١) ابن سينا ــ القانون في الطب ــ جـ١ ــ ص١٦١ .

تؤخذ الانواع الاتية المذكورة بعدما يؤخذ من كل صنف اوقية بالوزن زنجبيل وتين فيل وعرق جناح وكندور ابيض ولسان ابيض ولسان عصفور ودار فلفل وفاسنجان وشونيز ويدق كل نوع وينخل جيدا ثم تعقد جميع الانواع في رطل ونصف عسل وتحل على نار هادئة وبعد نز رغوة العسل وبعد نزوله وتبريده يكون مثل الحلاوة فيأخذ منه عند الحاجة مقدار ملعقة صغيرة جدا قبل النوم او في الصباح قبل الفطار »(٨٢) ٠

وفي الأزمنة المتأخرة يصف العلامة السويدي علاجا لوجع الظهر : « علاج وجع الظهر سنامكي ينفع من وجع الظهر شربا وضمادا وكذلك اكل لحم السنور ينفع من وجع الظهر المزمن وكذلك غاريقون درهمان وراند درهم ونصف ينفعان وجع الظهر الحادث عن البلغم وان جعل الراند الغاريقون وزنا واحد نفع من وجع الظهر شربا ٠

وكذلك دهن الخردل يسكن وجع الظهر البارد ضمادا وكذلك دهن السذاب ينفع من وجع الظهر البارد السبب ٠ وكذلك دهن الجوز الضيق ينفع من وجع الظهر ضمادا وكذلك اكله وكذلك اكل البقلة الحمقاء ينفع من وجع الظهر البارد السبب مثله مثل دهن القرطم وكذلك ورق الدفلا ينفع من وجع الظهر المزمن وكذلك الموميا قدر حمص بماء العسل تنفع من وجع الظهر شربا ، وكذلك النسرين ينفع من وجع الظهر البارد السبب شربا وكذلك الحمص الابيض المجوهر ينفع من الضماد به ، وكذلك مداومة أكل التين اليابس ينفع من وجع الظهر البارد السبب وكذلك الكرنب ينفع اكله وجع الظهر البارد السبب المزمن وكذلك أكل جرجه وشرب

---

(٨٢) ابن البيطار ـ كتاب الدرة البهية في منافع الابدان الانسانية ـ تدقيق وتحقيق محمد عبدالله الغزالي ـ الاسكندرية ـ ص٧٤ ٠

مرقته ينفع من وجع الظهر وكذلك بزر الفجل ينفع من وجع الظهر شربا وضمادا وكذلك دهن زهر الياسمين الابيض ينفع من وجع الظهر اليابس وكذلك دهن الخروع ينفع من وجع الظهر البارد السبب شربا ومروخا وكذلك الزعفران ينفع من وجع الظهر البارد السبب شربا وكذلك السعد ينفع من وجع الظهر البارد السبب شربا وضمادا ويقوي الظهر وكذلك الحرمل بزره ينفع من وجع الظهر شربا وضمادا وكذلك الزفت اليابس اذا اذيب على النار وخلط معه خزف مدقوق ومد على خرقة كتان الصق في المكان الموجوع من الظهر بعد تنقية البدن بالاستفراغ والقيء يسكن الوجع وكذلك الخردل ينفع من وجع الظهر البارد السبب وكذلك مداومة اكل النعناع البستاني تنفع من وجع الظهر البارد السبب وكذلك الكزبرة اليابسة بالسكر تنفع من وجع الظهر البارد السبب وكذلك الخل اذا نقع فيه الحمص الاحمر يوما ولياه كاملتين واكل نفع من وجع الظهر البارد السبب وكذلك اكل اللوز الجلو وكل من لازم على دهن ظهره بدهنه لم يعرض له تقوس ولا انحناء»(٧٣) .

ويشير الشعراني المختصر لمفردات السويدي في الطب وهي اراء ومقتطفات بوصفات طبية مأخوذة عن الكثير من الاطباء والحكماء ، نذكرها ولانستطيع نفي او تأكيد فوائدها ما لم تخضع

(٧٣) القطب الصمداني الامام الشعراني ـ مختصر تذكرة السويدي في الطب ـ الطبعه الاولى مصر ، (الفراغ من الاختصار في سابع عشر جمادى الاول ٩٤٣هـ .
يعتبر العلامة ابن السويدي من ابرز تلاميذ ابن البيطار الذي عاش في دمشق . وينسب الى الامام الشعراني كتاب اختصرت فيه التذكرة المشهورة بمفردات الامام السويدي رئيس الحكماء ومما نقله عن نحو اربعمائة حكيم من اهل الملة الاسلامية ومن اليونان) .

الى دراسات علمية وبحوث مقارنة لاشخاص مصابين بنفس الامراض ويخضعون لنفس الظروف في الراحة واسلوب اخذ العلاج سواء الشراب منها او الدهن او المروخات وكما اشار كثيرا الى اسباب اوجاع الظهر منها البارد ومنها الحار ومنها اليابس .

ومن الادوية ونلاحظ اغلبها نباتية وتستعمل الثمار او الاوراق او البذور طرية او يابسة مطبوخة او ممزوجة مع العسل او بعد نقعها بالخردل اي انها خاضعة لمتغيرات في الاستعمال كمتغيرات الاشخاص وطبيعة الاوجاع ونوع المرض .

وفي اقصى الغرب من العالم الاسلامي يصف الطبيب عبدالملك بن زهر علاجا لوجع الظهر فيقول : شراب نافع من وجع عرق النسا .

« بابونج واذخر وسنبل هندي وايرساء وبزر خيار وقرصعنه من كل واحد اوقية يرض ما يجب رضه من الادوية ، وينقع ليلة في اثني عشر رطلا من ماء شديد الغليان ويرفع غدوة على نار لينة حتى يذهب من الماء النصف ، فيصفى ويضاف الى الصفو من العسل خمسة ارطال ومن السكر رطل ومن جل العنصل رطل ويعاد الى الطبخ حتى يأتي شرابا محكما ، ويؤخذ منه كل غدوة من اوقيتين الى ما حول ذلك بثلاثة امثالها من ماء فاتر ان شاء الله .

ويكون الغذاء المختمر بالعصافير واليمام تفايا وشواء على السفود وفي القدر ويدهن الموضع بدهن السوسن ودهن الشبث ودهن البابونج وشحم البط ودهن الياسمين اجزاء متساوية (٧٤) .

اما داود الانطاكي فيصف امراض المفاصل قائلا :

المفاصل : وتطلق ما عم البدن كله من الرأس الى القدم واعلم ان هذه الامراض الغالب على مادتها اصالة البرد وربما تكون من

(٧٤) عبدالملك بن زهر — ص٦٧٢ .

غيره ، واذا عمت المفاصل فمع ظهورها للحس صلبه التعقد ورخوه التهيج وعد منه وجع الظهر او ازالت الفقرات فالى احد الجانبين التواء وغيرهما حدبة او اختطت بالعظام المجوفة فرياح الافرسة وان تنازلت الى النصف السافل فأوجاع الورك والخاصرة او عمت رجلا واحدة فعرق النسا او انجازت في الابهام خاصة فالنقرس او أو خرجت الساق مع الورم فداء الفيل ٠

وما كان من الحدبة خلقيا فلا علاج له وغيره يعالج بالتنقية والادهان والاطلية او الحقن والفتائل في اوجاع الظهر خير من المشروبات من الرياح ما ينقلب فيكسر الظهر ومنها ما ينتقل من عضو الى آخر ٠

وعلاجها كل محلل ومفشش من مشروب وغيره ـ مثل الغارية ون والزيراوند والزنجبيل والتربد فأنها اذا جمعت متساوية وشرب منها ثلاث وكرر ذلك خلصت وكذا الدار فلفل والسعد والانيسون اذا شرب وعصارة الكرفس او طبيخ الحي العالم بأصل التوت ٠

ومن المجربات طلاء دهن العاقرقرحا والخروع والسذاب والخردل والجوز واللوز مجموعة او بمفرده هذا اذا كان باردا ٠

واما الحار فلابد من الفصد وشرب شراب الورد ويطلى بدقيق الشعير مع بعر الماعز مجموعة معجونة بالخل وكذا ماء الكسفرة بدهن البنفسج واللوز ٠ ومن المجرب التين والقرطم والصنوبر مطبوخة اولا ، ومما جرب لاخراج الاخلاط اللزجة من الظهر والورك دهن النفط والزقوم شربا وطلاء (٧٥) ٠

---

(٧٥) ذيل مذكرة اولي الالباب والجامع للعجب العجاب ص١٧ ـ الطبعة الاخيرة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر سنة ١٠٠٨هـ ٠



النقـرس

الموضوع الثاني نتحدث عنه هو موضوع النقرس وقد أفرد له الاطباء العرب وكذلك أطباء الاغريق فصولا كثيرة وعللوه بما اعتقدوه من تفاعل الاخلاط وترسب المواد الغذائية في المفاصل ٠

اما لماذا أعطى الاطباء العرب النقرس كل هذا الاهتمام والشرح والتفصيل في العلاج ، هل لانتشاره بين الناس ـ ام لان اصابته تنتشر بين الطبقات الغنية والمرفهة والحاكمة وما يتبع ذلك من هبات وعطاء ـ أم لانه يسهل تشخصيه ومن ثم علاجه في المراحل الاولى للاصابة ـ او لما يرافق ذلك من آلام حادة تقض مضجع المصاب بهذا الداء الشديد ـ أم ان الامر اختلط على الأطباء في ذلك الوقت وفسروا كل مرض يصيب مفاصل الاطراف السفلى وبخاصة القدمين على انه النقرس وبهذا تكون النسبة المحدودة كبيرة نسبيا ٠ هذا ما سنعرضه في هذا المبحث ٠

لقد افرد بعض الاطباء كتبا مستقلة عن النقرس ، وتناولت هذا المرض بالتفصيل والتعليل والتفسير وتشعبوا في العلاج ولكنها للاسف ما تزال في حكم المفقودات ولذا كان اعتمادي على ما كتب في عموم الكتب التراثية عن النقرس هنا وهناك وفي جميعها او في اغلبها على اقل تقدير قد تناولت النقرس متشابكا

مع امراض المفاصل وعرق النسا ـ وهذا مما يزيد من صعوبة البحث والجمع والفصل وارجاع كل موضوع الى جهته المستقلة ٠

فاذا ما ابتدأنا مع أول كتاب جامع لعلوم الطب كتبه الطبيب علي بن سهل رين الطبري الموسوم (فردوس الحكمة في الطب) فهو يتحدث عن النقرس من خلال حديثه عن الالام التي تحدث في الوركين والمفاصل وعرق النسا والنقرس ٠

فيقول : انه ينحدر الى الوركين من عظم المتن عصب قوي ثم يمر في اطراف الاصابع وتجري اليها فضول من الدم والبلغم والرياح فيهيج من ذلك وجع الوركين والمفاصل والنقرس ٠

ويستدل على جنس المرض من حالات المريض في سنه وطباعه وعاداته وغذائه ، ومن علامات الحر والبرد التي تقدم ذكرها ٠

وهذا قول رشيد في معرفة نوع المرض والتوصل الى التشخيص الدقيق فأن عمر المريض وعاداته وغذائه ونوع الألم المرافق للمرض ان كان المفصل حارا او باردا تعطي مؤشرات جيدة في التوصل الى الكشف عن ماهية المرض ٠

ويستطرد فيقول : « وانما يعرض النقرس في أهل الدعة وكثرة الأكل والجماع على الامتلاء ويهيج في شهر نيسان او في الصيف أربعين يوما ثم يسكن ٠ وانما تنحدر المادة الفاسدة الى الرجل لانها اسفل البدن فاذا كثرت تلك الفضول ولم تجد منفذا اسقمت الرجلين ورجعت الى البدن فاسقمته » (١) ٠

ويوجد الشيء الكثير من الحقائق العلمية الحديثة في هذا الكلام لأن النقرس تزداد نسبته لدى اهل الدعة والكسل والافراط في الطعام والشراب السمنة الظاهرة ومن ثم فأن سببه ترسب

---

(١) الطبري علي بن سهل رين ـ فردوس الحكمة ١٩٢٨ ـ ص٣١٧ ٠

أملاح اليوريت في مفصل القدم فتحدث الالتهاب والورم والالم – ومن ثم فأن المرض تسكن حدته بعد فترة من الزمن طالت او قصرت ، واذا أزمن المرض فأنه يحدث ترسبات اخرى في بقية المفاصل والاعضاء وبخاصة الكلى ويحدث الضغط وهذا ما عبر عنه الطبري بأنه يرجع الى البدن فيسقمه ٠

ويتحدث في الباب الثاني في علاج الورك والنقرس ، حيث يقول : صفة دواء ينفع وجع الوركين والنقرس بأذن الله :

« يؤخذ من الاشف والكوز والسكبينج والافربيون وحلتيت طيب من كل واحد وزن درهمين ومن زر نياد وقنطوربون وجند بيدستر وفلفل وزنجبيل وكمون وبزر كرفس ونانخواه وانيسون وزعفران ومر من كل واحد وزن اربعة دراهم ومن الهليلج الاصفر والعروق وماهيز هرج وسورنجان من كل واحد خمسة دراهم ومن الخردل الشيطرج وشحم الحنظل من كل واحد ثلاثة دراهم يدق وينخل ويعجن بماء الكرنب مثل الفلفل الشربة قدر درهمين بماء فاتر او بالشراب »(٢) ٠

ويضيف الطبري في الباب الثالث قائلا : « دواء ينفع من النقرس وهو مما سقط من الباب الثاني – وهو حب السورنجان يؤخذ من السورنجان وزن درهم ومن هليلج « اصفر » وزن ثلاثة دراهم ومن تريد مثقالين ومن «صعتر» أربعة مثاقيل ، يدق ويعجن بماء الكراث ويحبب ويشرب وتنفع منه اذا كان من البرد أدوية حارة مثل السحيزينا والبلاذري والترياق»(٣) ٠ « وينفع من النقرس ان يقطع رجلي الضفدع جميعا ويدع الضفدع يذهب في الماء ويعلق ذلك بعد ثلاثة ايام على من به النقرس بشدة في الجلد الابل » ٠

---

(٢) الطبري – فردوس الحكمة – ص٣١٨ ٠

« وان كان النقرس من حر ضمد بأشياء باردة مثل بزر قطونا وينفعه المشي حافيا » (٤) . لا استطيع ان انفي قطعا او اثبت صحة تأثير هذه الادوية ومدى فائدتها في علاج النقرس ، لان لابد من تحليل مختبري دقيق لمكونات هذه الاعشاب ، والنباتات الموصوفة ومعرفة مكوناتها وربما كان لبعض هذه المكونات ماله علاقة بالادوية المستعملة في علاج النقرس في الوقت الحاضر .

ولكن الذي أحب ان اشير اليه هو تعقيد الوصفة الدقيقة وكثرة سركباتهما والتي تدل على سعة اطلاع وتبحر معرفة ومن ثم وصفها على هيئة حبوب او شراب بماء فاتر ـ انها وصفة علمية دقيقة .

ووصفة اخرى ينسب الى «الخلفي» وهو للنقرس ان يأخذ هليج اصفر منقى من نواة وبليلج واملج وزنجبيل من كل واحد وزن أربعة مثاقيل صعتر فارس وزن سبعة مثاقيل شيطرج هندي ثلاثة عشر مثقال ملح هندي ، مثقالان سورنجان ابيض احد وعشرين مثقالا فانبذ اثنا عشر مثقالا مقل وخمسةعشر مثقالا يدق وينخل ويعجن بماء عنب الثعلب ويتخذ حبا ويجفف في الظل .

فاذا حس المتوجع بالالم قبل ان يشتد عليه ان كان ليلا او نهارا فليأخذ على الريق وعلى الشبع ولا يحتاج الى الحمية الشربة منه مثقالان بماء ساخن او النبيذ فانه نافع بأذن الله (٥) .

ويصف ثابت بن قرة النقرس : « الحادثة من الاخلاط الاربعة التي تعم هذه الاوجاع هو انصباب كيموس ردىء مؤد الى المواضع الاضعف من البدن ويكون ذلك بقوة الاعضاء الرئيسية وضعف

---

(٣) الطبري ـ فردوس الحكمة ـ ص٣١٩ .

(٤) نفس المصدر .

(٥) الطبري ـ فردوس الحكمة ـ ص٣٢٠ .

الاعضاء الدنية وسعة المجاري وكثرة تولد الفضلات • وسبب تولد هذه الفضلات في الاكثر تتابع الشبع وادمان السكر وسوء الهضم والسكون الدائم والجماع الخارج عن الاعتدال •

ويجب لصاحب ذلك ان يتوقى ما ذكرناه ويأخذ نفسه بالرياضة ويتتبع حسن الاستمرار ويميل بغذائه الى القشفة مثل لحوم الصيد البرية والجبلية والخل مع الزيت » (٦) • وهذا حديث صحيح لان كثيرا ما يحدث النقرس ابتداء في مفصل القدم بعد كدمة ما وتولد الفضلات يلعب دورا كبيرا في حدوث الاصابات وبعد الطعام التي تحوي بروتينا كثيرا وبعد السهر وتتابع الاكلات •

وخير ما يبدأ به في العلاج هو الوقاية ويبدأ في الاعتدال بتناول الاطعمة ـ وان يتناول الاطعمة الخفيفة وبخاصة لحوم الطيور وان فسر سبب الاصابة بالنقرس هو حدوثها عن الاخلاط الاربعة وكما هو تفسير أطباء اليونان • ولذلك كان العلاج يسير على نفس النهج وتبعا لتفسير الاسباب ويضيف :

« فأن كان مرطوبا استعمل الخردل والعسل فأنه يقطع المواد المنصبة ويمنعها فأما العلاج منها اذا حدثت ان كان حدوثها عن الحرارة وكانت دموية وأثار الدم فيها اكثر من الصفراء :

ابتدأت بالفصد ثم بالمسهل الملائم ، فأن كانت صفراوية وأثار الصفراء فيها أكثر من الدم : بدأت بالادوية المسهلة الملينة دفعة دفعتين ثم يخرج الدم ويستعمل في خلال ذلك ما يبدل المزاج مثل ماء الشعير ان كانت الحدة شديدة ملتهبة مبردا بماء الرمان •

وان كان البدن مائلا الى الهزال والقشف قطر عليه دهن البنفسج او دهن القرع وزن درهم فأن لم تكن الحدة شديدة فماء

---

(٦) ثابت بن قرة ـ كتاب الذخيرة في علم الطب ـ ص١٢٢ •

الشعير غير المبرد بالجلاب ، فأن كان البدن قشفا : قطر عليه من دهن اللوز وزن درهمين ، فأن لم يكن هناك هزال ولاقشف : فماء الشعير سكر ، وكذلك يشفي منه مياه الفواكه وشربتها مثل ماء الاجاص والعناب والتمر هندي والجلاب والسكنجبين الساذج والمعمول ببزر الخيار المرضوض والهذبا وبزر الاكشوت حسب ما توجبه الصورة ويبيت على لعاب البزر قطونا وحب السفرجل بجلاب ودهن البنفسج او دهن اللوز على قدر الحاجة ٠

فأما الاطلية : فليكن في اولها من اللينة مثل البوش الارمني اذا طلي بماء عنب الثعلب والخرق المبلولة بخل ماء ورد وكافور المبردة اذا القيت عليه وبدلت حتى فترت ٠٠ ومن النافع في هذا الوقت صب الماء البارد عليه وحده والذي قد طبخ فيه من ورق الفليق اي الخوخ الذي يتفلق أو الآس او قشور النيق او قشور الرمان او اطراف أغصان الورد او يذاب في الماء من فاقيا مسحوق، فأن كان قد اتى للوجع مدة ووضع العليل العضو في الماء الحار لحظة ثم يخرج ويوضع في الماء البارد نفع »(٧) ٠

ويستمر ثابت بن قرة بوصف المزيد من مختلف التراكيب المكونة من بذور النباتات او ثمارها او اوراقها طرية او جافة أو شرابها ، او احيانا تستعمل كأطلية ، والملاحظ في هذه الوصفات تجنب التراكيب الناتجة ـ الاعضاء الحيوانية ـ وفي هذا فائدة كبيرة حيث ان الاغذية الحيوانية تزيد من نسبة حامض اليوريك في الدم ومن ثم تؤدي الى ترسب الاملاح اليورية في المفاصل ، اما الاغذية النباتية فأنها على العكس تساعد على قلة نسبة حامض اليوريك في الدم وكذا نلاحظ وصفه الدقيق للماء

---

(٧) ثابت بن قرة ـ الخيرة في علم الطب ـ ص١٢٣ ٠

البارد حينا والماء الحار حينا ، والماء الحار والبارد في أوقات اخرى وفي هذا الكثير من الصحة حيث ثبت ان بعض المرضى يفيدهم الماء البارد وآخرون يستفيدون في الماء الحار والبارد ـ المتباين .

اما الرازي فخصص قسما كبيرا من الجزء الحادي عشر من كتابه (الحاوي الكبير) ليتحدث فيه عن وجع المفاصل والنقرس وعرق النسا ويصفها بقوله : « ذلك ان الوجع اذا كان في المفاصل سمي وجع المفاصل هو بعينه ، واذا كان في الورك سمي عرق النسا ، واذا كان في القدمين سمي نقرسا » .

وقال : « والنقرس انما يبتدىء من مفصل واحد فاذا عتق وطال مكثه انتشر في المفاصل كلها » .

النقرس غالبا ما يبدأ بمفصل واحد وهو من ابهام القدم ـ وفعلا اذا طال مكثه ينتشر النقرس الى بقية المفاصل ـ ولكن لا يشترط ان كل ألم يبدأ في القدم هو نقرس ففي الكثير من الحالات تبدأ الالام المفاصل من القدمين .

ويستمر فيقول :

« وهذه العلل تكون من افراط الكيموس على المفصل اذا امتلأ عرض له ان يتمدد ويوجع ، وكثيرا ما يكون ذلك الخلط دمويا ، واما في الاكثر فيكون بلغميا او مختلطا من بلغم وصفراء» « على التحقيق انما يكون من جنس الخام الغليظ الشبيه بالمدة ، فاذا اطال مكثه يزيد غلظه وربما تحجر . ويعرف الخلط الغالب على المفاصل من لون المفصل على اهون رسل »(٨) .

في النقرس والمفاصل ضماد يستعمل عند هيجان الوجع ، يؤخذ افيون أربعة مثاقيل وزعفران مثله يسحق بلبن بقر ويسقى عليه

---

(٨) الرازي ـ الحاوي الكبير ـ جـ١١ ـ ص٩٨ .

لباب الخبز السميذ حتى يصير لينا مستاذا ويضمد بـه ويمسح العامل يده بدهن ورد ويجعل فوقـه ورق السلـق او ورق الخس ليحفظه في هيجان العلة فأنه عجيب في هيجانها (٩) .

قرص جيد يستعمل لهذه العلة ، ويؤخذ صبر عشرة افيـون مثله عصارة الشيح ستة شوكران أربعة طراثيث ستة لفاح عشرون زعفران اربعة يطبخ اللفاح بخل حتى يتهرأ ويصب على الادوية ويقرص ويطلي بقرص وقت الحاجة .

(لي) (للرازي) خذ بزر بنج وأفيونا وبزر قطونا وقافيـا ومغيثا واجعلها اقراصا بعد سحقها واطل منها بلبن البقر ورطبه، ابدأ به وضع فوقه ورقة رطبة او خرقة تحفظ عليه رطوبته .

واذا انقطع السيلان او عند العـلل البـاردة فاستعمل الضمادات التي تمس الرطوبات من عمق المفاصل مما قد ذكرناها المتخذة من النطرون والدبق والاشق والفورة ، فأن هذه تجتـذب الرطوبة وتمصها فيسكن الوجع (١٠) .

وينبغي ان يستعمل في هذه الاوجاع ما يستعمل في أوجاع القولونج في الادوية المسكنة للوجع والبزور الحارة عظيمة النفع جدا للنقرس الذي في الابدان البلغمية على ما ذكر فليخلط بها وقت نوبة الوجع ، افيون وبـزر بنـج ومغات ونحـوها ليسكن الوجع . فاذا سكن عنها طرح عنها البتة .

اما في النقرس الحـار فأستعملها مـع بـزور تـدر البـول ولا تسـخن اسـخانا كثيـرا . مثـال ذلـك : يـؤخـذ بـزر بطيخ وبزر خيار وسورنجان ابيض ومغاث وصرف جزء جزء ومن

---

(٩) الرازي ـ الحاوي الكبير ـ جـ١١ ـ ص١٠٤ .
(١٠) نفس المصدر ص١٠٥ .

الافيون ثلث جزء وتجمع الشربة اربعة دراهم مع مثله من السكر يسكن الوجع وينفع من ساعته ·

واما الباردة : فالحنظل والفوه ونانخه وزراوند وقودنج وورق سذاب وبورق وسورنجان وبوزيدان وماهي زهرة ومغات وافيون يركب على ما ينبغي ويسقى [11] ·

وفي المقالة الخامسة من حفظ الصحة : قال : من كان يصيبه وجع المفاصل والنقرس فأن الشراب المعسل جيد له حتى طرح منه بزر كرفس ·

وفي المقالة الثالثة من الفصول : النقرس والنسا ووجع المفاصل ونحوها من العلل اذا كانت من رطوبات غليظة في المشايخ لا يبرأ ، لان هذه يعسر نضجها في الشباب فضلا عن الشيوخ ·

ابن ماسويه : لاشيء انجح للنقرس وأوجاعه من حسم المادة بالاستفراغ [12] ·

قال « ابقراط » الخصيان لا يعرض لهم النقرس :

قال « جالينوس » قد يكون ذلك على عهد ابقراط ، فأما الان فكلما غلب على الناس من الترفه والخفض والاكثار من الشهوات فلا ·

قال : وقد يجب ان يكون من يعرض له النقرس قدماه بالطبع ضعيفتان وليس يجب لا محالة ان يصيبه الوجع اذا لم يستوف التدبير فقد يمكنك ان تعلم ان ضعف العضو وحده لا يفي باختلاف العلة من الوقت الذي بين نوبتي النقرس فأن العلة والضعف غير موجودين في ذلك الوقت ، فأن كان انما يوجعهم اذا جرى اليها شيء فأن الجسم اذا

---

(١١) الرازي ـ الحاوي ـ ج١١ ـ ص١٠٧ ·
(١٢) نفس المصدر ص١٠٨ ·

كان دائما نقيا من الفضل لم يكن ان يجري اليها شيء كالحال في غلبة النوبة ولم يجرد ذلك يكون اذا كان يرتاض باعتدال ويستمرىء غذاءه استمراء جيدا (١٣) • ولذلك السكون الدائم والهم يضر اصحاب هذه العلة ، وتضرهم ايضا الخمر القوية الكثيرة • ويضرهم ايضا الجماع والحمام بافراط • والخصيان أبعد منه من الفحول وكذلك النساء ويبلى الخصي به اذا اكثر استعمال النبيذ والنهم •

وكذلك القول في أوجاع المفاصل فأنه في اكثر الامر انما يعرض أولا لجميع اصحاب وجع المفاصل النقرس ثم يصيرون منه الى وجع المفاصل ويكون ذلك اكثر وأوكد على ما كان في ابائهم » (١٤) •

لقد كان رأي ابقراط صحيحا فيما يخص صلة اصابة الخصيان بالنقرس والسبب يعود الى تغيرات هرمونية في الجسم تقلل من الاصابة في النقرس وكذلك النساء • وان ضعف القدم التي يصيبها النقرس الى حد ما فيه شيء من الصحة ـ كأصابتها بالكدمات أو تعرضها لاجهاد رياضي شديد او حذاء غير ملائم • وفعلا تقل او تنعدم الاصابة بالنقرس اذا كان الشخص قد ارتاض جسمه بشكل صحيح وسليم وحافظ على توازنه من حيث نوعية الغذاء وكميته والرياضة ـ وقلة الادمان على شراب النبيذ بكميات كبيرة •

اما فيما يخص اوجاع المفاصل فانها تبتدىء اولا كحالة نقرس ومن ثم تنتشر الى بقية المفاصل وتصبح امراض المفاصل ـ فهذا يحتاج الى توضيح •

---

(١٣) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١٠٩ •
(١٤) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١٠٩ •

فأن بعض حالات النقرس اذا ما اهملت واسيىء علاجها وأزمنت قد تعرض حالات نقرس في المفاصل الاخرى ـ ولكنها تعالج كعلاج النقرس لانها امتداد لحالة النقرس . ولكن اغلب الحالات تظهر كمرض مفاصل في أحدى القدمين او كليهما ـ ومن ثم بعد حين تظهر بقية الاعراض في المفاصل الاخرى ويبقى التشخيص بانها حالة من حالات امراض المفاصل .

وتبقى حالة الوصف الوراثية الجيدة . وهي القول « ويكون ذلك اكثر وأوكد اذا ولدوا على ما كان في ابائهم» . وهذه اشارة واضحة الى عامل الوراثة الموجود غالبا في حالات النقرس وكثيرا في حالة امراض المفاصل .

قال ابقراط : المرأة لا تنقرس الا ان ينقطع طمثها ، لان ابدانهن تستقي بالطمث فلذلك لا يعرض لهن النقرس ، الا ان يخطئن خطا عظيما فى التدبير على ما ذكرناه .

قال : والغلام لا يصيبه النقرس قبل ان يبتدىء بمجامعة النساء .

قال ج (جالينوس) للجماع في توليد النقرس قوة عظيمة جدا . (لي) في أن الخصيان والنساء والغلمان يعسر حدوث النقرس بهم فاذا حدث دل على ان في الدم مرارا .

يوجد الكثير من الحقائق العلمية في الشرح اعلاه فأن النقرس فعلا لايحدث في الاطفال والشباب وتزداد الاصابة بعد الخامسة والعشرين سن الذكور اما النساء فلا يصيبهن النقرس الا بعد سن اليأس ـ ويحدث ان تصاب المرأة بالنقرس في بعض حالات خذلان الكلى وتسمم الحمل او امراض الدم الخبيثة ـ اي الا ان يكون في الدم مرارا (١٥) .

---

(١٥) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١١٠ .

ج (جالينوس) علل المفاصل والنقرس تزيد في الربيـع ٠ وقال : وبين ان النقرس يدخل في عداد اوجاع المفاصل وربما هاج في الخريف ٠

ويفسر ذلك على انه في الشتاء يكثر الناس وبخاصة الرجال من اكل الاطعمة الثقيلة الدسمة واللحوم وشـرب النبيـذ وقلـة الرياضة ٠

ومن كتاب العلامات « قال : يعرض للمنقرسين الورم او وجع القدم فيبدأ الوجع مرة من ابهام الرجل ومنهم من يبـدأ به مـن العقب او من اسفل القدم والورم الكائن فى القدم ربما تغير لونه عن لون البدن وربما كان بلونه ـ وربما كان الوجع مـع حرقـة وربما كان بلا حرارة البتة ـ وربما كان مع برودة شديدة ويكون في القدمين جميعا وربما بلغت شدة الوجع الى الساقين والركبـة والى المثانة والمقعدة » (١٦) ٠

وهذا وصف دقيق وصحيح لابتداء الحالات الحادة للنقرس ٠

قال (ابقراط) والنقرس لا يحدث بالنساء ما استقام حيضهن ولا بالخصيان الا في الندرة ، واما في الصبيان فلا ، فأن رأيت صبيا به نقرس فذلك عجيب وهو ميراث (١٧) ٠

وفي التحرز من النقرس : النقصان من الغذاء وان تكـون سريعة الهضم قليلة الفضول وقلة الشراب والزيادة في الرياضة وترك الجماع ودلك الاعضاء بالملح المسحوق بالزيت وجميـع المفاصل فأن ذلك نافع جدا ٠

والاحتراس من النقرس الا يكون قد غلب عليه سوء مـزاج

---

(١٦) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١١٧ ٠

(١٧) الرازي ـ الحوي ـ جـ١١ ـ ص١٢٩ ٠

يابس جدا وليستعمل الدهن بالغذاة والعشي في جميع عمره عند الراحة وعند نقصان العلة ٠

الاسكندر : قال النقرس داء لايكاد يصيب الاطباء ، علاجه اذا كان من اخلاط كثيرة مجتمعة ٠

قد يكون هذا في زمانه حيث يتقيد الاطباء بالاغذية الجيدة الخفيفة الخالية نسبة من حامض اليوريك ٠

ولا توجد مناعة لدى الاطباء ضد النقرس بل نلاحظ كثيرا اصابة النقرس بين الاطباء الذين يكثرون شرب النبيذ وتناول اللحوم وكذا تلعب الوراثة عاملا مهما ٠

وقول : وقد يكون من دم كثير سخن يملأ المفاصل وتمتد العروق فيلقون ووجعا شديدا او من مرة حارة اسخنته العروق (١٨) ٠

وابن ماسويه : أجود دواء للنقرس معجون هرمس وكذلك الورك ٠

قال : فمن أدمن عليه برأ برءاً كاملا (١٩) ٠

وقال : وريباسيوس :

ويمنع من حدوث النقرس ان يسحق الملح بالزيت ويمرخ به طول عمره غدوة وعشية الا ان يكون به سوء مزاج بارد ، ويستعمل ايضا في وقت انحطاط العلة ونقصانها ٠ والادوية التي تشرب للنقرس انما هي ادوية تمنع من انحدار الفضل الى القدمين ولا تستعمل الا بعد استفراغ مادة العلة (٢٠) ٠

---

(١٨) نفس المصدر ص١٤٠ ٠

(١٩) الرازي ــ الحاوي ــ جـ١١ ــ ص١٥٢ ٠

(٢٠) الرازي ــ الحاوي ــ جـ١١ ــ ص١٥٨ ٠

التذكرة للنقرس من عمل الراهب : سورنجان ثلاثون شحم الحنظل عشرة يطبخان بخمسة عشر رطلا من ماء حتى تبقى ثلاثة ارطال ماء ويسقى منه كل يوم ثلاث اوراق بسكر فانه عجيب (٢١) .

ومن كتاب فليغريوس في النقرس قال :

اذا كان يهيج وجع بلا ورم مع حرقة شديدة وحرارة مفرطة فاترك التعب والاشياء المسخنة ، وعليك بالمبردة المقوية المسكنة كالقطف والخيار ونحوهما ، لان ذلك من الصفراء ودع السهر والحزن ، وكل ما يحد المزاج واسهل الصفراء والزم النوم بعد الغذاء الجيد والحمام بالماء العذب الفاتر مرات في اليوم يدخل فيه ويصب عليه (٢٢) .

وابن سرابيون ، قال : مما يولد النقرس كثرة التخم والراحة الطويلة والجماع المفرط الكثير وترك الاستفراغات والمزاج البارد بالطبع او بالعرض والحمام والحركة بعد الغذاء وبالجملة جميع ما يسيىء الهضم ويولد خلطانيا ، والشراب الكثير والسكر الدائم يهيجان النقرس ، والشراب الصرف قبل الغذاء يهيجه لان الشراب مضاد للعصب والنقرس يتناسل (٢٣) .

نعم ان التخم والاكثار من الاكل وبخاصة الاغذية التي تحوي على حامض اليوريك كاللحوم الحمراء والبقليات والراحة الطويلة والترهل وترك الرياضة المعتدلة والاكثار من شراب النبيذ

---

(٢١) الرازي ــ الحاوي ــ جـ١١ ــ ص١٦١ .

(٢٢) الرازي ــ الحاوي ــ جـ١١ ــ ص١٦٤ .

(٢٣) الرازي ــ الحاوي ــ جـ١١ ــ ص١٦٦ .

مما تكون بواعث مساعدة للاصابة بالنقرس ـ ومن ثم فعلا فأن النقرس يتناسل أي انه ينتقل بالوراثة ٠

ومن كتاب روفس في أوجاع المفاصل ، قال اذا تقيحت موضع النقرس عسر برؤها وسالت منها ألوان مختلفة ٠

(لي) الرازي على ما رأيت في العاشرة من الميامر ينفع في الاوجاع التي تهيج في القدمين في الشتاء مع تعقد فيها ان تضمد بالاضمدة الحارة المتخذة من النورة والنطرون والعاقرقرحا وشحم البط والزيت العتيق فأنه يمتص ما هناك ويسكن الوجع (٢٤) ٠

(لي) قد صح من ههنا ما يقول فليغريوس في النقرس ٠

وقال : لا تجعل الاضمدة الباردة على الورم الحار مع مادة فأنها تكثف الجلد فلا ينجل فيزيد الوجع ٠

(لي) الرازي يجب ان تجعل الاضمدة فوق الموضع فأما الموضع نفسه فيترك بحاله ويرض قليلا ٠

وقال : دهن البابونج جيد جدا للوجع الذي يهيج من التعب ٠

القرابادين الكبير : للنقرس الحار جيد جدا ـ سيقمونيا ربع درهم افسنتين درهم يجعل حبا ويشرب بجرعه جلاب او شراب الورد وليحذروا الحلو والحريف والتعب البتة ، وادخلهم الحمام اذا برد وسكنت فورته بعد ان يأكلوا شيئا قليلا باردا ويكون ذلك بالعشيات واسقهم بزر بنج ابيض من درهم الى درهم ونصف ويصب على الموضع الماء البارد وتوضع عليها خرقة باردة ٠

(لي) يعلم من قول ابقراط ان النساء لا يعرض لهن النقرس لاستقائهن بالطمث والخصيان والصبيان لا يعرض لهم النقرس ، ان النقرس انما حدوثه اما من كثرة الدم واما من حدته فأنظر ابدا ان يكون تدبيرك للأبدان المرارية بالترطيب ليصير في مزاج

---

(٢٤) الرازي ـ الحاوي ـ ج١١ ـ ص١٨٠ ٠

الصبيان والخصيان ،أني رأيت النقرس يحدث في ثلاثة أمزجة في الذين يمتائون سريعا من الدم وفي الابدان التي يخالط دمها مرار اصفر كثير والابدان التي تخالطها فضول نية كثيرة ، جدأ(٢٥) ٠

النقرس الحار ، الخطمى الحلبة البابونج الشيت الكرنب بزر كتان الشحوم الامخاخ الاشق الزيت العتيق اللوز المر ٠

مفردة ج : الزراوند المدحرج نافع للنقرس متى شرب بالماء (٢٦) ٠

طبيخ الحمام نافع اذا شرب من النقرس ، وزنجار الحديد متى لطخ على النقرس نفع منه ٠

وقال : حي العالم جيد للنقرس متى ضمد به وقال الطحلب نافع من النقرس الحار ٠ ومتى خلط الكرنب مع نطرون بماء على النقرس نفعه وينفع منه ايضا ان يدخن به وعصارة الكرنب متى خلطت بدقيق الحنطة والخل وتضمد به نفع من اوجاع النقرس ووجع المفاصل ٠

لبن النساء وقيروطي بدهن ورد وأفيون حتى جعل طلاء نفع من وجع النقرس ٠

وقال : اللوف السبط متى تضمد بأصله جيد للنقرس الملح متى خلط بزيت ووضع على النقرس نفع ، الماء أجود لصاحب النقرس من الشراب(٢٧) ٠

بولس : قال لحم الزبيب متى تضمد به بالجار شير نفع من النقرس ٠ العدس متى يطبخ بخل وتضمد به مع دقيق الشعير سكن وجع النقرس ٠

---

(٢٥) الرازي ــ الحاوي ــ ج١١ ــ ص١٨٦ ٠
(٢٦) الرازي ــ الحاوي ــ ج١١ ــ ص١٩٨ ٠
(٢٧) الرازي ــ الحاوي ــ ج١١ ــ ص١٩٩ ٠

وقال فلسطاريون خاصته النفع من النقرس ·

يقول بديفورس : خاصته النفع من النقرس البارد (٢٨) ·

دقيق الشعير متى ضمد به مع السفرجل بعد ان يدفأ بالخل وجعل ضمادا سكن النقرس الحار ·

طبيخ السلجم يصب على النقرس ويضمد به ينفع منه ومن وجع المفاصل ·

ابن ماسويه : لبن التين متى خلط بدقيق الحلبة نفع من وجع النقرس (٢٩) ·

وبولس قال : طبيخ ورق الغرب ولحائه يصب على أرجل المنقرسين فيعظم نفعه ·

وقال : متى ضمد بعروق الخيري الاصفر كان صالحا للنقرس (٣٠) ·

مجهول : متى كانت المادة تجيء بعد ما فصل من المقابلة ، وان كانت قد انقطعت فمن العضو العليل · والنقرس يبتدىء من الرجل ووجع المفاصل من اليد « (٣١) ·

في الغالب ان النقرس يبتدىء من الرجل وبخاصة مفصل الابهام الكبير ولكن ليس هذا معناه الاطلاق · فكثيرا ما يبدأ النقرس في مفاصل اخرى الكتف او المرفق او الرسغ · وكذلك وجع المفاصل كثيرا ما يبتدىء في مفاصل القدم او أصابع القدم او الركبة او مفاصل الفقرات ·

دواء للنقرس الباردة بزر السذاب الاهلي خمس أوراق كما

---

(٢٨) الرازي ــ الحاوي ــ ج١١ ــ ص٢٠٠ ·
(٢٩) الرازي ــ الحاوي ــ ج١١ ــ ص٢٠١ ·
(٣٠) الرازي ــ الحاوي ــ ج١١ ــ ص٢٠٢ ·
(٣١) الرازي ــ الحاوي ــ ج١١ ــ ص٢٠٣ ·

دريوس رطل جنطيانا ثمان أوراق زراوند مدحرج سبع أوراق زعفران خمسة دراهم اساور صبر سقوطري شيطرج قسط وج (كمون) نبطي أوقية سورنجان بوزيدان ايارج فيقرا خريق اسود شبث بزر كرفس بزر حندقوقا أوقية ونصف من كل واحد سكر نصف الادوية يسقى ثلاثة دراهم بماء فاتر .

للنقرس الذي من رطوبة : حب الاترج عشرة تربد سبعة مغات خمسة كمون نبطي أربعة يعجن بعسل ، الشربة درهمان الى ثلاثة على الريق .

ملح يأكله المنقرس : فلفل اسود خمسة نانخه زنجبيل كمون مغات من كل واحد درهمان . ملح هندي عشرون يجمع ويجعل في قبرة شيء من البزور المدررة للبول .

للنقرس الحار : يؤخذ اطراف القصب الرطب فينعم دقه ويعجن بلبن البقرة ويوضع عليه فيؤخذ له من ساعته راحة الابدان المستعدة لوجع المفاصل هي الواسعة العروق الضوارب وغير الضوارب » (٣٢) .

نرى هنا ان الرازي والاطباء الذين اعتمد عليهم يفرقون بين انواع مختلفة من النقرس فربما قصد بالنقرس الحار او الحالة الحادة ، والباردة هي المزمنة او في دور النقاهة او ربما كانت امراض مفاصل اخرى اصابت القدم من نوع الرثية المفصلية واعتقدوها نقرسا باردا . ولكن في جميع الحالات فهناك حالات مختلفة باختلاف الحالات .

حب للنقرس قوي : اهاليلج عشرة شيطرج ماهي زهرة سقمونيا خمسة خمسة بهمن أحمر وابيض سورنجان .. ثلاثة

---

(٣٢) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص٢٠٥ .

ثلاثة بوزيدان درهم ابارج اثنا عشر درهمـــا يعجن بماء عنـــب الثعلب » .

« وقد يتضمد النقرس بالسورنجان فينفع نفعا عظيما » .

ولنقرس الحار : افيون وزعفران قليل ولبن النساء عجيب في ذلك يطلي عليه .

للبارد : لحم الزبيب يدق بالسذاب والبتور ويضمد به .

حب للنقرس : اهليلج اصفر تريد بابونج سورنجان بوزيدان بالسويه ملح هندي ثلث جزء يجمع بعنب الثعلب وماء اللبلاب — الشربة مثقالان (٣٣) .

فليغريوس : متى أزمن النقرس لم يكد يبرأ ومتى تدورك في ابتدائه برأ برءا تاما فينبغي اذا احس الانسان في رجله بوجع أو في ابهامه او في عقبة من غير ضربة ولا وثيء ونحوهما ان يدع من ساعته الشراب ويقل الاكل ويبيت أكثر عمره جائعا ويحذر التخم والباه ويلطف اغذيته ويتقيأ في الشـــهر مـــرات بالفجـــل ويستعمل غمر جسده ودلكه دائما قبل طعامه ويكثر المشـــي فأنه لا يعاوده (٣٤) .

ومتى كان مزمنا ثم تعالج بهذا العلاج حفظ منه مع اسهال البطن .

« والخصيان لا يعرض لهم الصلع ولا النقرس » .

وقال جالينوس : اما الصلع فـــلا يعرض للخصيان ، وأمـــا النقرس فالآن قد غلب على الناس من الترفه والشره ، ما ليس هذا القول يصح من قال : ويجب ان تكون القدم من اصحاب النقرس ضعيفة بالطبع .

---

(٣٣) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص٢١٢ .

(٣٤) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص٢١٣ .

« والنهم يضر أصحاب هذه العلة ويضرهم أيضا شرب الخمر الكثير الصرف القوي خاصة قبل الطعام لأن النبيذ متى شرب بهذه الحالة أسرعت نكايته للعصب ويضرهم ايضا الجماع والسكر وشرب النبيذ على الريق وكثرة الاستحمام ·

والخصيان قل مايصيبهم ، ولكن لانهم في هذا الزمان يستعملون الالحاح على النبيذ فأنهم يصيبهم هذا السقم لذلك » ·

« واذا كان المنقرس ابن منقرس كان أوكد لانهم اذا كانوا مولودين من اباء ضعفاء الابدان والمفاصل والاقدام بالطبع كان ذلك فيهم أضعف ·

وأوكد : والمرأة لا يصيبها النقرس الا ان ينقطع طمثها من طريق الاستفراغ بالطمث والغلام لا يصيبه النقرس قبل ان يبتدىء في المضاجعة لان لاستعمال الجماع قوة عظيمة في تولد النقرس ولذلك قل ما يعرض للخصيان ، وقد رأيت الخصيان اصابهم النقرس فأما الصبيان فما رأيت ذلك » (٣٥) ·

ان ماذهب اليه الرازي صحيح من ان النقرس لا يحدث في الصبيان ولا الخصيان ولا النساء ـ لابسبب كثرة الجماع وانما السبب هو لتركيب الهرمونات الذكرية الموجودة في الرجال وعدم وجودها في النساء ·

وقال جالينوس : النقرس يكون من فضل ينحدر الى مفاصل القدمين وأول ما ما يقبل ذلك الفضل مفاصل الرجلين ثم الى جميع ما حول ذلك الى الجلد ·

واكمل جالينوس : النقرس داخل في عداد أوجاع المفاصل وانما تهيج هذه العلة في الخريف لمن يكثر من الفاكهة فيكثر

---

(٣٥) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص٢٢١ ·

فيكثر اجتماع هذا الخلط الردىء منه • وتهيج في الربيع فيمن كان تدبيره في الشتاء رديئا لأن الاخلاط تذوب وتتحلل (٣٦) • وفي الميامر ـ قال : عرق النسا والنقرس هما جميعا من جنس وجع المفاصل وذلك لأن الاوجاع اذا كانت في المفاصل كلها لا تخص واحدا ابدا فهي وجع المفاصل واذا كان يختص مفصل الورك سمي عرق النسا واذا كانت في القدم سميت نقرسا والعلة التي تسمى بالنقرس انما ابتداؤها من مفصل واحد فاذا عتقت وقدمت انتشرت في المفاصل كلها •

هنا يوجد بعد عن الحقيقة العلمية فعرق النسا ليس من طبيعة النقرس ويوجد اختلاف كبير بين مسببات هذا وذاك • ولكن فعلا النقرس تبدأ في مفصل ولكن اذا ازمن انتشرت الى بقية المفاصل •

الطبري : المغاث نافع من النقرس : احسبه يريد طلاء •

أهرن : مما ينفع النقرس شرب أصول قشور البيروج يقلع أصل النقرس ، ومتى شرب من الزراوند المدحرج زنة درهمين بماء العسل في الربيع والشتاء مرات أذهب بدورة • او شرب أصل البيروج بطلاء وعسل مقدار نواة مرات فأنه يسكن الوجع ويقلعه (٣٧) •

وينفع منه دهن الخفافيش :

يؤخذ عصير ورق المرماحور وزيت عتيق رطل واثنا عشر خفاشا ومن الزراوند اربعة دراهم ومن الجندباستر ثلاثة دراهم وقسط ثمانية دراهم فاجمع الجميع والخفافيش مذبوحة واطبخه حتى يبقى الدهن ثم يصفى الدهن واسحق الثفل نعما وصب عليه

---

(٣٦) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص٢٢٣ •
(٣٧) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص٢٢٨ •

الدهن وارفعه فاذا اطبخت أليه فمرخ منه موضع الوجع او صب رطل زيت عتيق على عشر اوراق بورق وحلثيث ثم مرخ به الموضع او خذ ماء شحم الحنظل المطبوخ فاطبخ به دهن ورد حتى يذهب الماء واطل به (٣٨) .

ابن سرابيون : قال ليس علة وجع المفاصل والنقرس وعرق النسا ضعف المفاصل فقط لانه لو كان كذلك لكانت العلة دائمة ولكن امتلاء الجسم لانه انما يميل الفضل الى هذه المواضع في اوقات تصادف من الجسم فضل امتلاء وهذه الفضلات تجتمع في الجسم من السكر والنهم وسوء الهضم وطول الراحة ومن الجماع الخارج عن الاعتدال وترك الاستفراغ » (٣٩) .

ضماد للنقرس الدموي : اتخذه من قشور رمان وسحاق وحي العالم ودردي الخل والعدس ويأكل العدس والكرنب والرمان ويمسك عن الشراب البتة ، قال وترك شرب النبيذ البتة يريح من النقرس فأن لم يتركه عمره كله فليتركه سنة او سنتين ، لينقطع عنه ثم يأخذ منه قليلا قليلا ، وكذلك الجماع .

قال : واما الادوية التي تتناول أيام السنة كلها او اكثرها لهذه العلة فأنها تقطع هذه العلة اذا كانت بلغمية ، .

واما الابدان المرارية فأنهم يموتون منها فجأة وذلك انه تميل المادة وقد اجتذب الى بعض الاعضاء الشريفة ويحدث بهم علة خبيثة مادة قاتلة ، قال : ليتركوا الشراب وذلك يجب اذا كانت العلة دموية او صفراوية » ((٤٠) .

....

(٣٨) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص٢٢٩ .
(٣٩) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص٢٣٠ .
(٤٠) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص٢٣٩ .

ان ترك شرب النبيذ مفيد جدا في حالات النقرس وكذلك الاكثار من أكل الفواكه والاغذية النباتية وكذلك من الحقائق الواردة ان النقرس بعد ازمانه وترسب املاح اليوريت في الكلى وحدوث ضغط دموي عال وربما حدثت مضاعفات اخرى في القلب أو شلل نصفي ـ فالج ـ وقد اشار اليها بالاعضاء الشريفة ٠

اما العلامة الطبيب علي بن العباس فيصف حدوث النقرس ووجعه قائلا : « ووجع او ورم يحدث في مفاصل احد الاعضاء ، وربما حدث ذلك في احد مفاصل القدمين وبمنزلة مفصل الكعب والاصابع ولاسيما الابهام ويقال له النقرس » ٠

« فأشد هذه العلل وجعا علة النقرس وانما كان النقرس أشد وجعا من سائر اوجاع المفاصل لأن المادة في وجع النقرس تنصب الى مفصل صغير مثل مفصل الابهام كان رديا ٠٠ »(٤١) ٠

«وضعف المفاصل يكون اما بالطبع منذ وقت جبلة الانسان واما بسبب تعب كثير أتعب مفاصله بمنزلة الركوب الدائم الذي تضعف معه مفاصل الرجلين ولاسيما الابهام واما بسبب عثرة يعثرها واما بسبب ضربة تقع على موضع المفصل والمواد تنصب الى المفاصل ٠

« وكثرة استعمال الجماع وهو من اقوى الاسباب لهذه العلة ولاسيما اذا استعمل بعد الامتلاء من الطعام ولذلك قال ابقراط في كتاب الفصول ٠٠ الصبيان والخصيان لا يستعملون الجماع لان الجماع أحد الاسباب القوية في حدوث النقرس ولاسيما بعد الامتلاء من الطعام وقال جالينوس في تفسير ما ذكره ابقراط من

(٤١) علي بن العباس ـ كامل الصناعة في الطب ـ جـ١ ـ ص٣٩٢ ٠

ذلك انه وان كان الخصيان لا يستعملون الجماع فأنهم ربما استعملوا من التدبير ما يملأ ابدانهم بمنزلة الاغذية الكثيرة والسكر الكثير والخفض والدعة وترك الرياضة والاستحمام فيحدث مع ذلك في الجملة في مفصل القدمين ، وقال ان المرأة لا يصيبها النقرس الا ان ينقطع طمثها وذلك لان الفضول التي تجتمع في ثديها يخرج عنها بانبعاث الطمث .

وذكر جالينوس انه قد رأى من النساء من حدث بها النقرس ولم يكن طمثها انقطع لانها كانت تكثر تناول الاغذية الرديئة » (٤٢) .

يظهر ان ملاحظات على بن عباس مشابهة للملاحظات الاطباء الآخرين وهي معتمدة بحد ذاتها على ملاحظات ابقراط وجالينوس السريرية وهي موفقة الى حد كبير وان يوجد خلط بين حالات النقرس وبعض حالات الرثية المفصلية في القدمين .

ومن ثم تعزى الأسباب الى الركوب والافراط في الطعام وضعف المفاصل الوراثي والكدمات وهذه جميعها صحيحة الى حد كبير – ولكن ينقصهم التفسير العلمي الحديث وعلاقة الهرمونات واختلافها في الذكور والاناث وكذلك في الاناث قبل انقطاع الطمث وبعده .

« وقال ابقراط ايضا في فصل اخر علل النقرس تتحرك في الربيع والخريف على الأمر الاكثر . وقال جالينوس في تفسير ذلك أن حدوث هذه العلة في الربيع يكون لما يستعمله الانسان في الشتاء كثيرا من الاغذية الرديئة فتجتمع منها في البدن فضول فأذا جاء الربيع ذابت تلك الاخلاط فتأذت بها الاعضاء التي فيها

(٤٢) علي بن العباس – جـ١ – ص٣٩٢ .

الفضول ودفعتها الى المواضع الضعيفة واحدثت هذه العلة ٠٠ واما في الخريف فتجتمع ايضا في أبدان الناس فضول كثيرة بكثرة استعمالهم الفواكه في الصيف فاذا جاء الخريف وتكامل الفضل وتأذت به الأعضاء ودفعته الى المواضع الضعيفة (٤٣) ٠

ويضيف علي بن العباس قائلا :

« وقد تكون ايضا وجع النقرس من قبل الجنس يعني ان يكون ورثة من الاباء وذلك انه متى كان عضو من اعضاء الاب ضعيفا كان ذلك العضو من الولد ضعيفا قابلا للمواد وذلك ان الاعضاء الاصلية يكون تكوينها من المني والمني في هذه الحالة مختلط بالاخلاط المحدثة لهذا المرض والولد المتولد من هذا المني يكون مسعدا لهذا المرض لأن القدمين يكونان منه ضعيفتين بالطبع »(٤٤) وهذا تفسير صحيح من حيث تأثير الوراثة في انتقال الاستعداد للاصابة بمرض النقرس من الاباء الى الابناء ٠

وجع النقرس ورم أكثر ما تطول مدته ويسكن في أربعين يوما هذا اذا كانت المادة غليظة فأما اذا كانت لطيفة فأنها تسكن في اقل من ذلك فهذه صفة اصناف الدلائل على العلل والاعراض الحادثة في كل واحد من الاعضاء الباطنية وهي المعروفة بالعلامات الدالة (٤٥) ٠

واما مداواة النقرس ووجع المفاصل فينبغي ان تنظر فأن كان حدوث ذلك من مادة دموية ورأيت لون المفصل الالم الى الحمرة ٠٠ فينبغي ان يبادر بفصد الباسليق من الجانب العليل وان يخرج لصاحبه من الدم بحسب مقدار المادة وبحسب ما تحتمله

---

(٤٣) علي بن العباس ـ جـ١ ـ ص ٣٩٢ ٠
(٤٤) علي بن العباس ـ جـ١ ـ ص ٣٩٣ ٠
(٤٥) علي بن العباس ـ كامل الصناعة جـ١ ـ ص٣٩٤ ٠

القوة والسن والزمان ويغذى العليل في يوم الفصد بمرق الفروج زيرباجا او بماء الرمان المزونسقية بعد ذلك بماء الهندبا وماء عنب الثعلب وماء الكاكنج من الجميع أربع اوراق مغلي منزوع الرغوة ممروس فيه خيار شنبر خمسة دراهـم وان كانت هنـاك حمى فيسقى ماء الشعير بسكر وماء الرمانين ويدبـر بتدبيـر الأمراض الحادة ويطلي على المفاصل الألم الحار بالصندلين وماء الهندبا وماء الكزبرة وماء عنب الثعلب وماء حي العالم ، وان يوضع عليه جراوة القرع وقشور البطيخ وقشور الخيـار ويلقى عليه خرق مبلولة ورد وخل وخمر مع شيء مـن كافـور مبردة وبيدنها او ماء الخس او ماء حي العالم ويعجن بلباب الخبز وسويق الشعير مع شيء من دهن ورد او يؤخذ شيء من دقيق شعير فيعجن بلعاب بزر قطونا ويضمد به المفصل العليل والزرقطونا مع الخل يسكن الوجع ، والقيروطات المبردة المعمولة مع ماء البقلة الحمقاء وماء حي العالم وماء الهندبا وماء الخس ودهن ورد وشمع مـع شيء يسير من خل خمر وغير ذلك من الاشياء التي تقوى المفصل وتمنع من انصباب المادة الى العضو وان صببت الماء البارد فـي العضو ولاسيما في علة النقرس في أول الامر فأنه يسكن الوجع وكذلك ان صببت عليه ماء عنب الثعلب واذا اشتد الوجع وبرح بالعليل فينبغي ان يضع على العضو الأضمدة المخدرة ، وصفته :

يؤخذ من المغاث خمسة دراهم بزر قطونا ودقيق شعير من كل واحد ثلاثة دراهم قشور اصل اللقاح درهمان افيون درهم زعفران نصف درهم يدق الجميع ناعما ويعجن بماء ورق الخس وماء حي العالم فأن سكن والا فسيستعمل ضماد آخر (٤٦) .

وهذا ما سنتكلم عنه عند الحديث عن علاج امراض المفاصل

---

(٤٦) علي بن العباس - كامل الصناعة - جـ٢ ، ص٤٤٥ .

ونلاحظ هنا الصفة الغالبة في العلاج معتمدة على بزور وعصير النباتات مع تعقد الوصفة ودقة الأوزان المختارة وهذا يعطي الدليل على سعة معارفهم ودقة ملاحظاتهم وتجاربهم او الاعتماد على تجارب الاخرين .

ويذكر الطبيب العربي من تونس الشيخ الاجل أحمد بن ابراهيم بن الجزار القيرواني في كتاب طب الفقراء والمساكين في علاج النقرس فيقول :

« اذا استفرغ البدن في علل المفاصل فينبغي ان يعالج بما نذكره ، وهو ان يؤخذ عكر الزيت الشامي ينعم بالسحق في الهاون ويصب على الموضع المنقرسة فينفعها واذا أخذ عصارة الكرنب ودقيق الحلبة ودقيق بزر الفجل وضمد به المكان الموجع من المفاصل أفاده بقوة .

وماء البحر ان صب على البدن وهو سخن كان موافقا لآلم العصب والشقاق العارض من البرد قبل ان يتقرح وايضا يؤخذ افيون وزعفران يخلطان بلبن حليب ويحط على النقرس يسكن الوجع ايضا يعجن دقيق الترمس بخل على خرقه ويحط على المكان الوجع يبرأ واذا جعل صاحب النقرس جلوسه على جلد الاسد وجعل على رجله قطعة من جلده مربوطة نفعه من الألم » .

نجد في وصف ابن الجزار الميل الى العلاج الخارجي وذلك بصب الزيت على الالم او ماء البحر الحار وفعلا بعض حالات النقرس ينفعها الغمس في الماء الحار وكذا الافيون والزعفران فهي مخدرة ولكن لا نجد تعليلا علميا للعلاج بالجلوس على جلد الأسد (٤٧) .

---

(٤٧) أحمد بن ابراهيم بن الجزار القيرواني ـ طب الفقراء والمساكين ـ تحقيق سلمان قطاية ١٩٨٤ ـ ص٦٩ .

ويردف قائلا : » وينفع النقرس الحار اللمس في ابتداء العلة ان يؤخذ بزر قطونا فيضرب بخل ويضمد به الموضع ويطرا في كل وقت ٠

او يؤخذ خطمي طري فيطبخ ثم يسحق ويضرب بزر قطونا بالماء ويخلط بالخطمي مع بياض البيض ودهن البابونج ، ويضمد به او يضمد ببياض البيض وماء عنب الثعلب ودهن الورد فأنه نافع من النقرس المتولد من الحرارة (٤٨) ٠

« وهنا نجد ابن الجزار حتى في النقرس الحار وما سماه بالحار فأنه يميل الى العلاج الخارجي باستعمال النباتات كالخطمى ودهن البابونج وعنب الثعلب وبياض البيض » ٠

وما جاء في كتاب التيسير في المداواة والتدبير للطبيب العالم الفاضل ابن مروان عبدالملك بن زهر ، حول وصف النقرس وطبيعته وعلاجه :

وذلك ورم يكون في القدمين او احداهما ، وحق ذلك لهما فأنهما بطبعهما اسفل موضعا من سائر اعضاء البدن ٠ والنقرس انما هو خلط حار في الاكثر ينصب الى الاقدام فترم بجملتها ، وقلما تنحسر المادة الى موضع من القدم كما تنحسر فى الاورام التي هي الخراجات ولا كما يكون ذلك في الخلط الدماميل واكثر ما يكون النقرس بمن تكون قدماه بالطبع صغيرتين او بمن التزم المشي من غير اعتياد وقلما رأيت من عيشه من المشي منقرسا وقد يكون من غير اخلاط حادة ، واول ما يعرض فى العضو ان يوجع ويؤلم ٠ وقد اصابه غلظ خارج عن الطبيعة ٠ ويستمر :

وعلاج ذلك اولا بالفصد في القيفال من الجانب المخالف للرجل المنقرسة ٠ وان تستفرغ من الدم بحسب ما اعلمتك به من

(٤٨) أحمد بن ابراهيم بن الجزار – طب الفقراء – ص٧٠ ٠

الشروط . وان كان التورم من خلط شديد المدة وتبين ذلك بافراط المدة وشدة الم القدم فحينئذ يجب ان يتجنب الدهان على القدم .

واحمل علبة دقيق شعير معجونا بعصارة الوسج ، وان خلطت مع دقيق الشعير مقدار ربعه من الحناء وعجنت الجميع بعصارة العوسج وامرت ان يحمل ضمادا على القدم انتفع بذلك .

وانما تراعي بهذا كله المزاج وسائر الشروط وان استفرغت بالاسهال من الخلط الممرض تبين لك بذلك خفوف الحال . حسبك كيس اللبن الذي عقد بلبن شجر التين يضاف الى رطل من الصفو من التمر الهندي عشرة دراهم مرسا . ويصفى ويأخذ ذلك الميس على زنة ربع درهم محمودة .

وان كان النقرس ليس عن خلط في غاية الحدة وقلما يكون ذلك فبحسب مزاجه يكون عملك وتجعل غذاء المريض بحسب الخلط الممرض وتأمر العليل بقلة التصرف على القدمين ، وان افاق افاقة كلية ، وبعد افاقته يجب ان يتعاهد القدمين بما فيه تقويته » (٤٩) .

ويصف ابن زهر ايضا علاجا للنقرس :

« وقد يكون من خلط حاد متناهي الحدة ، ويكون من خلط غير متناهي الحدة ويكون عن خلط بلغمي وسوداوي غير محض السوداوية ، والفصد نافع مما هو عن خلط حاد ، واحمل على القدمين من فقاع البابونج ودقيق الشعير وزهر الورد اجزاء متساوية ، يسحق ما يجب سحقه وينخل ما يجب نخله ويعجن بماء الورد ويحمل ضمادا على القدم .

---

(٤٩) عبدالملك بن زهر ـ ابو مروان ـ التيسير في المداواة والتدبير ـ تحقيق الدكتور ميشيل الخوري ـ ١٩٨٣ ـ ص٣٧٦ .

واما ما يكون عن خلط بلغمي فيجب ان يضمد القدم بدقيق الشعير ورماد الضرو بشطرين وهذا ايضا ينفع من انتفاخ الساقين ـ الانتفاخ الذي (متى غمر عليه بالاصبع بقي أثر الاصبع حفرة) .

وان كان النقرس عن خلط يميل الى السوداء وحق له ذلك بسبب وضع القدمين وثقل السوداء فاحمل على القدمين محاح بيض مطبوخ بقشرها ، متى صليت تنضج المحاح مع مثل وزنها من فقاع البابونج المسحوق المنخول ويضاف الى ذلك مثل زنتها من دقيق الشعير ويحمل ضمادا على القدمين ويربط عليها على ورق كرم غضه (٥٠) .

نجد أن ابن زهر الطبيب الاندلسي يذهب مذهب اطباء مصر والعراق في تفسير أوجاع النقرس بسبب الاخلاط ـ ومن سير الوصف يوجد مزج بين حالات النقرس ، والرثية المفصلية وربما الالتهابات الجرثومية التي تصيب القدم .

وكذا في العلاج فأنه ينحو منحى بقية الاطباء العرب بالاعتماد على الفصد وطبخ النباتات أوراقا او بذورا وكذا محاح البيض .

ويصف ابن سينا ضمادا لوجع المفاصل والنقرس : « يتخذ بالشوكران والغاريقون وهو دواء منج » .

اخلاطه : يؤخذ بزر الشوكران قسط غاريقون قسط حلبه بورق أوقية شمع رطل راتينج مطبوخ رطل اشق رطل زيت عتيق رطل مع عظام الابل أربع اوراق اصول السوسن الاورنقي أربع أوراق تدق الادوية اليابسة وتنخل وتذاب الادوية الذائبة وتترك

---

(٥٠) عبدالملك بن زهر ص ٤٧١ .

حتى تبرد وتلقى على الادوية اليابسة وتخلط وترفع وتستعمل . وكذلك ينفع من ذلك هذا الدواء ـ اخلاطه ، يؤخذ سورنجان وزن اثني عشر درهما ومن الحيف النهري وزن ثلاثة دراهم ومن الفلفل والكمون من كل واحد وزن اربعة دراهم يدق ويسحق الشربة منه وزن درهم بماء وعسل .

«وحب آخر» يعمل بالحناء مما جرب للنقرس فحمد ، «اخلاطه» تؤخذ من الهليلج الاسود المنزوع النوى وزن عشرة دراهم بليلج واملج وشيطرج وزنجبيل ودار فلفل وملح هندي من كل واحد ثلاثة دراهم صبر وزن ثلاثين درهما صعتر فارسي واصل الكبر ومقل وحناء من كل واحد وزن درهمين سورنجان مثل الادوية كلها تدق الادوية وتنخل وينقل المقل في شراب ويخلط ويعجن ويحبب حبا صغارا الشربة وزن درهمين » .

دواء نافع للنقرس اخلاطه ، يؤخذ الشوكران المذكور في باب أوجاع المفاصل غاية له (٥١) .

ومما جاء في « الزمردة السادسة في داء الملوك المعروف بالنقرس » في كتاب « كنوز الصحة وبواقيت المنحة » والذي طبع بالمطبعة الميمنية .

يقول فيه : «هذا الداء قليل الوجود في الديار المصرية وكثر من يصاب به الاغنياء المفرطون في المأكل والاشربة الروحية ومن وصل الى سن الاربعين فأكثر الى الستين ويظهر في المفاصل الصغيرة وأكثرها مفاصل أصابع الرجلين .

ومن النادر ان يصيب الاطفال ، ومن علاماته ألم حاد لايطاق ويكون نوبا قد تكون منتظمة وقد تكون غير منتظمة ومع ذلك لا يتغير لون الجلد ويعالج بما يعالج به الالتهاب العضلي بقسميه

---

(٥١) ابن سينا ـ القانون ـ ج٣ ـ ص٤٤٠ .

أعني الحاد والمزمن ولكن مع الحمية التامة وفي مدة ذلك لا يتناول الا الاغذية النباتية الخفيفة السهلة الهضم » (٥٢) ·

وهذا الوصف المختصر الصائب لحالات النقرس والاشخاص الذين لديهم الاستعداد للاصابة بهذا المرض والمفصل الذي يصاب ·· وتجنب الاغذية الحيوانية والاعتماد على الاغذية النباتية السهلة الهضم ·

ويفسر ابن النفيس وجع المفاصل قائلا : « الوجع اذا كان في مفاصل القدمين مثل مفصل الكعب والاصابع لاسيما الابهام فيقال له النقرس · وانما تشتد هذه الاوجاع خاصة وجع النقرس لضيق المفاصل بالنسبة الى اوعية البدن · فأن المفاصل جعلت للانثناء والانبساط ــ ولم يكن ان يتأتى منها ذلك لو كانت مصمته او ضيقة قصيرة الرباطات ·

ويذهب في تفسير ظواهر المفاصل والنقرس من خلال هذا الباب وهو « تحليل الاخلاط وصلابة الاعضاء وصلابة العظام » · وهو يذهب مذهب ابقراط والرازي وابن سينا بعدم حدوث النقرس لدى النساء قبل انقطاع الطمث ·

ويفسر حدوث النقرس بقوله : « لان كل مفصل تحت جملة من الاعضاء والمواد يتحرك بالميل الطبيعي الى الاسفل وتلك المواد اما صفراء وهي قليلة واما دم وهو كثيرة واما بلغم وهو اكثر واما سوداء في النادر ، واما اثنان منهما · وقلما يكون من خلط بلغمي سوداوي وحده دون ما يختلط به المرة الصفراء لانهما باردان غليظان بطيئان في الحركة لا يمكن ان يسيلا او ينفذا في المفاصل

---

(٥٢) محمد التونسي ابن سليمان ، ــ كنوز الصحة وبواقيت المنحة ــ المطبعة الميمنية · القاهرة ــ مصر ص١٦٣ ·

وقد احيطت بها رباطات كثيفة صلبة فاذا اختلطت الصفراء بهما افادتهما رقة ولطافة وحدة ولذلك لا يحدث هذا المرض للصبيان والخصيان والنساء لقلة المرار فيهم لبرد مزاجهم ولان الجماع أقوى اسباب هذا المرض خصوصا على الامتلاء لما يكثر حركة المفاصل فيه فيحمي ويجذب اليها المواد ويحتبس ولانها تزداد ضعفا بسبب الهز والتحريك فيزداد قبولها للمواد • اما الدموى فعلامته الحمرة وعظم الانتفاخ والوجع وشدة الضربان وسائر علامات غلبة الدم (٥٣) •

ويصف الشيخ ابن الازرق وجع النقرس •

قال في فقه اللغة : « النقرس هو ورم في مفاصل القدمين مثل مفصل الكعب والاصابع ولاسيما الابهام فيقال له حينئذ نقرس والجماع أقوى اسباب هذه العلة خصوصا على الامتلاء وقد يحدث عن أحد الاخلاط الاربعة ومن الاثنين منهما وقال في كتاب زاد المسافر في الطب ان النساء لا يعرض لهن النقرس لانهن لا يتعبن عند الجماع تعبا شديدا كتعب الرجل ولانهن يفرغن ابدانهن من الفضول في كل شهر بالحيض • وقال في مختصر المغني هذا المرض يتولد اما من حرارة وسببه الدم والصفراء وينصب الى مفصل الكعب والاصابع •

وعلامته الورم في المفاصل في الكعب فأن كان من السوداء كان صلبا اسود وان كان من البلغم كان ابيض « ومن ادويته الصندل الاحمر » اذا دق وعجن بماء الرجلة نفع من النقرس المتولد عن حرارة ، ومن الأورام الحارة ويمنع من الفضول الى ذلك العضو •

---

(٥٣) ابن النفيس ـ كتاب شرح الاسباب ص٢٣٦ •

« بعر الماعز » اذا سحق بعسل وطلي به نفع من النقــرس ، « الصندل الاحمر » اذا دق وعجن بخل حاذق وطلي به نفــع مــن النقرس ، الملتهب ، وللنقرس ايضا مما جرب بذر قطونا مضروبا بالخل وماء الورد ثم يجعل ضمادا عليه فأنه نافع ·

« جلد الاسد » ادمان الجلوس يذهب النقــرس ، «الدبــاء» الفرع اذا طلي به بعد سحقه وافق الاورام الحارة في النقرس ، « الجلجلان » اذا سحق وطلى به على النقرس نفعه وابرأه ، اذا خلط معه شيء من الكبريت وجعل على النار حتى يسخن ثم صب دافئا على النقرس نفعه والله اعلم ·

وابن الازرق وان عاش في العصور المتأخرة فأنه لم يخرج عن فلك الأولين فــي وصــف حــالات النقرس واســبابها وكيفيــة معالجتها (٥٤) ·

ويصف داود الانطاكي مرض النقرس :

النقرس : وهو احتباس المادة في ابهام الرجلين وعظام القدم كلها بحيث يكثر الألم والنخس لضيق المحل وكثرة المــادة وربمــا كان معه الورم · وعلامته وعلاجه مامر لما عرفت ان الحار منـــه ينفعه الطلاء بحي العالم والكزبرة والخل ودقيق الشعير ·

وفي الخواص أن شعر الصبي من اربعين يوما الى ثلاثة اشهر يسكنه تعليقا وكذا ابتلاع أربعين حبة مـــن عــدس محمص الى اربعين يوما والطلاء بصفرة البيض والافيون ، ومن المجرب للبارد الطلاء والنطول ببول الانسان والخل والكبريت والنظرون ودم الحيض مسخنة وقد تعجن بماء دقيق الترمس والحلبة ·

---

(٥٤) الشيخ ابراهيم بن عبدالرحمن بن ابي بكر الازرق ـ تسهيل المنافع في الطب والحكمة «مؤسسة الحلبي وشركاه» للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ ص١٦٧ ·

واعلم ان الثوم والكرنب من انفع ما استعمل في هذه العلة غذاء وطلاء ، كما ان السنا والسورنجان من اجلها دواء .

ومما يسكنه وضع الحمام المذبوح حارا او طلاء بدمه ومن أجل أدويته معجون هرمس ونطولات الحس والزيت العتيق والزعفران(٥٥) .

ولقد اوردنا ما ذكره الانطاكي وغيره نصا لنرى كيف كان ينظر الى معالجة حالات النقرس ولا يعني اننا نتفق مع ما ذهب اليه في وصف بعر الماعز أو بول الانسان او الحمام المذبوح ، وانما نوردها لنصفها امام القارىء فبعض الادوية كان مفيدا وربما البعض سكن الألم وفي حالات آخرى ـ سكن الألم من تأثيرات داخلية في جسم الانسان .

(٥٥) ذيل تذكرة أولى الالباب ـ تأليف احد تلاميذ داود ابن عمر الانطاكي ص١٨ .

امراض المفاصل

امراض المفاصل قديمة ـ قدم الانسان بأنواعها المختلفة ومسبباتها ونتائجها على حياة الانسان وقد رافقته في مسيرة حياته ـ وقد وجد في عظام الحيوانات وهياكل الانسان والمومياء المصرية ـ الكثير منها ـ سواء اكان ذلك من نوع سوفان المفاصل او حمى المفاصل او الرثية المفصلية او تشمع الصلب ـ واحتال عليها بمختلف الاساليب والادوية والعقاقير للتخلص منها او او تخفيف آلامها ـ سواء اكان ذلك في تذرعه الى الآلهة او المعابد او السحرة والجان معتقدا ان اسبابها قد تكون لهذا السبب او ذاك وسواء افلح في ذلك ام لا ـ فانها قد تكون عاملا مؤثرا في اقناعه بأنه عمل شيئا لتخفيف الألم اللعين الذي كثيرا ما اقعده بل وسهل لاخرين الانقضاض عليه او ان تفترسه الحيوانات ـ فالألم ومنذ الخليقة هو الشغل الشاغل للانسان لم يخلص منه ملك ولا سلطان ولا كبير او صغير ـ ولا مالك ولا مملوك ـ الجميع ضحايا سهلة قاست من الآلام بنفس الشدة ونفس القسوة ـ فالباري عزوجل وزع الاحساس بالالم بمنتهى المساواة والعدالة ـ ربما استطاع أصحاب القوة والجاه والثراء ان يحتالوا بأساليب كثيرة ووجدوا من يهرع اليهم ليشاركهم تلك الآلام ـ معنويا وليس بالتحمل بها والمعاناة الداخلية لهم ٠

وربما كانت امراض المفاصل قد أثرت في مسيرة التأريخ لو تصفحنا سير رجال التاريخ وقادتهم وجنودهم ـ بل وأثرت حتى على افكارهم وكتاباتهم وليس ادل على ذلك مما تعرض له المؤرخ ابن خلدون ـ من كمين نصبه له رجال من قبل ابي حمو صاحب تلمسان خلال مسيرته في صحراء شمال افريقا وهو يقصد المغرب ـ حيث تعرض له ولجماعته رجال من بني تغمور ـ فهرب الكثير من الرجال على خيولهم ووقع ابن خلدون في قبضتهم واستلبوه حتى ملابسه ومكث لمدة يومين عاريا في الصحراء وكان البرد قارصا حيث موسم الشتاء ـ فالم به ألم شديد في جسده وبخاصة في مفاصله ـ ونتفق مع ما ذهب اليه الأستاذ الدكتور محمدد الجليلي(١) بأنه قد أصيب بمرض ـ الرثيوي ـ حيث العمر المناسب والشد النفسي والبرد القارص المستمر كلها قد تكون اسبابا موجبة لحدوث مثل هكذا مرض وبخاصة ما ذكره المؤرخون من ان هذا المرض كان يخف ويشتد بين آونة واخرى ـ الأمر الذي جعل ابن خلدون يقسو في كتاباته على العرب والقصد من ذلك هم ـ الأعراب ـ وليس عموم العرب ·

والظاهر وكما يذكر «الجليلي» ان ابن خلدون اصيب بهذا المرض وعمره ٤٢ سنة وان هذا المرض كان ينتابه طوال هذه المدة التي عاشها بعد ذلك الى ان بلغ ٧٦ سنة أي انه قضى ٣٤ سنة وهو يقاسي ويعاني من اعراض هذا المرض ـ وهذا ما جعل المقريزي يقول عن ابن خلدون انه مات أحوج ما يكون الى الموت ·

فهناك امراض كثيرة ومتنوعة منها الشديد ومنها الخفيف

---

(١) الدكتور محمود الجليلي ـ ترجمة ابن خلدون للمقريزي ـ مرض ابن خلدون ـ مجلة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٥م ـ ص٢٠١ ·

ومنها التي تنتاب مفاصل الانسان لايام او اسابيع او حتى أشهر ومن ثم يمن الله على صاحبها بالشفاء ـ ومنها ما تلازم مفاصل الجسم طوال حياة الانسان فأن خفت وطأتها يوما او اسبوعا او شهرا فانها تعاوده من جديد بنفس القسوة والشدة وربما اكثر شراسة وقسوة ٠

وهذا ما جعل الاطباء العرب ان يهتموا بها اهتماما كبيرا سواء ما نقلوه عن علماء الاغريق والهند والساسانيين او فيما ترجموه ونقلوه من كتبهم او ما اضافوه من تجاربهم وخبراتهم وملاحظاتهم للامراض خلال مسيرتهم مع مرضاهم وما انتابهم من أمراض والآلام وشكوى تصادفهم كل يوم ٠

وأول من تصدى لهذا الموضوع من الاطباء المسلمين (ابو الحسن علي بن رين الطبري) في كتابه «فردوس الحكمة» وهو يصفها بأنه ينحدر الى الوركين من عظم المتن عصب قوي ثم يمر في اطراف الاصابع وتجرى اليهما فضول من الدم والبلغم والرياح فيهيج من ذلك وجع الوركين والمفاصل والنقرس ، ويستدل على جنس المرض من حالات المريض في سنه وطباعه وعاداته وغذائه ومن علامات الحر والبرد التي تقدم ذكرها » (٢) ٠

وهنا نرى الطبري ابتداء يفرق بين آلام الورك وغالبا ما ينحدر الى هذه المنطقة الم الظهر ، ومن ثم يفرق بين النقرس من جهة وبقية امراض المفاصل ويضيف الى ذلك بأن الاستدلال على حالات المرض من سنه وطباعه وعادته وغذائه ومن علامات الحر والبرد »٠

---

(٢) ابو الحسن علي بن سهل رين الطبري ـ فردوس الحكمة ـ دققه الدكتور محمد زبير الصديقي ـ مطبعة افتاب ـ برلين ١٩٢٨م ـ ص٣١٧ ٠

وهذه جميعها افكار صحيحة يتمكن الطبيب بواسطتها من ان يتوصل الى التشخيص الدقيق ويضيف مستشهدا بابقراط قائلا :

« وقال ابقراط من كان في صلبه او ساقه برد وخدر شديد وكان كثير المخاط فأن مرضه ذلك مزمن وكذلك وجع الورك » .

اما العلاج فقد سبق وان اشرنا اليه خلال الكلام عن وجع الظهر ومن ثم علاج النقرس .

أما ثابت بن قرة فله كتاب مفقود في مرض النقرس ولكنه يتناوله في كتاب الذخيرة في علم الطب ، تحت باب واحد وهو « النقرس وعرق النسا » ويشرحها ويصف لها العلاج من هذا المنطلق ويرجعها الى الاخلاط الاربعة التي تعم هذه الاوجاع وهو انصباب كيموس ردىء مؤد الى المواضع الاضعف من البدن ويكون ذلك بقوة الاعضاء الرئيسة وضعف الاعضاء الدنية وسعة المجاري وكثرة تولد الفضلات . وقد تطرقنا الى ما ذكره من علاج خلال الحديث عن النقرس . بما في ذلك وصفه بصورة جيدة وصحيحه للماء الحار او الماء البارد حسب شدة الحالات وكذا للماء الحار والبارد بالتتابع ، والمنتشر الاستعمال الآن في عموم مستشفيات أوربا ومراكز العلاج الطبيعي في العالم .

ولكنه يذكر وصفات غريبة في علاج المفاصل مثلا :

« وقد يتعالج قوم من اوجاع المفاصل بوضع العضو في دهن زيت قد طبخ منه افعى . وقوم يقعدون في ماء قد طبخ فيه ثعلب او ضبعة او طبيخ ماء حمار وحشي . وصفته :

« تؤخذ الضبعة او الثعلب حيا او مذبوحا ويلقى في مرجل فيه ماء حار غلى غليانا ويطبخ حتى يتفسخ ثم يحول ذلك الماء في ابزن وهو ساخن وتجلس العليل فيه ساعتين ثم يخرج ويعاد

وتسخين الماء في آخر النهار ويجلس فيه ايضا ساعتين يفعل ذلك ذلك ثلاثة أيام في اول الشهر وثلاثة في وسطه وثلاثة في آخره • فماء الحمار الوحشي فيؤخذ من كل اعضائه قطعة ويطبخ كذلك بعد ان يلقي معه عند طبخه شبت وملح ويستعمل الجلوس فيه حسب ما دبرنا من الجلوس في طبيخ الثعلب او الضبعة •

فاما استعمال الزيت الذي قد طبخ فيه افعى فيقال انه يبرىء منه برء تاما وليس تعاود العلة الا لسوء تدبير قوي»(٣) •

والرازي هو الآخر له كتاب مفقود اسمه (النقرس) وان كنا نستدل على آراء الرازي الطبية فيما يخص امراض المفاصل مما ذكره في الجزء الحادي عشر من كتابه الموسوعي «الحاوي الكبير» ويتكلم عن المفاصل تحت باب : « في النقرس ووجع المفاصل والورك وعرق النسا والرياح التي تشبك الرجلين ووجع الركبتين والظهر وتقفع الاصابع والفرق بينه وبين داء الفيل والاوجاع التي تهيج في القدمين في الشتاء والوجع الحادث في أسفل القدم والاطراف والقطن ، التعريف والسبب والتقسيم والعلاج والاحتراس والاستعداد والانذار » •

فنرى ان الرازي هو الآخر اعطى اسبقية متقدمة للنقرس وقدمها على وجع المفاصل وعرق النسا • ولا اعتقد ان النقرس من الكثرة بحيث يعطى هذه الاسبقية ولكن الذي اعتقده ان وصفهم لجميع حالات وجع القدمين من انه نقرس وهذا يشمل الكثير من أمراض المفاصل كالنقرس والرثية المفصلية والحمى المفصلية والالتهابات الجرثومية والتهاب الاكياس الهلامية • والكثير من

---

(٣) ثابت بن قرة ــ الذخيرة في علم الطب ــ ص١٢٥ •

الحالات الأخرى ، ويشير كثيرا الى اقوال ابقراط او جالينوس او الاطباء الذين سبقوه او عاصروه ٠

(ج) في الرابعة عشر من حيلة البرء :

« يستعمل في اوجاع المفاصل الأدوية التي تلطف غاية التلطيف والتي تدر البول غاية الادرار كبزر السذاب والزراوند المدحرج والقنطوريون الدقيق والجعدة والبطراساليون ونحوه ٠ وملح الافاعي يلطف غاية التلطيف فهذه تفرغ البدن دائما بالعرق والبول والتحليل الخفي وتفني الفضول » ٠

العاشرة في الميامر وجع النقرس والمفاصل وعرق النسا من جنس واحد ، « وذلك ان الوجع اذا كان في المفاصل سمي وجع المفاصل هو بعينه ، واذا كان في الورك سمي عرق النسا ٠ واذا كان القدمين سمي نقرسا » (٤) ٠ فهو كما اسلفنا كل وجع في القدمين يصنف تحت باب النقرس وعلى ان الرثية المفصلية غالبا ما تبدأ اعراضه في اصابع القدمين والرسغين ٠

قال (ابقراط) رأيت رجلا به وجع المفاصل يستريح راحة عظيمة متى غمزت مفاصله غمزا رقيقا بأيد حارة لينة ٠ وذلك لان عاته كانت عن انصباب اخلاط كثيرة الى مفاصله ، بعضها دموية وبعضها مرارية وبلغمية وبالجملة نية غير نضجة ٠ « لي » الرازي ، في خلال هذا الكلام هاهنا ، ان هذه الاخلاط تحتاج ان يسكن صاحبها ويمرسها شيىء له حرارة فاترة لينة فأنه ينضجها ثم انه يحللها بعد » (٥) ٠

وهذا الكلام الذي اسنده الرازي الى ابقراط او تعقيبه هو

---

(٤) الرازي ـ الحاوي الكبير ـ جـ١١ ـ ص٩٨ ٠
(٥) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١٠٦ ٠

على كلام ابقراط فيما يخص التدليك فأنه مفيد فعلا اذا كان لينا رقيقا وبأياد دافئة لينة ٠

ويستمر وصف الرازي : « ومنها صاحب وجع المفاصل لما اصابه قولنج ذهب وجع المفاصل عنه فلما برىء من وجع القولنج عاد وجع مفاصله » ٠

(ج) جالينوس ، يمكن ان يكون ذلك لأن الخلط الذي كان ينصب المفاصل انصب الى الامعاء (٦)٠

التفسير الحالي ان شدة الم القولنج تطغى على وجع المفاصل وذلك حسب درجة الألم فالانسان يركز اهتمامه وحواسه الى المنطقة الأشد ألماً ٠ والتفسير الثاني ان بعض التهابات الكبد والاحشاء الداخلية تعرقل تحليل مادة الكضار التي هي فوق الكلية وتزيد نسبتها في الدم ولهذه المادة تأثير قوي في السيطرة على التهاب المفاصل غير الجرثومي – وعلى هذه الملاحظة من العلاقة بين التهاب الكبد او تشمع الكبد وتحسن حالات الرثية المفصلية وكذلك العلاقة بين الحمل واختفاء اعراض المفاصل تمكن العالم الامريكي بامراض المفاصل «هنج» من مستشفى مايو ان يكتشف مادة الكضار والكوريتزون والهايدروكروريتزون،وتأثيرها الناجح في علاج امراض الرثية سنة ١٩٤٩م واعتبر ذلك فتحا جديدا في الطب ٠ ويستمر الرازي في حديثه قائلا :

« على ما رأيت من تقدمة المعرفة ، النوازل انما تكثر في المفاصل لسعتها ولدوام حركتها فهي من هذه الجهة أضعف المواضع ، ومن كتاب مابال ، قال : الغلمان لا يصيبهم وجع المفاصل ويوجع الشباب أشد والمشايخ يوجعهم أقل ولا يبرؤن منه » (٧) ٠

---

(٦) الرازي – الحاوي – ج١١ – ص١٠٧ ٠

(٧) الرازي – الحاوي – ج١١ – ص١٠٧ ٠

وفي الحقيقة ان وجع المفاصل بانواعه لا يستثنى عمرا من الاعمار فالكل يصابون به من ستة اشهر والى أرذل العمر ، وانما تختلف الاصابة ونوع المرض فيما اذا كان الحمى المفصلية او الرثية المفصلية او سوفان المفاصل الذي يداهم الشيوخ فعلا ولا يرجى له شفاء وانما يمكن تسكين الاوجاع ليس الا ، ويستمر الرازي في الخلط والتفسير قائلا :

«وكذلك القول في اوجاع المفاصل فأنه في اكثر الامر انما يعرض اولا لجميع أصحاب وجع المفاصل النقرس ثم يصيرون منه الى وجع المفاصل ، ويكون ذلك اكثر وأوكد اذا ولدوا على ما كان في ابائهم »(٨) .

في هذا الوصف يحتمل الوجهان انه في بعض حالات النقرس يبدأ المرض في الابهام والقدم ـ ومن ثم اذا ما ازمن المرض فأنه قد يصيب بقية المفاصل كالركبتين والرسغين او الكتفين » .

والتفسير الثاني ان الرثية المفصلية تظهر ابتداء في اصابع القدم او القدمين ويعتقدها الرازي النقرس ولكن بعد فترة وجيزة تعد بالاسابيع او الاشهر او السنوات تظهر اعراض المرض في المفاصل الاخرى .

واكثر في حالات النقرس تظهر علامات الوراثة واقل بكثير في حالات امراض المفاصل الاخرى .

ويشير الرازي الى قول حنين قائلا :

قال : وجع المفاصل ما كان معه اورام حارة فينبغي ان يتقدم في حفظ الصحة منها مع ورم وعلاجها في وقتها بالفصد واسهال

---

(٨) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١٠٩ .

الصفراء ، وما كان منها مع اورام باردة فيحتاج الى نقص الاخلاط البلغمية والتدبير الملطف :

قال «حنين» وجع المفاصل ما كان منها معه حرارة شديدة فيحتاج الى ان ينقص منه الاخلاط التي من جنس الصفراء ، والتي مع أورام باردة فأسهل الأخلاط البلغمية » (٩) ٠

ويضيف الرازي (قال) ج (جالينوس) : كثيرا ما يجتمع في المفاصل كيموس بلغمي وهو الذي سماه ابقراط مخاطيا فتبتل به رطوبات ذلك المفصل فيسترخي ، ولذلك يخرج العظم من النقرة المركب فيها خروجا سهلا ويرجع اليها رجوعا سهلا سريعا قال (جالينوس) من كان فخذه ينخلع من نقرة وركه للرطوبة التي قد حصلت في نقرة وركه فأنه ان لم يكو مفصل وركه كيما تنفذ تلك الرطوبة البلغمية التي قد حصلت كذلك ويشتد بالكي الموضع كله وتذهب رخاوته فتمنع مفصل الورك ان يزول والا حدثت عن ذلك عرجة لا محالة ٠ وتبع ذلك الا تغتذي رجاله على ما يجب فتضمر وتنتقص كما يعرض للاعضاء التي تقدم حركاتها من حركات طبيعية ٠

(لي) اي الرازي فيقول معقبا : ينبغي ان يكون بعد ان يرد الفخذ في مكانه حتى يستوي المفصل كالحال الطبيعية (الا كان رده بعد الكي غير ممكن وكانت حياته عظيمة)(١٠) ٠

وهذا وصف لما ينتاب مفصل الورك (الحق) من امراض تكون سوفان أو خلع ولادي أو التهاب تدرني او جرثومي وان وضعوها ووصفوها تحت باب واحد ٠

---

(٩) الرازي ـ الحاوي ـ ج١١ ـ ص١١١ ٠
(١٠) الرازي ـ الحاوي ج١١ ـ ص١١٣ ٠

ويضيف الرازي قائلا : « قد تحدث اوجاع في الفخذ والساق شبه أوجاع المفاصل وهي من جنس داء الفيل ، ويفرق بينهما بأن ميل هذا الورم لايكون الى المفصل وحده لكن الى جميع الموضع الذي بين المفصلين ، وعلاجه امالة المادة وتلطيف التدبير والشد والطلي بالمحللة المقوية »(١١) .

وهذا وصف صائب وتشخيص وتفريق صحيح بين آفات المفاصل وداء الفيل .

وللتفريق بين النقرس وامراض المفاصل نراه يذكر اولا وصف مرض النقرس :

« يعرض للمنقرسين الورم أو وجع القدم فيبدأ الوجع مرة من ابهام الرجل ، ومنهم ، من يبدأ به من العقب او من اسفل القدم والورم الكائن فى القدم ربما تغير لونه عن لون البدن وربما كان بلونه . وربما كان الوجع مع حرقه ، وربما كان بلا حرارة البته ، وربما كان مع برودة شديدة ، وقد يكون في القدمين جميعا ، وربما ، بلغت شدة الوجع الى الساقين والركبة » .

وهذا وصف صائب لكثير من حالات النقرس ولغرض تفريقها عن ألم المفاصل الاخرى فنراه يأخذ بوصف امراض المفاصل قائلا :

«فأما اصحاب وجع المفاصل فأنه قد يكون بهم في جميع المفاصل ورم ووجع في الصلب وربما نبت اللحم فيما بين مفاصلهم وخاصة بين الاصابع ، وتلتوي الاصابع وتمتد وتلتوي مفاصلها ويشتد الوجع حينا ويخف حينا ويزمن ويطول بهم وجع الظهر »(١٢) .

---

(١١) الرازي ــ الحاوي ــ جـ١١ ــ ص١١٦ .
(١٢) الرازي ــ لحاوي ــ جـ١١ ــ ص١١٧ .

وهذا الوصف ينطبق بشكل واضح على الحالات المزمنة للرثية المفصلية وبما يعبر عنها الدرجة (٣ ، ٤) .

ويضيف الرازي مشيرا الى قول (اهرن) :

قال « وينفع من وجع الركبتين الذي يكون من البرد أن يسحق الفربيون ويجعل مع قيروطي بدهن نرجس او دهن سوسن ويجعل عليه » .

(لي) الرازي ، هذا يحل وجع الاوراك المزمنة وجميع المفاصل التي قد ازمنت من خلط غليظ يعرض فيها.

آخر : ينفع من جفوف الركبتين خاصة وجميع المفاصل : يؤخذ حب الخروع المنقى (اوقيتين) يسحق بسمن البقرة نعما وشيء من عسل على قدر ما يرجه ويضمد عليه فأنه عجيب ، وعالج به ما يبس من المفاصل من يبس ومن خراجات ، ضماد مبرد جيد خفيف ، انقع بزر قطونا في ماء حار فاذا ربا فأضربه بدهن ورد وضعه على الموضع وأدم تدبيره بهذه المبردات اذا كان من حرارة ، وينفع من وجع الورك ان يشرب الانزروت ودهن الجوز اياما والارياج مع دهن الخروع وماء المسك والشبث اسبوعا واترك الحمام البتة والشراب والجماع (١٣) .

ويستمر الرازي قائلا :

« يعرف انتشار الفضل في الورك اذا لزم وجع الورك ولم يبرح البتة فاجعل ما تعطيه من المسهلة فيها شحم الحنظل وقنطوريون او عصارة قثاء الحمار وصموغ وبروز لطيفة وماهي زهرة وشيطرج » (١٤) .

---

(١٣) الرازي ـ الحاوي ـ ج١١ ـ ص١٢٢ .

(١٤) الرازي ـ الحاوي ـ ج١١ ـ ص١٢٤ .

وقال ماسرجويه، يجب على من اكثر من استعمال السورنجان ان يكثر من تليين مفاصله وترطيبها فأنه يمنع النوازل ويعصر ما قد نزل فيها ، فلذلك يجب استعماله مع المغاث طليا وشربا (١٥) .

وللمادة التي تنحلب الى الاعضاء والمفاصل : يؤخذ بورق وفنيك وعاقرقرحا وميويزج ونورة يخلط الجميع ويطلي مفاصله بالعسل وينثر عليه من هذا .

(لي) الرازي ، مثل هذه الادوية تحتاج اليها عند تحليل الفضلات العسرة : ووصف لوجع المتن اضمدة كالصموغ الحارة والادهان الحارة اللطيفة مثل الجادشير والوشق والمقل والجندبادستر وحب الفار والسذاب والشمع والزيت العتيق يهيأ منها ضماد وفي بعضها فريبون ودهن الميعة ، وامر ان يدلك في الحمام بالدواء المتقدم الذي يغسل ويشرب من اصول اكبر وترياق الابعة ، ومن الادوية : الجنطيانا والزراوند المدحرج وبزر السذاب يشرب بماء فاتر ويشرب دهن الخروع بماء الكرفس ويدهن الظهر بدهن الخروع يذاب بشمع ويستعمل حب المنتن ويديم الحمام » .

«ومن وجع الركبتين : مر وصبر واشق وكدر ويحل بالطلاء ويطلي به » .

« وقد قال العالم ابقراط : ان الماء البارد يذهب وجع المفاصل الذي مع ورم ولاخروج معها ، وينفع من ذلك نفعا بليغا » .

قال : ولا ينصب الى المفاصل شيء الا والسبب فيه الحرارة » (١٦) .

---

(١٥) الرازي ــ الحاوي ــ جـ١١ ــ ص١٢٨ .
(١٦) الرازي ــ الحاوي ــ جـ١١ ــ ص١٢٩ .

قال : تغلي الماء غليانا شديدا جدا زمانا طويلا حتى ينقص الثلثان ثم يلقى فيه ثعلب مذبوح بدمه ويطبخ حتى يتفسخ ويصفى الماء ويجعل فيه زيت ويوضع العضو فيه او يجلس فيه فانه يفش المادة كلها وهو جيد لوجع العصب .

« وأوجاع الصلب والركبتين من جنس أوجاع المفاصل ومن تلك المواد ، وعامة هذه المواد الخلط الخـــام فلذلـك ينبغي ان يستفرغ الجسم منه الا ان ترى اكثره دما فيفصد اولا » (١٧) .

قال :

« وربما نضج الموضع ، وربما ابتـل الربـاط واسترخى وعرض منه خلع العضل ، فأن ازمنت هذه العلة فليكو المفاصل في ثلاثة او اربعة مواضع على ما في باب علاج اليد » .

« واما الخلط الذي يكون منه وجع المفاصل فأنه في الأكثر من كيموس مرى يتولد من كثرة الأطعمة والتخم وقلة الرياضة ، وقد يكون أيضا مريا ودمويا وسوداويا وقد يكون مختلطا من ذلك أجمع ، فيعسر عند ذلك تعرفه وعلاجه ولا يكاد يبرأ » .

« واكثر ماتهيج هذه العلة مـن تعـب او مشي مفـرط او استعمال ماء كثير ، وقد يكون شرب الماء البارد والاغذية الباردة وكثرة الشراب سببا له ، وقد حدثت هذه العلة ببعض الناس من عثرة عثرها وضربة ضربها على مفصل ، وذلك انهـم كانـوا مستعدين لذلك ، لان الخلط في بدنهم لكنه كان ساكنا فلما حركها السبب البادي ثار ، وقد يهيج أيضا من الأحزان والسهر ويستدل على الخلط السائل الى المفاصل من لون المفصل ولمسه ، فانه ان كان مريا كان لونه اصفر او احمر ولمسه حار ويتقشر في الجلد

---

(١٧) الرازي ـ الحاوي ـ ج١١ ـ ص١٣٠ .

سريعا بلا ورم كثير ويهيج من الشيء الحار ويسكن بالبارد واستعن بالمزاج والتدبير ، واما الدموي فأن لون العليل دموي والموضع وارم حار متمدد ، واما السوداوي فأنه اسود وورمه قليل عسر اللون وفي المزاج السوداوي ، واما البلغمي فأنه بطيء التورم بل لا يكاد يتورم وهو ابيض بلون الجسد » (١٨) ٠

يفسر الرازي سواء أكان ذلك رأيه او رأي الاطباء الذين اشار اليهم ــ حسب الاخلاط الاربعة من الوصف لتلاحظ هناك مزج لمختلف أنواع المفاصل منها ما هو جرثومي او النقرس او الحمى المفصلية او الرثية او سوفان المفاصل ، ونلاحظ الاشارة الواضحة الى الاستعداد البنيوي للاصابة بهذا المرض او ذاك ــ سواء أكان ذلك من كدمات خارجية او تعرض للبرد كما حدث لابن خلدون ، أو شد نفسي وكرب وضيق ٠

ومن ثم تأكيده في الفحص بالنظر ومشاهدة لون المفصل فيما اذا كان اصفرا او احمرا او بلون الجلد ــ وكذا لمس المفصل ومعرفة فيما اذا كان المفصل باردا او حارا ــ وهي من الاساليب المتبعة لحد الآن ٠

وفي علاج المفاصل يصف الرازي :

« فأبدأ في علاج المرى بما يسهل المرة مثل الجلاب بسقمونيا او السفرجل بسقمونيا او ايارج فيفرا ، وضع على العضو بعد دلكه بدهن الورد وقليل شراب وعصارة عنب الثعلب وحي العالم وبغلة الحمقاء ــ او انقع خبز في خل وماء واطله وبدل كل ساعة اذا فتر ، فأن كان في المفاصل ورم حاد وحمرة شديدة فأن قشور القرع الطري ان وضع عليه يسكن ذلك تسكينا عجيبا ودقيق الباقلي مع بعض العصارات الباردة ٠

---

(١٨) الرازي ــ الحاوي ــ ج١١ ــ ١٣٤ ٠

واذا كان الوجع شديدا فالاشياف التي تهيأ بالماميثا والزعفران والصندل والأفيون ، والخبز المنقع بخل وماء مع بزر قطونا بخل وماء • ولا تدع المبردات زمنا طويلا فأنها تحدث عواقب رديئة وأوراما عسرة ، لكن كما يسكن الوجع فانتقل الى دهن البابونج والداخيلون المذاب بدهن البابونج واجعل أغذيتهم مبردة لطيفة رطبة ولا يشربوا عتيقا وليستعملوا الحمام العذب الماء ويصبوا منه على العضو ولا يأكلوا حريفا ولا يغضبوا ، وجملة لا يتدبروا تدبيرا يولد مرة ، ولايتعبوا ولايجامعوا ولا يصيبهم سوء هضم » (١٩) •

« والسورنجان جيد الا انه رديء للمعدة وخاصة انه يغش ويذهب شهوة الطعام لكنه يخلف سريعا ذلك الخلط ويقطع النزلة أكثر ذلك بعد يومين ويكف الوجع البتة حتى أن العليل يتصرف في حوائجه » •

« وقد يطبخ ويسقى طبيخه مع البزور المدررة للبول فيكون عجيبا في ذلك ، ولا يكون له رداءة فيما ذكر •

وفو المعدة بعد استعماله بما له تقوية واسخان قليل ، ورجل الغراب أجود منه في ذلك (٢٠) •

نلاحظ الاعتماد الكلي على الاغذية والنبات التي تساعد في شفاء حالات الفصال ، واهمية استعمال الحمام وكذلك تأثير التعرض للبرد والانزعاج ، كما نلاحظ الأدوية المفيدة لامراض المفاصل وتأثيرها على المعدة •

« أما الاشياء التي تجعل على الموضع اذا كانت العلة من البلغم والوجع متوسط فالكرنب الرطب والكرفس ، واذا كان

---

(١٩) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١٣٤ •

(٢٠) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١٣٥ •

الوجع شديدا فليؤخذ دقيق الحلبة ثلاثة اجزاء ودقيق الابرسا ودقيق الحمص جزء ، يضمد بشراب العسل وبشراب لطيف في قوته مع شيء من دهن الحناء ورماد الكرنب مع شحم .

واذا كان الوجع شديدا فشحم طري . واذا كان عند التحليل فشحم عتيق ، واذا ظهر لك ان الكيموس من السوداء لا تستعمل الادوية التي تجفف بل استعمل ما يرفق ويحلل » .

« واذا كانت الدلائل مختلطة فأجعل الدواء كثير التركيب مختلفا ، فأن امثال هؤلاء انما ينتفعون بهذه الادوية . وانتقل في مثل هذه العلة من دواء الى دواء ما لم تر الاول ينجح فأنه احرى ان يوافق النافع ومن علاج الى علاج مخالف او ضماد ولا تدمن على علاج واحد ولاسيما اذا لم ير العليل في ذلك خفة فأنه كثيرا ما ينفع الدواء عضوا واحدا ولا ينفع عضوا آخر به تلك العلة بعينها واعجب من ذلك أنه ربما نفع الدواء العضو الواحد مرات كثيرة ثم يضره بعد قليل ويلهب فيه ورما حارا » (٢١) .

وهذه ملاحظات مصيبة وواقعية فأن المرض كثيرا ما يستجيب في مفصل ولا يستجيب في مفصل آخر ـ او ان يتحسن المرض بشكل عام ابتداء ومن ثم يتوقف التحسن او ان يرجع المرض الى طبعه وعلاماته السابقة اضافة لما تلاحظه لدى الكثير من المرضى المزمنين بأمراض المفاصل وما ترافقهم من آلالم وعلامات مزمنة من ضجرهم من استمرارهم على دواء معين ـ ويسألون ويطلبون ابدال ادويتهم .

« قال : وما يمنع اجتماع الأورام المتحجرة : دقيق الترمس والسكنجبين او مع الخل والماء واصول المحروت واصل البرشياوشان وهذا الدواء يحلل بلا اذى : حضض وأشج بالسوية

---

(٢١) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١٣٦ .

يسحق بشراب عتيق وزيت انفاق ويخلط به دقيق الباقلي جزء ويطبخ طبخا وسطا بالشراب والزيت ويضمد به حارا ، واذا سكنت الأوجاع البتة وبقي الورم وخفت التحجر فضمد بالبلبوس يدق ويضرب بالماء حتى يصير كالديق ويخلط به سويق ، وانطل بطبيخ اكليل الملك والبابونج والخطمى والفنطوريون » (٢٢) .

« وقد ينفع طبيخ أصل الكبر او يؤخذ حاشا وصعتر برى وقودنج يطبخ بخل خفيف وينطل به الموضع الالم مرات كثيرة ، كل يوم فأنه قد نفع خلقا كثيرا علتهم بلغمية وصفراوية » .

واما الاوجاع التي تكون من برد شديد وسدد في المفاصل فأن هذا علاج قوي : « يؤخذ من الزيت العتيق رطل ونصف ومن النطرون الاسكندراني رطل ومن علك البطم مثله ومن الفريبون أوقية ابرسا اوقيتان دقيق الحلبة رطل ونصف » .

« واما الاورام الرخوة فيصلح لها الكماد والتنطيل بماء البحر الحار ووضعه عليه بعد ذلك باسفنج والمراهم المعمولة بالملح والرماد والنطرون ونحوها من الأضمدة وليكن بعد ذلك الانتهاء وليكن تدبيرهم وغذاؤهم مجففا قليل الرطوبة ، ومتى استحموا فليدلكوا بالنطرون ونحوه ، وليستعملوا في أوقات الراحة الرياضة ودلك الأطراف خاصة ومياه الحمات والاندفان في الرمل الحار والقيىء بالفجل والخريق والاسهال الدموي بطبيخ ورق الكرم يدق ويصب عليه دردي الخل ودهن ورد قليل واسحقه نعما وحمده واحمهم » (٢٣) .

ويستمر الرازي في ذكر الوصفات الكثيرة التي يعتقدها مفيدة لأوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا سواء اكانت له

---

(٢٢) الرازي ـ الحاوي ـ ج١١ ـ ص١٣٧ .

(٢٣) الرازي ـ الحاوي ـ ج ١١ ـ ص١٣٨ .

ويذكرها «لي» او انه يحيلها الى قائليها ابن ماسويه ـ وروفس وابقراط وجالينوس .. وقد تتشابه وقد تختلف قليــلا هــذه الوصفات بعضها عن الاخر فمثلا ينقل عن :

فليفريوس : اقسم بالله ما يعالج بهذا الدواء احد الا برىء وينفع منه . ايارج روفس والترياق الكبير فاعتمد عليه وكذلك اعتمد على أيارج روفس » .

والكندي : السورنجان نفعه تسكن الوجع في وقت النوبـة لاتقديمه للاحتراز لان خاصته منع النوازل ـ ويجب ان تمنــع النوازل قبل ذلك لأنه ردىء » (٢٤) .

من كتاب روفس في اوجاع المفاصل قال :

« اصحاب وجع المفاصل متى تعبـوا تعبـا شديدا وتمـددت عضلاتهم جداً اداهـم ذلـك الى النقـرس فأجعـل ريـاضتهـم معتدلة »(٢٥) .

« قال ابقراط : يحدث في يبس الهواء الامراض الكائنة من امتداد الاخلاط كوجع المفاصل .

(لي) الرازي ، قد يكون ضرب من وجع المفاصل انما سببه امتداد الدم فقط لا كثرته وانما يكون ذلك لأن الأعضاء الرئيسة تدفع شر ما فيها عن انفسها ، وعلامة هذا النوع يلحق الأبدان المرارية أبدا وفي الاحوال التي يتدبرون فيهـا تدبيرا يولـد الصفراء ويتعبون ويقلون الغذاء ويكثرون الباه ونحو ذلك فأفصد لهؤلاء الباسليق فأنه برؤهم ، وهؤلاء من الذين تعتريهم أوجـاع المفاصل من اجـل كميـة الاخـلاط والوجـع فـي اولئـك

---

(٢٤) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١٦٠ .
(٢٥) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١٦٢ .

يكون للتمدد في هؤلاء لرداءة الخلط فلا جرم أن الورم في هـؤلاء أقل وفي اولئك أعظم »(٢٦) ٠

نلاحظ هنا اشارات واضحة الى تفريق أنواع المفاصل منها الحار ومنها البادر ومنها ما ينتج من الأخـــلاط الصفـراوية او البلغمية او الدموية ٠

وقال الرازي ـ رأيت مشايخ وشباب بهم اوجاع المفاصـل الحارة الفلغمونية جلهم تهيج عليه العلة والبثور متـى تعبـوا ومشوا ، منهم الأخوان سواده ومسلم » (٢٧) ٠ هنا يشير الرازي الى أسباب هيجان وجع المفاصل ويستشهد بحـالات لشخصين معروفين مدللا على صحة دعواه ٠

ما سويه : قال : الماهي زهره نافع جدا لمن به نقرس ووجع المفاصل ولم يشتبك أصابه خاصة جدا ٠

(لي ـ الرازي) انما يدعون الماهي زهرة متى عقدهم اللاعية فقط ٠

ابو جريح : الميعة نافعة من تشبك الأعضاء من الريح شربت أو طلي بها ٠

ابن ماسويه : دهن نارجيل يجعل على ماء الاصول ويسقى لوجع الظهر والورك ٠

ابو جريح : السورنجان جيد لوجع المفاصل شرب نفسه او طبيخه ويحبس النزلات التي تنزل الى المفاصل ان تنزل في وقت ابتدائها والاكثار منه يحجر العضلات وينفـع المفاصـل ولذلـك يجب لمـن ان يكثر من المـاء الحـار والدهـن والملينـات علـى مفاصله » (٢٨) ٠

---

(٢٦) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١٧٤ ٠

(٢٧) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١٨٢ ٠

(٢٨) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١٩٣ ٠

ابو جريج وابن ماسويه : خاصة القودنج النفع من الرياح الغليظة في الظهر والوركين والمفاصل واخراج البلغم الغليظ منها .

القلهمان : خاصه بزر الفجل النفع من وجع المفاصل ، (لي) (الرازي) ليدخل في عداد الادوية التي تدر البول .

وقال : الصبر دواء جيد لوجع المفاصل جدا يسهل الخلط منه يحدث .

بولس : قال : الزيت الذي يطبخ فيه الثعلب المذبوح متى جلس فيه ساعة طويلة ابرأ من وجع المفاصل متى كانت علة مبتدئة ومتى كانت مزمنة خففها .

الرابعة من السادسة من ابيذبميا : وجع النقرس يسكن وجع القولنج ووجع القولنج وجع المفاصل .

(لي ـ الرازي) قد رأيت كثيرا ما يعتري صاحب وجع المفاصل قولنج وصاحب القولنج وجع المفاصل (٢٩).

وهذا ما يفسره درجة الألم فانها تطغى على درجة ألم الأقل ، ومن ثم ان الكثير من حالات الرثية المفصلية او الذئب الاحمراري او التهاب الشرايين العقدي ما تسبب التهابا في الامعاء ويثير الألم والقولنج .

روفس : الماء الكبريتي نافع لأوجاع المفاصل وقال :

بصل النرجس متى ضمد به مع عسل ابرأ اوجاع المفاصل المزمنة .

السكنجبين المعمول بماء البحر متى شرب اسهل اخلاطا وينفع من وجع المفاصل .

بولس : هو مسهل جيد لاصحاب وجع المفاصل وكذلك

---

(٢٩) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١٩٥ .

طبيخه ـ طبيخ السذاب الرطب والشبث اليابس متى شرب نافع لوجع المفاصل والسذاب الرطب متى عجن بالعسل وتضمد به ابرأ وجع المفاصل (٣٠) ·

وقال : لحم الزبيب متى تضمد بالجاوشير نفع من النقرس ·

بولس : متى اخذ حلزون وسحق وهو نيي بلحمه ووضع على مفاصل من به وجع المفاصل وترك حتى يتبرأ من ذاته نفعهم جدا ·

وقال : دهن الشبث نافع من وجع المفاصل ·

جالينوس : الزيت الذي يطبخ فيه الثعلب حيا او ميتا ويطيل العليل الجلوس فيه اما ان يبرىء وجع المفاصل جملة واما ان يعظم نفعه لهم لانه يحلل تحليلا قويا ·

بولس : الزيت الذي يطبخ فيه الثعلب حيا او ميتا اذا جلس فيه ساعة طويلة من به وجع المفاصل اذا كانت علته مبتدئة اذهبها وان كانت مزمنه خففها » (٣١) ·

ونلاحظ التشابه الواضح بين وصفات الاطباء الأغريق ووصفات الأطباء العرب ·

عصارة الثافسيا متى استعملت طلاء نفعت من وجع المفاصل المزمن ·

والغاريقون متى شرب ثلاث البوسات بسكنجبين كان صالحا لوجع المفاصل (٣٢) ·

روفس : وجع المفاصل يعرض لاصحاب التخم والدعة وترك الرياضة ، ويعرض للنساء من احتباس الطمث ، وللرجال من احتباس دم البواسير ·

---

(٣٠) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص١٩٩ ·
(٣١) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص٢٠١ ·
(٣٢) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص٢٠١ ·

كثرة الجماع يولد وجع المفاصل ، والحار منه أسهل علاجا من البارد ، وقد يهيج وجعه ايضا متى ترك صاحبه الطعام البتة ، وربما هاج من تعب او ضربة (٣٣) ٠

طبيخ اهليلج نافع لوجع المفاصل : اهليلج اصفر قدر الحاجة بزر الكرفس رازيانج فوه الصبغ سورنجان بوزيدان مثقال مثقال يطبخ ويسقى بالتربد والملح والصبر » (٣٤) ٠

طلاء لوجع الركبة وثقلها يتخذ من بزر الكتان وفلونيا وخبث الحديد وكرسنه وبورق وشيطرج وثمرة الطرفاء وبزر النقد وشعير ابيض وميعه الرهبان بماء الشويلا ٠

تعتمد هذه الوصفات على النباتات الطبيعية والتي كانت شائعة الاستعمال ونأمل أن تأخذ المختبرات ومعامل الأدوية في الاقطار العربية الاكثار من هذه النباتات ومن ثم اخضاعها للبحث والتحليل والتجارب ٠

حب لوجع المفاصل : « صبر اربعون درهما هليلج اصفر سورنجان عشرة عشرة سقمونيا خمسة يعجن هندباد فأن لم يكن فبسكنجبين ٠ الشربة درهمان » (٣٥) ٠

لوجع المفاصل الحار الصفراوي : تسقيه للاحتراس منه بماء الجبن بالهليلج الأصفر أياما اذا بقيت بقايا من المادة بعد الاسهال والفصد فاطفئها بماء الهندباء مغلي وبالسكنجبين يسقى كل يوم أربع أوراق فأنه يلطف ويبرد بقاياه (٣٦) ٠

الكمال والتمام : دواء نافع من وجع الركبتين : حب

---

(٣٣) الرازي ــ الحاوي ــ جـ١١ ــ ص٢٠٢ ٠
(٣٤) الرازي ــ الحاوي ــ جـ١١ ــ ص٢٠٣ ٠
(٣٥) الرازي ــ الحاوي ــ جـ١١ ــ ص٢٠٨ ٠
(٣٦) الرازي ــ الحاوي ــ جـ١١ ــ ص٢٠٩ ٠

الصنوبر الكبار خمسة صمغ اللــوز الحلو أربعة أبرســا لوز مر مقشر من قشره وصعتر بري وفودنج ومصطكي من كل واحــد مثقالين يعجن بعسل منزوع الرغوة ، مثقال بمــاء فاتــر [37] .
اذا كان وجع المفاصل مبتدئا حارا فاسق في الأسبوع الاول والثاني وما يطفيء ويبرد فقط ، فاذا جاوز الأربعة عشرة يوما فاسق ماء الرازيانج ، فاذا جاوز العشرين وانحطت العلة فاسق الايــارج وطبيخ الهليلج وطبيخ الايارج ، والفصد في اوائلها جيد صالح ، ودبر وجع المفاصل بعناية الى الاربعين يوما .

واذا كان مع برد وجع المفاصل فاسقه حب الشيطرج والمنتن ودواء قاقيا واكليل الملك مع دهن خروع وليد من القيء قبل شربه ودهن الخروع بعده ودخول ، الحمام ويمرخ بعــد الخروج مــن الحمام بدهن الخروع والبابونج والناردين ويجعل الطعــام مــاء محمص بكمون ومرى ويطلي عليه المغات ، واكليل الملك والبابونج والصبر والزعفران بماء الكرنب النبطي .

« واذا كان وجع المفاصل قد استحكم وتناهي فافصد الصافن وسهله بماء الجبن والهليلج المتخذ بالسكنجبين » [38] .

وجالينوس في حيلة البرء : الأدوية القطاعة تستعمل لوجــع المفاصل مثل بزر السذاب البري والزراوند المدحرج والقنطوريون الصغير والجنطيانا ، والجعدة والقوية في ادرار البول فأن هــذه تستفرغ الجسم بالبول وتوسع المسام وتحلل التحليــل الخفــي فتنفض عن الجسم فضوله ، وملح الافاعي يلطف غاية التلطيف .

---

(٣٧) الرازي ـ الحاوي ـ ج١١ ـ ص٢١٠ .
(٣٨) الرازي ـ الحاوي ـ ج١١ ـ ص٢١١ .

وقال : الحمامات الملحية والماء المتخذ بزهر الملح نافع لمن في بدنه فضل مائي مثير »(٣٩) ٠

ويذهب الرازي قائلا : رأيت اتفاقا في ان اوجاع المفاصل من أعظم النفع لها ادرار البول والاشياء التي تبول بولا كثيرا حتى انها تبول بولا غليظا او دمويا تستأصل وجع المفاصل والورك ولكن من الواجب وضعها حيث ينبغي ويجنب ذلك في المحرور المزاج » (٤٠) ٠

وهذا ما يلاحظ حدوث وذمة في القدمين او الساقين واليدين — وحتى الآن تعطي عقاقير مدررة أحيانا لتخفيف هذه الوذمة المرافقة لأمراض المفاصل ٠

ويذهب في تعليل الاصابة باوجاع المفاصل وردها الى الاخلاط قائلا :

متي كان في الجسم أخلاط كثيرة نيه فأن بال صاحبها بولا غليظا دائما فأنه ينقي تلك الاخلاط والا احدثت اورام في المفاصل ، ويجب متى حدست على ذلك ان تعطيه المقطعات للاخلاط المدرات للبول فأما اذا كان الجسم مراريا فاياك واياها » (٤١) ٠

وروفس في أوجاع المفاصل : قال :

يحدث وجع المفاصل لرطوبة فيها زائدة والحر واليبس ناقصان ويجب الا يتوانى في تحليلها منه المفاصل لانها متى بقيت زمنا عسر تخلصها منه وصارت متحجرة وخاصة فيمن لايتعب فأنه لاتكاد تلك الرطوبة ان تتحلل من مفاصل من لا يتعب ولايقع في وجع المفاصل الذين يتركون التعب تركا تاما وكثيرا ما تعود من

(٣٩) الرازي — الحاوي — ج١١ — ص٢١٢ ٠
(٤٠) الرازي — الحاوي — ج١١ — ص٢١٣ ٠
(٤١) الرازي — الحاوي — ج١١ — ص٢١٥ ٠

المفاصل الى الاعضاء الباطنة اذا كانت ضعيفة فتولد امراضا ردیئة » (٤٢) .

ويذهب الرازي في وصف العلاقة بين امراض المفاصل وامراض الأحشاء الداخلية وبخاصة ما يصيب من تقرح القولون المرافق لبعض حالات أمراض المفاصل : ويقول : « وبين وجع المفاصل ووجع القولنج نسبه حتى ان قوما منهم قد عرض لهم اسهال أماتهم وقوم محسن بهم القولنج عرض لهم وجع المفاصل بشدة » (٤٣) .

وهذه ملاحظة صائبة الى حد بعيد حيث توجد علاقة في حالات كثيرة من اصابات المعدة والامعاء الغليظة خاصة وامراض المفاصل .

وللتحجر : زرنيخ أحمد يسحق بالخل ويطلى عليه فأنه عجيب في ذلك واذا طبخ المرداسنج بزيت حتى يغلظ وذر عليه زرنيخ أصفر فأضربه حتى يستوي واستعمله (٤٤) .

وصفة دواء ابرقليوس ، الموصوف بقلع اوجاع المفاصل وعرق النساء البتة متى شرب منه سنة ويقوي المعدة ويجلو البصر ويذهب النسيان ويخرج الفضول بالبول ويطرد العلل البلغمية ويذهب الصرع والصداع القوي والطحال والكبد الحاسبين ، فأما وجع المفاصل فأنه يذهب به البتة ، مجرب مختبر : فوه ثلاثة كماذريوس تسعة قنطوريون دقيق زراوند طويل جنطيانا رومي حديث ستة هيوفاريقون خمسة فطراسليون اربعة غاريقون جيد ابيض خفيف لين اثنان مر واحد ـ لتكن هذه الادوية جبلية ـ فانها

---

(٤٢) الرازي ـ الحاوي ـ ج١١ ـ ص٢١٦ .
(٤٣) الرازي ـ الحاوي ـ ج١١ ـ ص٢١٨ .
(٤٤) الرازي ـ الحاوي ـ ج١١ ـ ص٢٣٩ .

أقوى ولتكن حديثة ويؤخذ منها الوزن بعد الدق والنخل بحريره وتحفظ ثم تسحق أيضا ثانية وتجعل أقراصا القرص من درهم ويشرب على ثلاث ساعات من النهار اذا كان ليس في المعدة بقية طعام ، فأن احس بثقل لم يشربه ويشربه بماء فاتر ويتمشى قليلا قليلا ولا يأكل ثلاث ساعات حتى يذهب الدواء ثم يأكل طعاما جيدا ويتوقى الامتلاء فأنه يبطل نفعه ويشربه في الشتاء او اواخر الخريف ليخرج الى الصيف وقد اعتاده فأن التدوية في الصيف ردىء جدا لانه يذوب البدن جدا »(٤٥) ٠

وفي العلل البلغمية أدخل العليل الحمام فاذا عرق فدلك جسده كله بالنطرون وزبد البحر ، والملح دلكا جيدا شديدا فانه ينفعه وادلك مفاصله خاصة ٠

دواء يسكن الوجع : سورنجان عشرون قيراطا كمون مثله رجل الغراب ستة قراريط يسحق ويؤخذ بماء فاتر ٠

ومن كتاب الغامق: دواء جيد لوجع الورك والظهر الغليظ المزمن والركبة : خردل وحرمن وعاقرقرحا وميويزج وحتليث وخرء الحمام وبورك وكبريت من كل واحد نصف اوقية ومن الحلبة نصف رطل ومن الجرجير المجفف والخطمي من كل واحد نصف رطل ويؤخذ رطل من عروق السلجم فيطبخ ويكون ما يطبخ فيه بخل ويدق به الادوية ويلقى عليه رطل من دهن السوسن ويتخذ مرهما ويضمد به(٤٦) ٠

« وينفع من غلظ الركبتين قيروطي بدهن سوسن وفربيون من الورم فيها ان تضمد بترمس مسحوق بسكنجبين او باقلى ومر وباقلى مع لب حب المنتن ، اذا لم يوجد الترمس ، وينفع من

---

(٤٥) الرازي – الحاوي – ج١١ –ص٢٤٠ ٠
(٤٦) الرازي – الحاوي – ج١١ – ص٢٤٩ ٠

تشنجهما من ورم او قرصة حب الخروع يعجن بسمن البقر ودهن حل او عسل يحل الورم سريعا ».

ومن رسالة ثابت في وجع المفاصل انه قد يستعمل الادوية المنفطة على مفصل اليد والرجل اذا أزمن ، ومثال ذلك ضماد حكاه : قشور اصل الكبر مازريون يطلي بدردي الشراب ويلزم العضو وهو حار ويترك ساعتين ثم تثقب النفاطات ويصب عليها ماء بارد ثم يعيد عليها وهو بارد ويترك على العضو ثلاث ساعات (٤٧) .

اما الطبيب علي بن العباس فهو يصف وجع المفاصل :

« فأما وجع المفاصل فهو وجع او ورم يحدث في مفاصل الاعضاء وربما حدث ذلك في أحد مفاصل القدمين وبمنزلة مفصل الكعب والاصابع ولاسيما الابهام ويقال له النقرس ، فاذا كان في غير هذه المفاصل مثل الركبتين واليد والمرفقين وسائر مفاصل البدن قيل لذلك وجع المفاصل ».

وحدوث هذه العلة يكون من ضعف المفصل ومن مادة تنصب اليه فتملؤه وتمدد الاعصاب والرباطات التي فيه فيحدث لذلك وجع شديد ، اما الوجع الشديد فيحدث في هذه العلة بسببين أحدهما لما في الرباط والعصب من قوة الحس ، والثاني لأن المفصل ليس له موضع يسري وينتقل اليه كما يعرض في الاعضاء الرخوة . (٤٨) .

« وضعف المفصل يكون اما بالطبع منذ وقت جبلة الانسان واما بسبب تعب كثير أتعب مفاصله بمنزلة الركوب الدائم الذي تضعف معه مفاصل الرجلين ولاسيما الابهام ، واما بسبب عثرة

---

(٤٧) الرازي ـ الحاوي ـ جـ١١ ـ ص٢٤٥ .
(٤٨) علي بن العباس المجوسي ـ كامل الصناعة في الطب ـ جـ١ ـ ص٣٩٢ .

يعثرها واما بسبب ضربة تقع على موضع المفصل والمواد تنصب الى المفاصل واما من فضل يكون في بعض الاعضاء الرئيسة تدفعها اليها واما من كثرة استعمال التعب والاحضار الشديد والركوب الدئم وكثرة استعمال الجماع وهو من اقوى الاسباب لهذه العلة ولاسيما اذا استعمل بعد الامتلاء من الطعام »(٤٩) ·

ويستمر في شرح اسباب امراض المفاصل قائلا :

« فأما المواد التي تنصب الى المفاصل ، فأما ان تكون دموية ويستدل عليها بما يعرض في المواضع من الانتفاخ والحمرة والوجع الشديد والضربان والانتفاع بما يوضع من الاشياء المبردة وتأذيته بالاشياء المسخنة ، وان يكون العليل قد تدبر فيما تقدم بتدبير مولد للدم ، واما حرارية ويستدل عليها بصفرة اللون وشدة الوجع وقلة الانتفاخ وانقشاره في المواضع القريبة من المفصل والانتفاع بالاشياء المبردة والتأذي بالاشياء المسخنة وان يكون العليل قد تدبر فيما تقدم بتوليد مولد للصفراء ·

واما سوداوية ويستدل عليها بكمودة اللون وميله الى السواد وصلابة الورم وينتفع صاحبه بالاشياء المسخنة المرطبة وان يكون العليل قد تدبر فيما تقدم بتدبير مولد للسواد ، واما بلغمية ويستدل عليها ببياض اللون وقلة الورم والوجع الذي يكون في عمق المفاصل والانتفاع بوضع الاشياء الحارة بالفعل على الموضع وان يكون العليل قد تدبر فيما تقدم بتدبير مولد للبلغم بمنزلة الاغذية الباردة الرطبة والراحة وقلة الرياضة وترك الاستحمام وغير ذلك مما يولد فضولا بلغمية وما يتولد من هذه العلة عن هذا الخلط البلغمي اللزج فأنه اذا طال مكثه في المفصل فأن غلظه ولزوجته تزداد حتى تتولد منه حجارة وحصى كالذي يتولد في

(٤٩) نفس المصدر السابق جـ١ ـ ص٣٩٢ ·

المثانة ، وان كان كذلك فليس الى بــرء ذلــك المفصــل ســـبيل بته » (٥٠) ·

وفي هذا الوصف في الاسباب والعلامات يذهــب مذهــب الرازي في تقسيم الآفات التي تصيب المفاصل وكذلــك مسببات وجع المفاصل وعلاماتها ومن ثم اذا ما ازمنت فأنها تتكلس وهو ما يشابه الوصف في الطب الحديث لما يصيب المفاصل من سوفان وانصباب المفاصل وتكلس بعض الحالات او تواجــد التكلســات السائبة في المفاصل والتي تكون معضلة في العلاج لحد الآن ·

اما في مداواة اوجاع المفاصل فأنه يحــذر مــن حدوثهــا والابتداء بعلاجها مهتما بالوقاية والتحرز من الاصابة بها وبــذا فهو يعيد ما قاله في الجزء الاول وما اكد عليه غيره من الاطبــاء العرب وقبلهم الاغريق · فهو يبدأ حديثه قائلا :

« ذكرنا في المقالة الاولى من هذا الجزء من كتابنا الموسوم بحفظ الصحة طريقا من التحرز من أوجاع المفاصل ونحن نذكر ايضا في هذا الموضع ونشبع الكلام فيه ليكون اشد تمكنا من فهم القارىء ·

فنقول انا قد بينا في غير هذا الموضع من كتابنا هــذا ان اوجاع المفاصل تحدث على الامر اكثر عن الأدمان على التملىء من الاغذية والاشربة وتوافر التخم والسكر واستعمال الجماع الدائم لاسيما بعد التمليء من الطعام والشراب ومن الدعة والراحة وترك الرياضة والاستحمام وما يجري هذا المجرى من الاسباب التي تكثر عنها الفضول في البدن » (٥١) ·

---

(٥٠) علي بن العباس ـ جـ١ ـ ص٣٩٣ ·
(٥١) علي بن العباس ـ كامل الصناعة ـ جـ٢ ـ ص٤٤١ ·

« ولذا فينبغي ان يتعاهد هذه العلة بأن يتجنب الاستكثار من الاطعمة والاشربة ولاسيما ما كان منها غليظا عسر الانهضام ويجتنب السكر ويمنع من الجماع فأن اضطر الى استعمال ذلك في الأوقات المساعدة فيستعمله ويغذيه بأغذية خفيفة ويجتنب الفواكه كلها لاسيما الرطبة وان اردت ان تستعمل شيئاً منها فتستعمل الزبيب والتين اليابس ولا تكثر من ذلك ويهجر الحلوى ويستعمل الرياضة قبل الغذاء وبعد استمرائه والاستحمام بعد الرياضة بقليل مع الدلك ومسح البدن بالدهن بقدر الحاجة الى ذلك ـ ويكون تناول الغذاء بعد الاستحمام بساعة وليحذر تناول شيء من الغذاء وفي معدته بقية من غذاء متقدم فأن هذا التدبير مما يقلل فيه اخراج الفضول من البدن ويتعاهد تنقية البدن بالقيء وبادرار البول ثم تنظر مع ذلك فان كان ما يعتري من وجع المفاصل عن سوء مزاج حار ومادة حادة فليكن غذاؤه لحوم الطير السهلة الانهضام القليلة الفضول بمنزلة لحوم الدجاج والفراريج والعدس والماش والقثاء والخيار والبوارد المعمولة بماء الرمان والحصرم والخل والزيت وما يجري هذا المجرى » (٥٢) .

وان كان ما يعرض من ذلك عن سوء مزاج بارد ومادة بلغمية فايدبر بالتدبير المسخن المجفف بمنزلة الطعام بلحوم الحيوان الجبلي والبري من الطير والمواشي معمولة بالتوابل الحارة كالخردل والفلفل والكمون والسعتر والكراويا وما يجري هذا المجرى وينتقل بحب البطم والحبة الخضراء والفستق مع الزبيب الحلو الصادق في الحلاوة ويتعاهد مع ذلك نفض البدن بالحبوب كحب السورنجان وحب اصطمحبون وحب المنتن وحب الشيطرج .

---

(٥٢) علي بن العباس ـ كامل الصناعة ـ جـ٢ ـ ص٤٤١ .

وينبغي لصاحب ذلك ان لا يقرب الجماع بالواحدة (اي بالمرة) وان كان ما يعرض من ذلك عن سوء مزاج يابس ومادة سوداوية فينبغي ان يستفرغ البدن طبوخ الافتيمون وتكون اغذيته مسخنة مرطبة معتدلة (٥٣) .

ويضيف ابن العباس في مداواة النقرس ووجع المفاصل قائلا : « واما مداواة النقرس ووجع المفاصل فينبغي ان تنظر فان كان حدوث ذلك من مادة دموية ورأيت لون المفصل الالم الى الحمرة .. فينبغي ان يبادر بفصد الباسليق من الجانب العليل وان يخرج لصاحبه من الدم بحسب مقدار المادة وبحسب ما تحتمله القوة والسن والزمان ويغذى العليل في يوم الفصد بمرق الفروج ـ او بماء الرمان المز وتسقيه بعد ذلك ماء الهندباء وماء عنب الثعلب وماء الكاكنج من الجميع اربع أوراق مغلي منزوع الرغوة محروس فيه خيار شنبر خمسة دراهم وان كانت هناك حمى فيسقى ماء الشعير بسكر وماء الرماتيز ويدبر بتدبير الأمراض الحادة ويطلي على المفصل الألم الحار بالصندلين وماء الهذبا وماء الكزبرة وماء عنب الثعلب وماء حي العالم وان يوضع عليه جرادة القرع وقشور البطيخ وقشور الخيار » (٥٤) .

« واذا اشتد الوجع وبرح بالعليل فينبغي ان يضع على العضو الأضمدة المخدرة من ذلك هذا الدواء ـ ووصفته ـ يؤخذ من المغاث خمسة دراهم بزر قطونا ودقيق شعير من كل واحد ثلاثة دراهم قشور اصل اللقاح درهمان افيون درهم زعفران نصف درهم يدق الجميع ناعما ويعجن بماء ورق الخس وماء حي العالم فأن سكن والا ، فليستعمل هذا الضماد فأنه يسكن الاوجاع

---

(٥٣) علي بن العباس ـ كامل الصناعة ـ ج٢ ـ ص٤٤١ .

(٥٤) علي بن العباس ـ كامل الصناعة ـ ج٢ ـ ص٤٤٥ .

جدا « ووصفته » يؤخذ الأفيون درهم زعفران ومر من كل واحد أربعة دراهم يدق الجميع ناعما ويعجن بلبن عنز او لبن بقر ويلقى عليه لباب الخبز ويسحق في الهاون ناعما وصب عليه شيىء من دهن الورد قد ذوب فيه شمع ابيض ويضمد به المفصل ·

وهكذا يستطرد علي بن العباس بذكر وصفات متقاربة كضماد لوجع المفاصل والنقرس الحار ـ ولا نستطيع ان ننفي او نؤيد تلك الادوية والضمادات ما لم نخضعها الى مختبرات علمية دقيقة ودراسات مقارنة لمختلف الامراض »·

وتحت الباب الثالث والثلاثين في مداواة وجع النقرس والمفاصل اذا كان ذلك من برودة ·

فيقول علي بن العباس :

« واما متى كان وجع المفاصل من قبل البرودة والمواد البلغمية فينبغي ان يعطى العليل الجانجبين العسلي مع ماء مغلي فيه كمون وتغذيه بماء الحمص بزيد غسيل وتقلل غذاءه وتمنعه الفاكهة ، ثم تنظر في اليوم الرابع الى البول فأن رأيته فجا فاسق صاحبه الاصول بدهن الخروع بعد ان تلين الطبيعة بشيء تربد وايارج الكرفس وقشور أصل الرازيانج وقنطريون دقيق من كل واحد عشرة دراهم اثيون وبزر الكرفس والرازيانج وابو زيدان وسورنجان وقشور أصل الكبر وكمادريوس وحب البلسان وقشور السليخة من كل واحد ثلاثة دراهم اصل الأذخر درهم حلبة خمسة دراهم مصطكي وحنبل وفوه من كل واحد درهمان شيطرج درهم ونصف زبيب خراسان منزوع العجو عشرون درهما يطبخ الجميع بأربعة ارطال ماء الى ان يرجع الى رطل ويصفى ذلك ويسقى منه أربع أوراق بوزن مثقال دهن الخروع ويسقى ذلك اياما الى ان يتبين النضج ويلطف الخلط ويريحه يومين ويعطيه منها الجلنجبين

ويدفع من بعد ذلك حب الشيطرج او حب السورنجان فاذا اسهلت فغذه بلحم دراج او طبهوج اسفيدباجا وارحه اياما واعطه في أيام الراحة جلنجبين السكر بماء فاتر »(٥٥) .

ونلاحظ أن علي بن العباس يعتمد في تركيب وصفة معقدة معتمدة على النباتات والبذور والسيقان والاوراق والازهار مع دقة في الوزن والخلط والغليان الى ان ينضج الطبخ وربما خلطت بالماء او العسل ، ويصف مع العلاج الراحة وهو فعلا مهم في علاج أمراض المفاصل ، وكذلك يصف الغذاء بلحوم الطيور البرية كالدراج . ومن ثم يصف ضمادا نافعا لوجع المفاصل الحادث من برودة وبلغم : « يؤخذ زراوند طويل وحب الفار وجنطيانا رومي وقفر اليهودي من كل واحد عشرة دراهم اشق وصبر ومر وكمون وبزر الكرفس من كل واحد درهمان يدق الجميع ناعما ويعجن بماء الكرنب ويضمد به الموضع نافع ان شاء الله»(٥٦) .

ويصف لعلاج وجع المفاصل :

« صفة الحبوب » النافعة من وجع المفاصل اذا كان من مادة بلغمية (صفة حب السورنجان) يؤخذ على اسم الله تعالى ايارج فيقرا ستة دراهم سورنجان وبو زيدان وماهي زهرة من كل واحد ثلاثة دراهم هليلج اصفر وتربد من كل واحد ستة دراهم مقل سبعة دراهم ينقع المقل في ماء الكراث وتعجن به الأدوية ويحبب والشربة من ذلك درهمان ونصف » (٥٧) .

---

(٥٥) علي بن العباس – ج٢ – ص٤٤٧ .
(٥٦) علي بن العباس – ج٢ – ص٤٤٨ .
(٥٧) علي بن العباس – ج٢ – ص٤٤٩ .

« صفة حب آخر » يؤخذ سورنجان وبوزيدان وحنظل من كل واحد دانق غاريقون وصبر من كل واحد نصف درهم تربد ومقل من كل واحد درهم تدق الأدوية اليابسة وينقع المقل بمـاء حـار ويسحق في الهاون ويعجن به الادوية ويشرب بماء فاتر والشربة درهمان الى ثلاثة دراهم » (٥٨) ٠

ويستمر في ذكر الكثير من الوصفات المتشابهة والمعتمدة على بذور النباتات والازهار وثمار النباتات وذلك في « الباب الرابع والثلاثين في مدارة الصلابة والتعقد في المفاصل » وهذه ما تزال معضلة تواجه الطب والجراحة ومصانع الاجهزة الطبية ـ وتصنيع المفاصل المعدنية او البلاستيكية والمساند ، ما يصيب المفاصل من تحجر وتكلس وسوفان ٠

ويصف علي بن العباس اساليب قد تبدو غريبة لعلاج مثـل هذه الحالات وان كنا لا نملك التصور باثباتها او نفيهـا وانمـا نذكرها كدليل على انهم جربوا مختلف الاساليب لعلاج مختلـف حالات المفاصل فهو يقول :

« واما متى عرضت في المفاصل الصلابة والتعقد فمداوتها تكون بأن يؤخذ ثعلب حي ويطبخ بزيت الانفاق ويلقى بالزيت في ابزن ويجلس العليل فيه وهو فاتر فأنه يحل تعقد العصب ويمرخ بدهن شيرج وشحم البط والدجاج ولعاب الحلبة وبزر كتان من كل واحد جزء حلبة نصف جزء يدق ذلك ناعما ويجبـل بالأليـة المذوية ويضمد به التعقد فأنه يحلله ويلينه والضمـاد بالسمسم المسحوق بماء المرزنجوش ناعما ينع من التعقد ٠

---

(٥٨) علي بن العباس ـ جـ٢ ـ ص٤٤٩ ٠

«وصفة أخرى» : «الجلوس في زيت قد طبخ فيه أفعى ينفع منفعة بينة » (٥٩) ٠

اما الجراح العربي الاندلسي ـ ابو القاسم الزهراوي ـ فأنه يصف تأثير الكي في علاج النقرس واوجاع المفاصل في كتابه المعروف « التعريف لمن عجز عن التأليف » اذا كانت اوجاع المفاصل عن رطوبات باردة تنصب الى أي عضو كان من الجسم فاذا حدثت الاوجاع في الرجلين فمن عادة الاطباء ان يسموا ذلك نقرسا خاصة ، فاذا عولج النقرس البارد السبب بضروب العلاج الذي ذكرنا في التقسيم ولم تذهب الاوجاع فأن الكي يذهب بها وهو ان تكويه بعد الاستفراغ حول مفصل الرجلين كيات كثيرة وتكون المكواة زيتونية متوسطة ٠

وان احتجت ان تنقط على وجه الرجل فأفعل بمكواة النقطة ، فأن صعدت الاوجاع الى الركبتين او الى سائر المفاصل وكثيرا ما يعرض ذلك فأكوه على كل ركبة ثلاث كيات او اربعا من كل جهة بهذه المكواة الزيتونية بعينها ، فأن احوجت الى أكثر من هذا الكي فاكوه ولا تعمق يدك بالكي بل يكون نحو ثخن الجلد فقط فأن صعدت الاوجاع الى الوركين او الى الظهر فاستعمل ماذكرنا من الكي في بابه ٠ فأن كانت الاوجاع في اليدين فقط حول الزندين كما تدور صفين ، فأن بقيت الاوجاع في الاصابع فنقطها على كل عقدة نقطة وعلى مشط اليد ، فأن صعدت الاوجاع بعد ايام الى المرفقين او الى المنكبين فاكوها من كل جهة ولا يخل العليل من

---

(٥٩) علي بن العباس ـ جـ٢ ـ ص٤٥١ ٠

التدبير الجيد واخذ الادوية فأنه ان احسن الغذاء واستفرغ البلغم فأنه يبرأ مع هذا الكي ان شاء الله (٦٠)٠

ونرى هنا ان الزهراوي يصف اسلوب الكي في علاج حالات النقرس وامراض المفاصل ولابد من ان اذكر ان الدكتور (برت) مدير شعبة امراض المفاصل والتأهيل الطبي في مستشفى جامعة لندن قد كتب فصل امراض المفاصل في كتاب كوبمان الذي طبع منه ١٩٥٦ وفيه يشير الى اهمية الكي التنقيطي في علاج آلالام وأورام المفاصل وكذلك استدل الدكتور مالك من المستشفى العسكري في كارلوفيفارى في جيكوسلوفاكيا على فوائد الكي بالتنقيط في علاج امراض المفاصل وقد استعمل عيدان البخور في كي المفاصل ويؤكد ان المرضى يتحسنون كذلك بعدها ، وهو يشبهها بأن هذا النوع من الكي أقرب ما يكون بالتأبير ٠

واما علاج وجع المفاصل : فيكون بالقيىء وهجر اللحوم وخاصة السمك واللبن والفواكه الرطبة ٠ واخذ العسل والاشياء الحارة ان كانت عن برد ويستعمل الحقن والحبوب المسهلة (٦١) ٠

ويذكر الشيخ ابن سينا حول أوجاع المفاصل في كتابه القانون فيقول : « واما السبب الفاعل فأما سوء مزاج في البدن كله أو في الرئيسة من اعضائه ملتهب مبرد مجمد او ميبس مقبض وخصوصا اذا خالطته رطوبة غريبة ، واما المواد فأما ان تكون

---

(٦٠) AL Bucasis, Spink & Lewis - London 1973 Wellcome Insitute of The History of Medicine P. 138.

(٦١) موفق الدين عبدالطيف البغدادي « الطب من الكتاب والسنة » ص٢٠٩ ، تحقيق د ٠ عبدالمعطي أمين قلعجي ــ دار المعرفة بيروت ــ لبنان ١٩٨٦م ٠

دما مفردا او دما بلغميا او دما صفراويا او دما سوداويا او يكون دما مفردا او مدة الخام او مرة مفردة او خلطا مركبا من بلغم ومرة او شيء من جنس المدة او رياح مشبكة واكثر ما يكون عن بلغم مع مرة ثم عن خام ثم عن دم ثم عن صفراء وفي النادر يكون من سوداء ، واسباب أقسام هذا السبب بعض الاسباب الماضية والنوازل والازكمة من اسبابها ومعالجة القولون على النحو الذي تقوى منه الامعاء وتدفع الفضول المعتادة ولا يقبلها فتندفع الى الاطراف .

ومن اسبابها ايضا الاغذية المولدة للجنس المحدثة لذلك الوجع ومن المواد وقلة الهضم والدعة والسكون وترك الرياضة والجماع الكثير وتواتر السكر واحتباس الاستفراغات المعتادة من دم الحيض والمقعدة .(٦٢) .

ولا يخرج هنا ابن سينا عن وصف من سبقه من الاطباء كالرازي وثابت بن قره وعلي بن العباس وغيرهم ، وان استرسل أكثرهم منهم وضرب الأمثلة الكثيرة .

ولكنه يضيف : « وكثيرا ما تتحجر المواد في المفاصل وتصير كالجص وخصوصا الخام منها وكثيرا ما ينبت اللحم بين مفاصلهم وخصوصا بين الاصابع فتتلوى الاصابع وتتقفع ويشتد الوجع حينا ويسكن حينا ، واكثر هذا انما يكون في اصحاب الامزجة الحارة واكثر ما ينبت عليه اللحم بين مفاصلهم واذا كانت المادة دموية واكثر من تعرض له اوجاع المفاصل يعرض له اولا النقرس واوجاع المفاصل من جملة الامراض التي تورث لان المن يكون على

---

(٦٢) ابن سينا ـ القانون في الطب ـ جـ٢ ـ ص٦١٣ .

مزاج الوالد وكثيرا ما تصير معالجة وجع المفاصل وتقويتها ودفع المواد عنها سببا للهلاك لان تلك الفضول التي اعتادت ان تنفصل وتصير الى المفاصل تصير الى الاعضاء الرئيسة فان لم تنحدر الى المفاصل كرة اخرى اوقعت صاحبها في خطر» (٦٣) ٠

نلاحظ هنا ابتداء ان ابن سينا يصف حالات سوفان المفاصل وتكلسها ، ومن ثم يعرج ليعطي وصفا جيدا لحالات الرثية المفصلية وما يرافقها من اعوجاج مفاصل أصابع اليدين والقدمين ونبت اللحم فيها ـ ونظرا للكثير من حالات الرثية التي تبدأ في القدمين فقد اعتقدها انها النقرس ـ ولكنه يشير وبعلمية الى اهمية عامل الوراثة في اصابات النقرس وامراض المفاصل ٠

ويضيف ابن سينا معللا حدوثها في فصول معينة : « وأولى الازمنة بأن تحدث فيها اوجاع المفاصل والنقرس هو الربيع لحركة الدم والاخلاط فيه والخريف اردأ لرداءة الاخلاط والهضم وسبوق توسع المسام في الصيف ٠ واذا تداركت أوجاع المفاصل في اول ما تظهر سهل علاجها وان تمكنت واعتادت خصوصا المتولدة من الاخلاط المختلفة لم تعالج واذا ظهرت الدوالي باصحاب المفاصل والنقرس كان برؤهم بها والملينات باوجاع المفاصل منهم من يجلبها على نفسه بسوء تدبيره ومنهم من يجلبها على نفسه بفساد هيئة اعضائه وسعة مجاري عروقه وتولد الاخلاط الرديئة فيه لسوء مزاج اعضائه الاصلية ، وقد تهيج أوجاع المفاصل في الحميات وصعودها »(٦٤) ٠

---

(٦٣) ابن سينا ـ القانون ـ جـ٢ ـ ص٦١٤ ٠
(٦٤) ابن سينا ـ القانون ـ جـ٢ ـ ص٦١٤ ٠

انه لعين الصواب ان الكثير من امراض المفاصل اذا ما عولجت في بدايتها امكن السيطرة على المرض وشفاء الاحتقان الذي يحدث في بعض المفاصل ولكن قد يصعب ويتعذر ان ازمنت ٠

وكذا يوجد علاقة وثيقة بين الحميات وامراض المفاصل حيث أن بعض أمراض المفاصل ترافقها الحمى المفصلية والفصال الجرثومي ، وكذا بعض الامراض التي تكون الحمى أحد اعراض المرض فيحدث ألم في المفاصل ٠

ويذكر ابن سينا اعراض المرض تحت فصل «العلامات» « الذي يحتاج الى تعرفه من اسباب هذه الامراض بعلاماته اولا هو حال ساذجية المزاج او تركيبته مع مادة والساذج يكون قليلا ونادرا ويكون فيه وجع بلا ثقل ولا انتفاخ ولا تغير لون ولا علامة مادة ، واما العادي فأول ما يجب ان تعرف منه حال جنس المادة وسبيل تعرفه يكون أما من لون الموضع واما من لون ورمه مع الوجع ، وكما يكون في الخام ومن اللمس هل هو بارد او حار وملتهب او على العادة واما من اعراض الوجع هل هو مع التهاب شديد وضربان او مع التهاب معتدل وتمدد أو مع تمدد فقط وما هما ينتفع به ويسكن معه الوجع ٠

وهكذا يستطرد ابن سينا في وصف أعراض وعلامات امراض المفاصل وحسبما هو متعارف عليه وتعليلها ان كانت من بلغم دموي او سوداوي او صفراوي ٠٠ او بلغمي ومن ثم بعد شرح طويل يبدأ بوصف العلاج تحت باب «معالجات اوجاع المفاصل والنقرس ووجع النسا » ، ويقول :

« انه اذا عرف ان السبب مزاج ساذج سهل تدبيره فأنه كثيرا ما يكون التهاب ساذج بلا ورم فيكفي تبديل المزاج واعظم ما يحتاج اليه استفراغ المرة الصفراوية والدم – وكذلك قد يكون جمود وبرد مؤلم فيكفي تبديل المزاج واعظم ما يحتاج اليه استفراغ البلغم بتسخين الدم وكثيرا ما تكون يبوسة مسخنة فتحتاج الى ترطيب كما تعلم ، واما اذا كان السبب المادة فيجب ان يمنع ما ينصب بالجذب الى الخلاف والتقليل ويقوي العضو لئلا يقبل الدم ويحلل الموجود ليعدم ويرجع في جميع ذلك » . وبعد الكلام العام بعلاج امراض المفاصل فأن يذهب الى العلاج الخاص مبتدئا بالاطلية : « واما الاطلية الحارة والمخدرات فكلها ضارة أما الحارة فبالجذب واما المخدرة فبالحبس والتفجيج واما الاطلية المبردة فتفجج الغايظ وتحلل الرقيق وتطيل العلة والماء الحار ضار بهم لأنه يرطب المفاصل والسكنجبين لحموضته غير كثير الموافقة والبذور القوية كبذر الرازيانج ربما أحرقت الفضل وحجرته واذا تم تنضج فيستفرغ بمثل السورنجان والبوزندان وحبوبهما » .

ويذكر تحت عنوان « الاسهال » واهمية الاسهال في تنقية البدن وسحب الفضلات من المفاصل الامعاء وطرحها خارجا ، ويصف الكثير من البذور المسببة لذلك مثلا . « السورنجان خلاف لسائر المحلات والمستفرغات الحارة واكثرها التي توسع المنافذ وتتركها واسعة لكن السورنجان ضار بالمعدة فيجب أن يخلط بمثل الفلفل والزنجبيل والكمون وقد يخلط به مثل الصبر والسقمونيا ليقوى اسهاله .. وقد ذكر بعضهم ان ، رجل الغراب له فعل السورنجان وليس له ضرر بالمعدة .(٦٥)

---

(٦٥) ابن سينا – القانون – ج٢ – ص٦١٨ .

وصفه : « يؤخذ زنجبيل درهم فلفل نصف درهم غاريقون نصف درهم لب القرطم درهمان أصل رجل الغراب ثلاثة دراهم الشربة ثلاثة عشر قيراطا الى اربع وعشرين قيراطا يجلس مجالس ستة او سبعة نافعة » (٦٦) ٠

ويستمر ابن سينا بوصف العديد من التراكيب التي تسبب الاسهال ويعتقدها مفيدة لوجع المفاصل ٠ والضمادات النافعة من أوجاع المفاصل الغليظة الخلط واللاتي في طريق التحجر ـ ضماد جيد : « يؤخذ من حب الخروع المنقى ثلاثة أوراق يسحق بأوقية من سمن البقر ناعما ويلقى عليه أوقية من العسل ليلزجه ويضمد به وخصوصا على المفاصل الميبسة » وضماد آخر قوي :

« يؤخذ من الزيت العتيق رطل ونصف من النطرون الاسكندراني ومن علك البطم رطل ومن الغربيون أوقية ومن الايرسا أوقيتان ومن دقيق الحلبة رطل ونصف يتخذ منه ضمادا» ٠

« ضماد جيد محلل » « ويؤخذ اشق وحضض بالسوية يسحق بشراب عتيق وزيت انفاق ودقيق باقلا ويضمد به حارا والضماد برماد العرطنينا بخل وعسل عجيب جدا» (٦٧) ٠

« والمروخات » نذكر منها :

« دهن الحنظل ودهن الجندبيدستر ودهن الخردل ودهن الجوز الرومي وخصوصا اذا حرق فسال ، ودهن القسط غاية

---

(٦٦) ابن سينا ـ القانون ـ جـ٢ ـ ص٦١٩ ٠

(٦٧) ابن سينا ـ القانون ـ جـ٢ ـ ص٦٢٠ ٠

وخصوصا مع الميعة ودهن الحنظل المأخوذ من طبيخ عصارته بدهن الورد حتى يذهب الماء او دهن القسط مع الحلتيت ومن المروخات الجيدة النافعة الزيت الذي طبخت فيه الأفعى وهو مما يبرىء ابراء تاما ومنها دهن الخفافيش » ·

« مسكنات الوجع الحارة اللينة » :

« تؤخذ الحلبة وتسحق بخل ممزوج سحقا مهريا ثم يصب عليها العسل ويطبخ حتى ينعقد ويطلى بعد ان يسحق على صلابة كالغالية ويلزم الموضع بخرقة كتان ويترك يومين او ثلاثة ويتدارك جفافه بدهن الورد وهذا صالح في اوائل العلة ·

«مسكنات الوجع المخدرة» ·

يؤخذ من الأفيون أربعة مثاقيل ومن الزعفران مثقال يسحق بلبن البقر ويلقى عليه لباب الخبز السميد ويلين ويتخذ منه ضماد ويغشى بورق السلق او الخس · وايضا بزر الشوكران ستة دراهم أفيون درهم زعفران درهم شراب حلو ما يعجن به ويخلط بقيروطي · وأيضا بزر البنج والافيون وبزرقطونا وافاقيا ومغاث يقرص ويطلى بلبن البقر ويخلط بورقة وعلاج المفاصل المتحجرة والمتجففة ·

« هؤلاء هم أصحاب الامزجة الحارة والمواد الغليظة وهؤلاء لا يجب ان يحللوا بلا تليين بل يجب أن يحللوا او يلينوا معا ومما يحترس به عن التحجر أضمدة تتخذ من دقيق الكرسنة والترمس مع السكنجبين ومع الانجذان والفاترا مع جزء من الحضض والأشق بشراب عتيق وزيت انفاق وربما جعل فيه دقيق الباقلا ، ومما ينفعمن تحجرت مفاصله او هي في طريق التحجر الاضمدة التي

في البارد من أوجاع المفاصل الغليظة الاخلاط والمروخات والنطولات ، ومما ينفعهم دقيق الكرسنه والترمس بالسكنجبين او الخل الممزوج » .

علاج الاقعاد والزماته :

« اعلم ان دهن الحندقوقي شربا منه وتمريخا انفع شيء لهم واتخاذ هذا الدهن ان يطبخ الحندقوقي المبزر في مثله شرابا وزيتا حتى تذهب المائية والشربة الى ثلاثة دراهم داخل .

ومما هو مجرب للاقعاد : يؤخذ سلخ شاة ساعة تسلخ ويترك عليه ويطبخ بلبن البقر والحليب فينتفع به واستعمال الحمام اليابس والتعرق في تنور وحفرة محماة او حفرة رمل في وسط النهار في الصيف :

والتحرز من اوجاع المفاصل ، تبقى الوقاية العامل الاساسي في الاحتراز من الاصابة بأي مرض من امراض المفاصل وابن سينا هو الذي ينظر بقوله دائما : « ان مثقال وقاية خير من قنطار علاج » .

وهكذا نجده لا يغفل عن الوقاية في حالات أمراض المفاصل ونراه يفرد لذلك كلاما مطولا للوقاية من الاصابة بامراض المفاصل حسب المفهوم السائد آنذاك ـ والى يومنا هذا وأن عرفنا بعض المفاهيم للوقاية من النقرس او من بعض حالات الظهار ولكن تبقى حالات الظهار وامراض المفاصل مجهولة السبب ولذلك فأنها مجهولة الاساليب الفعالة للوقاية منها .

ومع هذا نرى ابن سينا يثبت تلك المفاهيم التي كانت سائدة ومتعارف عليها للوقاية من أمراض المفاصل :

« يجب ان يستعمل من يعتاد هذه الأوجاع الفصد والاسهال عند الربيع وعند قرب النوبة واستعمال التدبير المعتدل في اللطافة وبالجملة يجب ان كان السبب بما يعرض له كثرة الاخلاط ان لا يدعها تكثر بما يستفرغ وبما يقلل من الغذاء وبما يستعمل من الرياضة الجيدة وان كان السبب فسادها فقابل ذلك باستفراغ ما يجتمع ومضادة التدبير الذي يتولد فأن البلغم يتولد بمعونة من المبردات » .

« واذا وقع الاستفراغ فمن الصواب تقوية العضو بالقوابض لئلا يقبل العضو الفضول وخصوصا اذا لم تخف لانصرافها الى الاعضاء الرئيسة بسبب تقدم التقنية وهذه مثل الاقاقيا والجلنار وعصارة عصا الراعي والحضض والماميثا ايضا دلك الموضع بالملح المسحوق بالزيت »(٦٨) .

ويستمر ابن سينا في تعداد اساليب كثيرة للوقاية من حالات وجع الظهر وامراض المفاصل وقد استشهدنا ببعض كتابته ولا داعي للاسهاب .

ويشير ابن سينا الى تصلب المفاصل قائلا :

« قد تعرض في المفاصل صلابة تمنع تحريك المفصل بالسهولة ولا يبطل الحس وربما كان عصبيا معه خدر ما وربما كان لحميا - والعلاج ما علمت » (٦٩) .

ضماد لوجع المفاصل والنقرس :

---

(٦٨) ابن سينا ــ القانون في الطب ــ ج٢ ــ ص٦٢٤ .
(٦٩) ابن سينا ــ القانون ــ ج٣ ــ ص١٣٦ .

« يتخذ بالشوكران والغاريقون وهو دواء منجح (اخلاطه) يؤخذ بزر الشوكران قسط غاريقون قسط حلبة قسط بورق أوقية شمع رطل راتينج مطبوخ رطل اشق رطل زيت عتيق رطل مح عظام الايل أربع أوراق اصول السوسن الاورتقي أربع أوراق تدق الادوية اليابسة وتنخل بمنخل وتذاب الادوية الذائبة وتترك حتى تبرد وتلقى على الادوية اليابسة وتخلط وترفع وتستعمل » . (٧٠) .

ومن ثم يصف وصفات أخرى تتباين قايلا عن الوصفة السابقة .

ويتطرق ابن زهر الى أوجاع العضلات والمفاصل التي تكون بسبب الأعياء قائلا : «ويحدث في البدن أوجاع بسبب الاعياء وتكون في جميع اعضاء البدن ، وانما يكون ذلك في الاعياء القروحي الذي يكون عن تعب شديد ، وخاصة اذا كان ذلك على غير اعتياد ، واذا دهن البدن ان كان الوقت اعتدالا بدهن ورد ودهن شبث بشطرين مفترا ذهب ذلك . واما في الشتاء فبدهن الشبث وحده ، واما في الصيف فزيت الورد ، وهذا كله اذا استعمل كان البرء اخذا باليد . والاعياء انما هو تورم في الجسم كله ولذلك تكون الاعضاء حارة وتكون الاوجاع في الجسم كله الذي اعياء شامله لجميع اجزائه » .

ويذكر بشيء من التخصيص الاعضاء الذي تتأثر بالاعياء قائلا : « فان من تصرف بالمجاذف أعظم ما يكون الاعياء في يديه ، واما من يعي بالمشي فأن القدمين والساقين تكون جميعها

---

(٧٠) ابن سينا ـ القانون ـ ج٣ ـ ص٤٤٠ .

حارة وكثيرا ما يكون سائر البدن باقيا على حاله الصحيحة وكذلك في جميع الاعمال انما يصيب الاعياء الاعضاء التي تعمل الاعمال ويكون سائر البدن قد اعيا ، غير ان اعياء تلك الاعضاء يكون أشد بكثير ، ويجب ان يكون الذي يصيبه الاعياء بلطف اغذيته حسبه من اللحوم الدجاج ومن الدجاج الصغير جدا تفايا او مخلولا وبأيسر من هذا كله يبرأ وكثيرا ما يعقب الاعياء حمى يوم»(٧١) ٠

والوصف الطبي الحديث ـ فما يصيب المرفق أطلق عليه جهد التنفس او جهد الكولف ـ او انضغاط العصب الوسطي او تمزق عضلات الساق في أعقاب سير طويل او حتى كسر في بعض العظام ٠

ويضيف « وجع المفاصل هو وجع وورم يحدث في مفاصل الأعضاء اي في اللحوم التي حول المفاصل وقد يكون في الرباطات أيضا دون الاعضاء والاوتار ولذلك لا يتلأى هذا الورم الى التشنج فأن قيل كيف ينفذ المادة في الرباطات دون الاعضاء والأوتار مع انها اصلب واكثف منها بكثير قلنا : « لأن كل واحد من الأعضاء قد غشي بالغشاء الرقيق والغليظ اللذين غشي بهما جوهر الدماغ والنخاع ، كما غشيت فروع الشجر بالقشر الذي قد غشي به أصله وهذان الغشاءان ضعيفان لا ينفذ فيهما المواد الغليظة ، لذلك لا يحدث التشنج اذا نفذت المادة في شظايا العصبة التي هي جزؤها » ٠

---

(٧١) ابو مروان عبدالملك بن زهر « التيسير في المداواة والتدبير » تحقيق ميشيل الخوري ١٩٨٣م ـ ص٣٧٦ ٠

وهذا الوصف التشريحي صحيح حيث تحيط بالمفصل الغشاء الزلالي من الداخل وكذلك المحفظة الى الخارج · ولا يحدث التشنج في أمراض المفاصل الا اذا اصـــاب العطب الجهـاز العصبـي المركزي ·

ويضيف ابن زهر في شرح امراض المفاصل :

« ويحدث في البدن أوجاع تكون في الاكثر نحو المفاصل ، وانما ذلك لاخلاط غليظة لزجة تنصب الى المفاصل بالحركات ، وربما جففتها الحركة فيتحجر من ذلك الأخلاط هناك · وما كان قد تحجر هنالك فيعسر ما يكون له برء ·

واول ما يبدأ به من علاج · فأن علاج ما لم يتحجر يعد ممكنا بأن تسقي العليل ما تقدم وصف له في تلطيف الاخـلاط وهـو وهو الشراب المركب على نقيع الابرساء وعلى عصارة الرازيانج أياما لا اقل من اسبوعين · ثم تنقي ذلك النوع من البـدن بمـا رسمته في استفراغ الاخلاط الغليظة اذ ذكرت المعل والجاوشير والسكبينج ، وشحم الحنظل وادهن المواضع بدهن السوسن وبدهن الشبث ويدهن البابونج وشحم البرك وبدهن اللوز أجزاء متساوية حتى يتمكن البرء بحول الله »(٧٢) · نرى هنا ابن زهر لا يخرج كثيرا عن وصف الرازي وثابت بن قرة وعلي بـن عباس وابـن سينا لا من حيث الوصف ومسببات الاصابة واسلوب العلاج ·

ويفرد العالم الفاضل الطبيب الماهر ابو علي يحيى بن عيسى بن جزلة البغدادي ، المتوفى سنة ٤٩٣هـ فصلا عن امراض المفاصل

---

(٧٢) ابن زهر ـ التيسير في المداواة والتدابير ـ ص٣٧٢ ·

والنقرس وعرق النسا في « تقويم الابدان » والذي ألفه للخليفة العادل المقتدي بأمر الله ٠

وانه لايخرج قليلا ولا كثيرا عما كتبه الرازي وعلي بن بن العباس وابن سينا ، ولكنه يضع ذلك بجداول تحت أبواب ، عرق النسا ، النقرس من حرارة ، النقرس من برودة وجع المفاصل من برودة وجع المفاصل من حرارة ٠ الصلابة والتعقد في المفاصل الاحتراس من وجع المفاصل الباردة والاحتراس من وجع المفاصل الحارة ٠

ومن ثم يعزى كل منها الى ما يناسبها من حيث العلامة : الامزجة والاسنان « العمر » الازمنة والبلدان والسلامة والخوف ومن ثم يضع بما يقابل ذلك في الجدول ، السبب ، العلامة ، الاستفراغ والتدبير الملكي والتدبير السهل ٠

ويقابل ذلك بشرح موجز للتدبير العام للحالات الثمانية الآنفة الذكر ٠ فهو يقول :

« امراض الوركين والرجلين وعرق النسا ووجع المفاصل والفرق بين عرق النسا ووجع المفاصل ان الالم في عرق النسا يكون في ظاهر عظم الفخذ ثم ينتهي بعد ذلك الى مفصل الركبة او الى الكعب وطرف الرجل الوحشي ٠ وقد ينخلع الورك في هذه العلة بسبب لزوجة خلطها ، فاذا طال به الزمان ضمرت الرجل وحدثت القروح ووجع المفاصل يكون معه ألم وورم في المفصل ٠ فأن حدث من مفصل الكعب والاصابع فأنه النقرس وبخاصة الابهام وفي غيره من المفاصل يقال له وجع المفاصل ، ووجع المفاصل لضعف المفصل او مادة تنصب اليه فتملأه وتمدده وهذا

الضعف بالطبع او مكتسب فالمكتسب يكون حدوثه اما لتعب كثير او ضربة او غيره او فضلة الى عضو شريف يدفعها الى المفصل ، او كثرة استعمال الجماع لاسيما بعد الامتلاء من الطعام » .

« والمواد المحدثة لاوجاع المفاصل والنقرس لها دموية ويشبعها الانتفاخ الى المواضع الآلمة وألمها وشدة ضربانها وانتفاخها بما يوضع عليها من الاشياء المبردة المسكنة وتأذيها بالاشياء المسخنة وان لم يكن التدبير المتقدم مولدا للدم ، واما حرارية وعلامتها صفرة اللون وشدة الوجع وقلة الانتفاخ في المواضع القريبة من المفصل والانتفاع بالاشياء الباردة والتأذي بالاشياء المسخنة والتدبير المتقدم مولد للصفراء او سوداوية وعلامتها كمود اللون ومياله الى السواد وصلابة الورم وانتفاعه بالاشياء المسخنة المرطبة والتدبير المتقدم المولد للسوداء او بلغمية وعلامتها بياض اللون وقلة الورم والوجع الذي يكون في عمق العضو والانتفاع بوضع الاشياء الحارة الفعل على الموضع والتدبير المتقدم المولد للبلغم واما ان تكون المادة مركبة من الاخلاط الاربعة ويستدل عليها باختلاف العلامات ، فاذا طال مكث البلغم اللزج في العضو ازداد غلظا ولزوجة حتى انه قد تتولد عنه حجارة وحصى فان آل الامر به الى ذلك فلا طريق الى «برئه» وان عولج مثل ذلك يرجى البرء والله سبحانه وتعالى اعلم بغيبة »(٧٣) .

من هذا الوصف الموجز والشرح المقتضب نرى ان ابن جزلة لم يخرج في الوصف وارجاع اسباب اوجاع المفاصل سوى الى الاخلاط الاربعة كما ذهب اليه الرازي وابن سينا وابقراط

---

(٧٣) ابن جزلة ـ ابو علي يحيى بن عيسى البغدادي ـ تقويم الابدان ـ سنة ١٣٣٣هـ مطبعة روضة الشام ـ ص٩٤ .

وجالينوس ، وان امتاز عنهم بجدوله الذي سهل شـرح امراض المفاصل والنقرس ووجع الورك وعرق النسا ومن ثم يصف لبعض الادوية والاغذية للحالات الثمان التي صنف هذه الامراض لها ، ونظرا لاننا قد اشرنا الى بعضها او مشابهاتها في فصول سابقة فلا داعي الى الاطالة والتكرار ٠

ويذهب السويدي في تذكرته ليشرح علاج اوجاع المفاصل الحارة والباردة ـ وكذا علاج النقرس الحار والبارد وعرق النسا واوجاع الورك والركبة ونستطيع ان نسمي الآلام ، الحارة هي تلك التي تطلق الاوجاع الحارة والتي قد تكون مسببة من التهابات جرثومية او نقرس حار او حمى مفصلية اما الباردة فهي المزمنة منهـا ٠

ففي علاج اوجاع المفاصل الحارة ـ بزر قطونا وخل ودهن ورد ينفع من أوجاع المفاصل الحارة وكذلك عصارة جرادة القرع تسكن أوجاع المفاصل الحارة ضمادا ومثله عصارة الخس وكذلك الصبر ينفع من أوجاع المفاصل الحارة شربا وضمادا ٠

وفي علاج اوجاع المفاصل الباردة :

واذا شرب من دهن الخروع درهمان بماء العسل نفـع مـن اوجاع المفاصل الباردة وكذلك الخردل اذا اكل باللوز مخلوطـا وكذلك السندروس المحلول بزيت كتان ينفع من أوجاع المفاصل الباردة ضمادا ، وكذلك السذاب ينفع من اوجاع المفاصل الباردة شربا وضمادا ولاسيما ان خلط بشبث وشرب منه كل يوم اوقية مدة عشرة ايام وكذلك الراوند ينفع اوجاع المفاصـل البـاردة شربا وضمادا وكذلك الحنظل ينفع من اوجاع المفاصـل الباردة

وكذلك شحمه لاسيما الاخضر منه فأنه ينفع شرابا وضمادا، وكذلك السنا المكي ينفع من اوجاع المفاصل الباردة وهو انفع الادوية لها لكونه يستفرغ المواد من الاعضاء وكذلك عسل خيار الشنبر وكذلك دقيق الحلبة اذا عجن بعصارة الكرنب وبالخل نفع منها ضمادا وكذلك أكل الثوم ينفع من اوجاع المفاصل البلغمية · وكذلك الكمون اذا غسل بطبيخه العضو الذي به وجع المفاصل الباردة ابرأه وسكن ألمه » (٧٤) ·

علاج وجع الركبة : اذا دق ورق الدفلة حتى صارت مثل المرهم وضمدت به الركبة سكن وجعها وكذلك الأنرزوت يستفرغ البلغم من الركبة لاسيما مع دهن الجوز المأكول وكذلك شحم الحنظل ينفع من وجع الركبة وكذلك الصابون اذا اضيف اليه وزنه حناء وضمد به الركبة سكن ألمها وكذلك دهن بزر الفجل ينفع من وجع الركبة الباردة السبب ضمادا وكذلك الشبث ينفع من وجع الركبة شربا وضمادا »(٧٥) ·

علاج تعقد المفاصل وصلابتها: اذا طبخ التين وضمدت به المفاصل الصلبة لين صلابتها وكذلك اكليل الملك يلين صلابة المفاصل ويحللها ضمادا وكذلك السمسم بقشره ينفع من تعقد المفاصل »(٧٦) ·

ويصف ابن النفيس امراض المفاصل :

« وجع المفاصل وهو وجع يحدث في مفاصل الاعضاء في اللحوم التي حول المفاصل وقد يكون في الرباطات أيضا دون الاعصاب

---

(٧٤) الامام السويدي – مختصر تذكرة الامام السويدي – الطبعة الاولى – ص٧٠

(٧٥) المصدر السابق ص٧٢ ·

(٧٦) المصدر السابق ص٧٢ ·

والاوتار ، ولذلك لا يتأذى هذا الورم الى التشنج فأن قيل كيف ينفذ المادة في الرباطات دون الاعصاب والاوتار مع انها أصلب واكثف منها كثيرا قلت لان كل واحد من الاعصاب قد غشى بالغشاء الرقيق والغليظ اللذين غشى بها جوهر الدماغ والنخاع كما غشيت فروع الشجر بالقشرة الذي قد غشي به أصله وهذان الغشاءان ضيقان لا ينفذ فيهما المواد الغليظة فلذلك لا يحدث التشنج في وجع المفاصل » ٠

« فأن كان في مفاصل القدمين مثل مفصل الكعب والاصابع لاسيما الابهام فيقال له النقرس وانما تشد هذه الاوجاع خاصة وجع النقرس لضيق المفاصل بالنسبة الى اوعية البدن فأن المفاصل جعلت الة للانثناء والانبساط ولم يكن ان يأتي منها ذلك او كانت وصمته او ضيقة قصيرة الرباطات » (٧٧) ٠

ان وصف ابن النفيس على جانب كثير من الصحة والدقة من المرض قد يكون في جوهر المفاصل او في الاوتار او الرباطات وكذلك، وصفه للغشاء الزلالي الذي يغلف المفاصل من الداخل ٠ وكذلك بان وجع المفاصل لا يصاحبه تشنج ٠

وعرف عن العالم ابن البيطار اهتمامه الواسع بدراسة النباتات الطبية وجمعه لها في كتابه الموسوعة (المفردات النباتية الطبية) ٠ وكذلك كتابه الموجز الدرة البهية في منافع الابدان الانسانية ، وهو يستعرض فوائد النباتات في الكثير من الأمراض التي خصها بوصفات كثيرة وجع الظهر وامراض

(٧٧) ابن النفيس ـ الموجز في الطب ـ ص٢٢ ٠

المفاصل وهي وصفات كثيرة نأخذ البعض منها كأمثلة للاستدلال على اسلوبه في العلاج فهو يقول :

« وجع الظهر والمفاصل دواؤه ان يعجن الحلتيث بالعسل ويأكل منه درهما عند النوم ويمرس الظهر والمفاصل الوجيعة بالزيت الجيد بعد غليانه مع ملح ومستكي ولادن فانه نافع ولوجع الظهر تؤخذ الأنواع الآتية المذكورة بعدما يؤخذ من كل صنف أوقية بالوزن زنجبيل وكيايه صيني وخرقة وتيلدن فيل وعرق جناح وكندور ابيض ولسان عصفور ودار فلفل وفاسنجان وشوتيز ويدق كل نوع وينخل جيدا ثم تعقد جميع الأنواع في رطل ونصف عسل وتحل على نار هادئة وبعد نزع رغوة العسل وبعد نزوله يكون مثل الحلاوة فيأخذ منه عند الحاجة مقدار ملعقة صغيرة جدا قبل النوم او في الصباح قبل الافطار »(٧٨) . وهي وصفه وتركيبة لابد وان تكون جيدة حيث يكفي تناول ملعقة صغيرة للقضاء على الالم والمرض .

ويصف الشيخ ابراهيم بن عبدالرحمن بن أبي بكر الأزرق لريح الشوكة وعرق النسا ولوجع المفاصل والاصابع من البرد والبلغم ، يسحق الملح ويدفأ على النار قليلا ويطلى به موضع الوجع ويترك ثلاث ساعات ويزال فأنه نافع والمرة الواحدة من ذلك كافية وان عظم الامر فثلاث مرات والاغتسال بماء الملح بغير طبخه للريح وكذلك الجلوس في مائة يكون أبلغ (٧٩) .

---

(٧٨) ابن البيطار ـ كتاب الدرة البهية في منافع الابدان الانسانية ـ تحقيق محمد عبدالله الغزالي ـ الاسكندرية ـ ص٧٤ .

(٧٩ ، ٨٠) الشيخ ابراهيم بن عبدالرحمن بن ابي بكر الازرق ـ تسهيل المنافع في الطب والحكمة ـ مؤسسة حلب ـ القاهرة ـ ص١٦٧ ، ١٦٨ .

وفي فصل الادوية المضرة لوجع المفاصل يذكر ابن الازرق «المقلو» يضر بالمفاصل الباردة المزاج، والمشوي في النقور يضر باصحاب النقرس وريح الشوكة ، ولحم الجدي المشوي ردىء لأصحاب البلغم والرباطات ولا يصلح لأصحاب النقرس وأوجاع المفاصل الاليمة من البرد ، وينبغي ان يتجنب أهل اوجاع المفاصل الجبن والفطيرة وخبز الفرن والذي يكون فيه ملح والعصيدة (الحريرة) وهي شربة البر والحبوب المولدة رياحا ونفخا كالفول والدجر والعدس وما يرخي المعدة كالجلجلان واما اللحم فينبغي ان يجتنب لحوم الابل والبقر والتيوس ولحم الصيد واما الالبان فيتجنب الجميع ما خلا الحليب منها اذا طبخ بالنار طبخا جيدا حتى ينضج ويذر عليه من السكر مقدار صالح فأنه اذا اكل على هذه الصفة ولم يكن منه كان محمودا (٨٠) .

ويصف العالم الطبيب داود بن عمر الانطاكي المتوفى سنة ١٠٠٨هـ كتابه « تذكرة اولى الألباب والجامع للعجب العجاب » . تحت فصل «مفاصل» قد تطلق ويراد بها ما عم البدن كله من الرأس الى القدم ، واعلم ان هذه الأمراض الغالب على مادتها اصالة البرد وربما تكون من غيره ، وتقرير اصلها أن الدماغ للبدن كقبة الحمام تتراقى اليه الأبخرة وتتكاثف فتزيد لقلة التنقية وطول الزمان وتعجز عن تصريفها الطبيعة فتسيل فأن اندفعت منافذه فنحو الزكام او عمت المفاصل او ازالت الفقرات فالى احد الجانبين التواء وغيرهما حدبة او اختصت بالعظام المجوفة فرياح الافرسة وان تنازلت الى النصف السافل فأوجاع

---

(٨٠) الشيخ ابراهيم بن عبدالرحمن بن ابي بكر الازرق ـ تسهيل المنافع في والحكمة ـ مؤسسة حلب / القاهرة ـ ص١٦٧ ، ١٦٨ .

الورك والخاصرة او عمت رجلا واحدة فعرق النسا او انحازت في الابهام خاصة فالنقرس او قرصت الساق مع الورم فداء الفيل او احدثت عروقا ذات تلافيف ما دونه فالدوالي . « فأعلم ان وجع المفاصل يكون عن المرار غالبا اذا خالطت ما غلب من خلط فأكثر فأن اتفق بلا مرار صفراوية فمن البلغم وهو نادر وحقيقته أورام لا تنضج ولا تجتمع لتثبيتها بالعظام وقل ان تعترى النساء والصبيان لقلة مراءهم وكثيرا ما تكون في المترفين لتوفر المواد ومن ثم يعرف عند كثيرين بمرض الملوك واسبابه كثيرة أكل اللحوم وشرب الخمور والجماع على الأمتلاء وكل حركة عنيفة وادمان الحوامض وما غلظ كلحم البقر فتفسد بذلك المادة .

وعلاماته : علامات الخلط المشهورة ـ كشدة الضربان وتغير اللون في الحار وانتفاخ العروق في الرطب والكمودة في السوداء .

العلاج : لابد من الفصد مطلقا اما في الدموي فللكم واما في غيره فللكيف ثم التنقية اولا بما لتلك المادة تركيبا وافرادا ثم الطلاء بالرواوع مثل ماء الكسفرة والحي عالم ـ والزعفران والفربيون والجندبيدستر والعاقرقرحا في البارد ثم المحللات كذلك كدقيق الشعير والباقلا وبعد الانحطاط بنحو البابونج واكايل الملك . ومنه أوجاع الركبة ـ وهي كالورك في انحصار المادة وسائر الاحكام ـ ولكن من المجرب شرب الحلتيث والانزروت بدهن الجوز وكذلك السندروس المحلول في زيت البزر ومن اطليتها دهن بزر الفجل وورق الدفلى مع دقيق الترس والعسل» (٨١) .

---

(٨١) داود بن عمر الانطاكي ـ تذكرة اولى الالباب والجامع للعجب العجاب ـ ذيل التذكرة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م ـ مطبعة الحلبي بمصر ـ ص١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

نرى من الشرح الموجز أعلاه بأن داود الانطاكي لايخرج عما كتبه الاطباء العرب الأولون من حيث تفسير سبب امراض المفاصل ـ هو الخلط الذي ينصب من الدماغ الى المفاصل فيحدث أما عرق النسا او النقرس او امراض المفاصل ، وحتى وصف المسببات المباشرة كالامراض من الطعام والكسل وكثرة الجماع وأكل اللحوم ـ وكذا فهو يصف نفس الادوية التي وصفت من قبل .

واستمر تأثير تصنيف امراض المفاصل وتقسيمها حسب ما ذكره ابقراط وجالينوس وثبته الأطباء العرب حتى القرن التاسع عشر واختلاف ذلك من بلد عربي الى آخر نظرا لما يقع بيد هذا الطبيب او ذلك من مخطوطات باقية وكتابات سالمة من عواتي الزمن .

فهذا العالم الطبيب المولى صالح أفندي يصف وبشيء من التفصيل أمراض المفاصل في مخطوطته التي اسماها « غاية الاتقان في تدبير بدن الانسان » والتي قام بخطها عبدالباقي الموصلي شربتجي زاره يوم الجمعة في غرة ربيع الاول ١٢٨٦هـ : ويضعها تحت باب « فصل في الأمراض الطرفية أوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا » ويفسرها حسب نظرية الاخلاط فيقول :

وتكون الاخلاط دموية او صفراوية او بلغمية ويندر على السوداء ، ويستمر بقوله مشيرا الى اسم طبيب يوناني .

« قال سناريوس وجع المفاصل يكون لتفرق الاتصال لانصباب مواد الى المفاصل وتفرق الاتصال بكميتها او بكيفيتها وقال الخلط الذي يتولد منه وجع المفاصل هو « دردي الدم » وهذا الدردي يشتمل على ارضية ملحية واجزاء دفانية فأن كانت الارضية غالبة

تولد التحجر في المفاصل وان كانت الملحية غالبة تولد الوجع الشديد وكذلك اذا كانت الاجزاء الدفانية الكبريتية غالبة يشتد الوجع الشديد مع الحرارة ومحل تلك المادة الدم لا تنفصل عنه مختلطة به فعلى هذا لا يكون وجع المفاصل بدون دم بلغمي أو صفراوي او سوداوي ، اقول وهذه الارضية التي لا تخلو عن ملحية او دفانية تكون من غير الدم من الاخلاط ، كما لا يخفي على من له معرفة في علم الطب والعلم الطبيعي تكنها في الدم متخيرة ظاهرة بخلافها اذا كانت في باقي الاخلاط فأنها قد تظهر اذا فعلت فيها الحرارة وابخرة رطوبتها ٠

وتولد وجع المفاصل يكون الاغذية والاشربة تكون منها تلك الردية خصوصا الشراب فأنها فيه كثيرة واكثر عروضها لمن به تلك الردية بالبول والبراز وغير ذلك فتبقى فى الدم فتزيد سوء مزاج الكبد او سوء مزاج الطحال وامراض الكبد فلا تخرج وتنصب مع الدم الى المفاصل والمحركة لنوب هذا المرض الحركة المفرطة والجماع على الامتلاء ودخول الحمام على الطعام والغضب المفرط وزيادة الاخلاط كمية وكيفية وقبول العضو للمادة لضعفه أولكونه أسفل او كونه ابعد عن منبع الحرارة الغريزية كالاطراف وقد يكون عن بعض الامراض الردية كالجذام وحب الافرنجي وسكربوط وبلبيكا وقد يكون مورثا واكثر عرضه للملوك والمترفين وأكابر الناس لتفرع أغذيتهم وقلة حركتهم وميلهم الى الجماع ٠ وأقل ما يعرض وجع المفاصل للنساء اللهم الا ان يحتبس طمثهن وكذلك يقل عروضه للصبيان والخصيان اي المخصي ٠

قال ابقراط لايعرض وجع المفاصل للصبيان الى ان يجامعوا ٠ واما نحن فقد رأينا عروضه للغلمان والخصيان وعلامته قالوا

يعرف سببه من لون العضو وحرارته وبرودته ومن شدة وجعه وقلته ، لكن قد تكون المادة في غور المفاصل فلا يظهر من لونه ولمسه دلالة بل الاعتماد في الدلالة على مزاج والنبض والقارورة»(٨٢) ·

نرى ان حكيمنا لا يخرج عن وصفه عما قاله الأطباء الأوائل من ابقراط وجالينوس والاطباء العرب ـ وان كان لاول مرة يذكر عن البخار والكبريت وان بعض المواد عندما تزيد في الدم تنصب الى المفاصل ، وكذا فهو يفسرها كما فسرها الأولون بسبب الترف والكسل وكثرة الجماع ـ ولكنه يضيف ويذكر ان سبب المفاصل بسبب الجذام او حب الافرنجي « السفلس » وكذا يذكر ما ذكره ابقراط وابن سينا والرازي بأن النقرس لا يصيب النساء ولكنه ذكر قول ابقراط محرفا وشمل امراض المفاصل ولذا فهو يستدرك ويقول انه شاهد حالات امراض مفاصل عند النساء والصبيان · واما العلاج فهو لا يخرج عما ذكره الرازي وابن سينا وثابت بن قره وغيرهم من الاطباء الأوائل ·

---

(٨٢) صالح افندي ـ غاية الاتقان في تدبير بدن الانسان ـ خط عبدالباقي الموصلي ـ ربيع الاول ١٢٨٦هـ ـ مكتبة راجي التكريتي ـ ص١٧٠ ·
ـــ عاش المرحوم صالح افندي في بداية القرن الثامن عشر ·

ملحق مصور



ملحق مصور

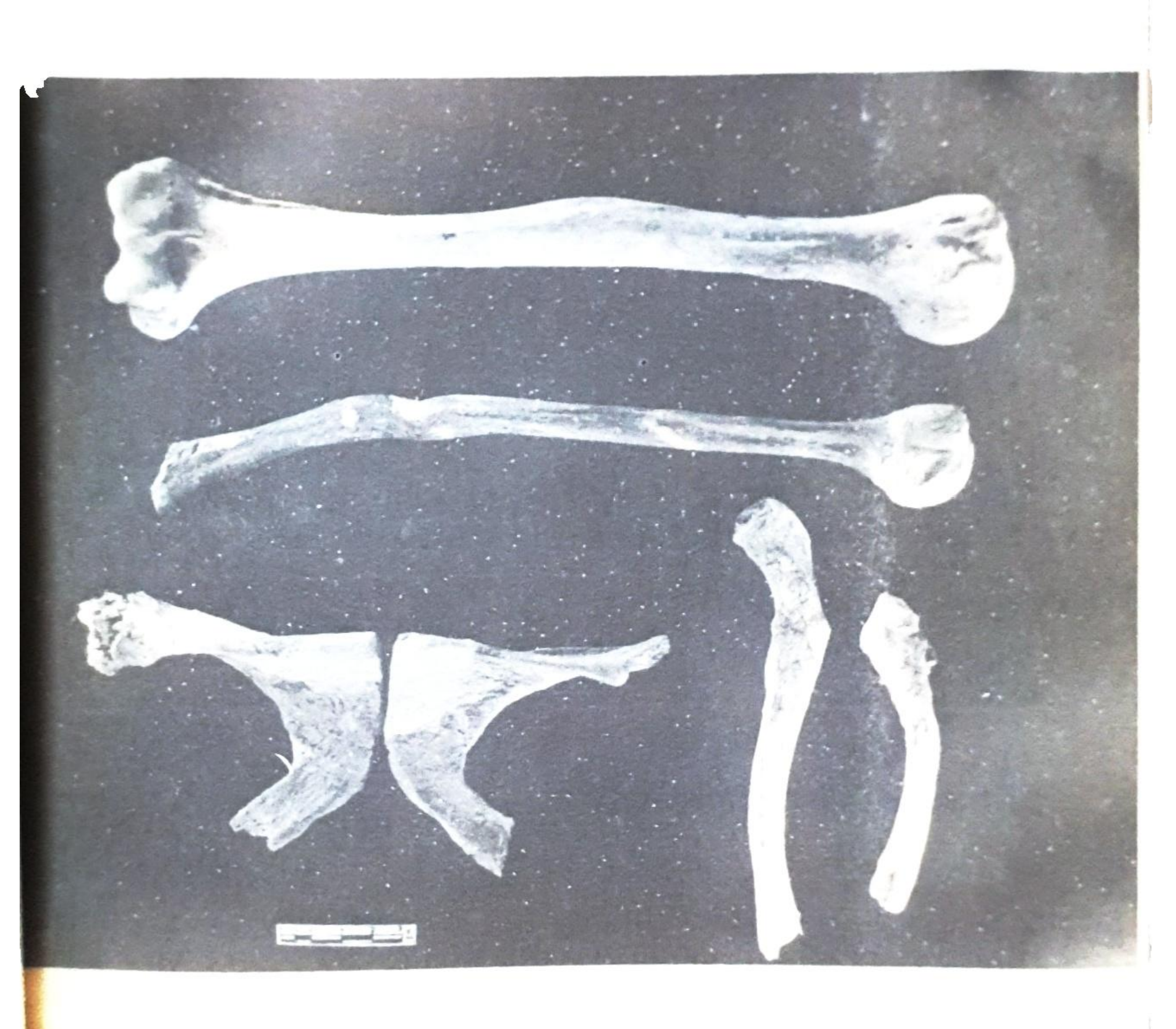


(١)

هيكل عظمي لانسان ـ النيترد ال ـ يرجع تأريخه الى سنة ٤٥٠٠٠ قبل الميلاد وقد عاش معوقاً بسبب قطع العضد الايمن فوق المرفق بآلة قاطعة. ويـظهر ذلك من ضمور عظم العضد الايمن وعظم الترقوة الايسر ـ مقارنة مع الجانب الايسر.

عثر عليه في كهف في شمال العراق في محافظة اربيل.

بأذن المتحف الوطني ـ بغداد ـ العراق



(٢)

صورة مكبرة لعظمي العضدين وعظمي الترقوتين لانسان النيتردال الذي عاش منذ ٤٥٠٠٠ قبل الميلاد ويظهر بجلاء ظهور ضمور عظم العضد الايمن وعظم الترقوة الايمن لعدم استخدام الذراع الايمن ـ وهذا يعطي الدليل على انه قد عاش معوقاً لفترة طويلة الزمن.

بأذن المتحف الوطني ـ بغداد العراق


1 ½ 0 1 2 3 cm.

(٣)

فقرات عنقية لانسان النيتردال الذي عثر عليه في كهف في شمال العراق ويرجع تاريخها الى سنة ٤٥٠٠٠ قبل الميلاد وهي نفس الصفات التشريحية للانسان الحالي .

بأذن المتحف الوطني ـ بغداد ـ العراق



(٤)

هيكل عظمي لانسان سومري عاش حوالي ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد ويبدو مفصل الورك الايمن سليماً بينما مفصل الورك الايسر قد اصابه التلف لمرض سابق.
بأذن المتحف الوطني - بغداد - العراق


MR
51

(٥)

فقرات انسان يرجع تأريخها الى سنة ٢٨٠٠ ق.م ونلاحظ النتوءات الواضحة في الفقرات وتقارب بعض الفقرات مع بعضها البعض ـ مما يدل على اختفاء مسبق للاقراص الغضروفية.

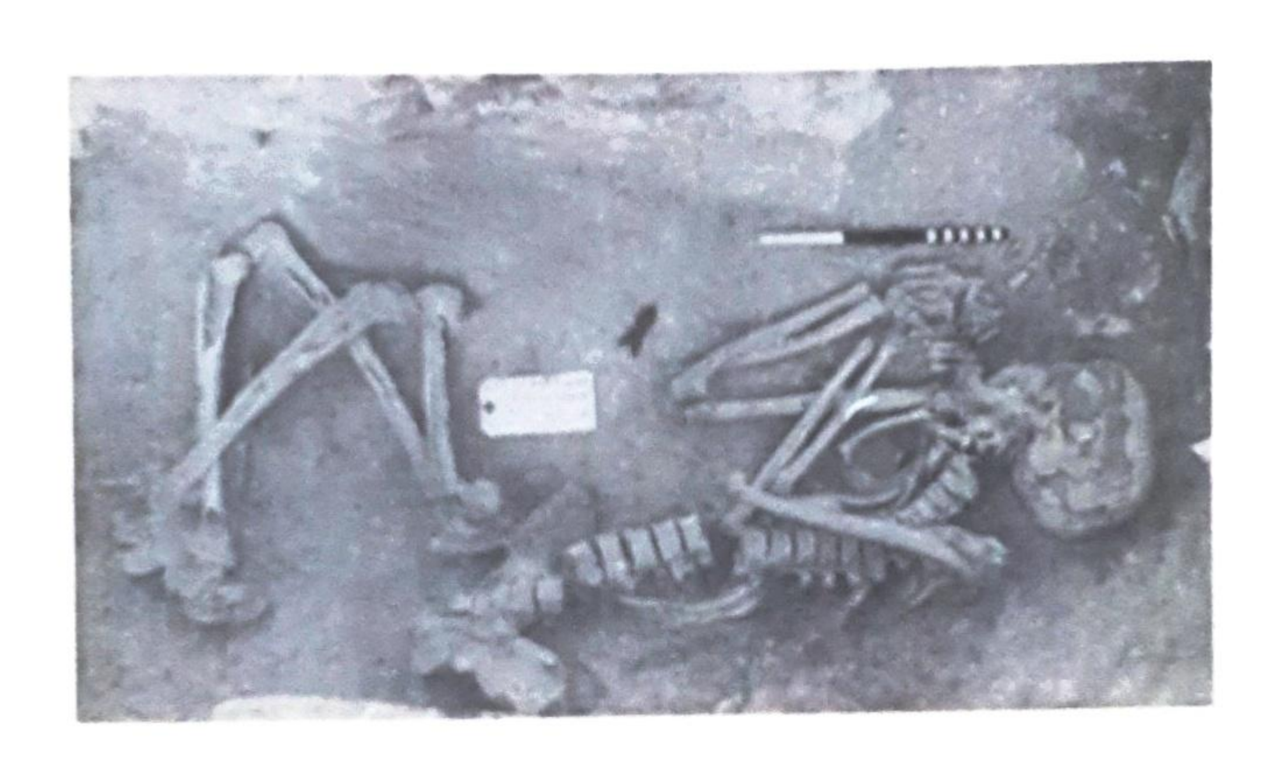
بأذن المتحف الوطني ـ المنامة ـ البحرين



(٦)

بقايا هيكل عظمي لانسان يرجع تأريخ دفنه الى ٢٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد ويبدو مفصل الورك الايسر سليماً بينما مفصل الورك الايمن قد اصابه التلف والتآكل لآفة سابقة اصابته.

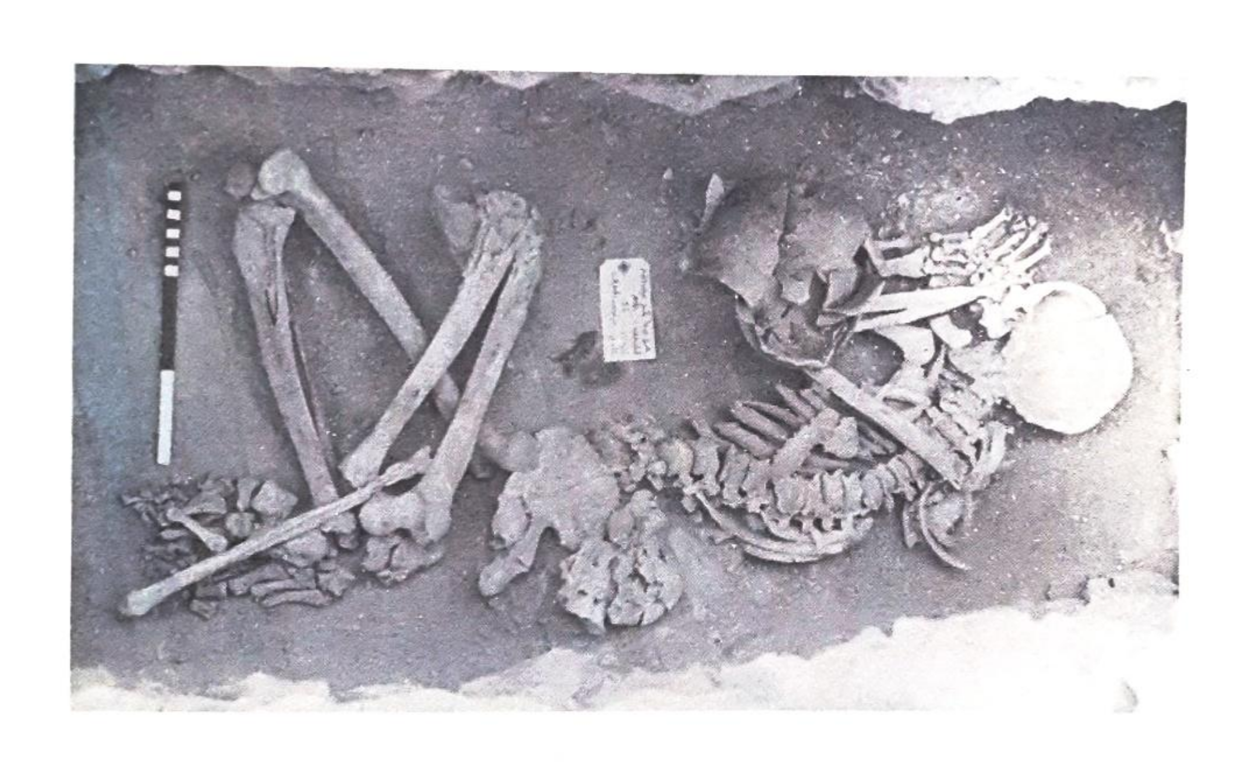
بأذن المتحف الوطني ـ المنامة ـ البحرين



(٧)

هيكل عظمي لانسان يرجع تأريخه الى ١٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد ونلاحظ اختفاء التراكيب المفصلة للساقين.

بأذن المتحف الوطني ـ المنامة ـ البحرين



(٨)

هيكل عظمي لانسان يرجع تاريخ دفنه الى ٢٥٠٠ سنة ق.م ونلاحظ تهشم مفصل الركبة اليسرى وسلامة الركبة اليمنى، وسلامة مفصلي الوركين، ووضوح النتوءات التكلسية في الفقرات الصدرية.

بإذن المتحف الوطني ـ المنامة ـ البحرين



(٩)

هيكل عظمي لانسان يرجع تاريخ دفنه الى سنة ٢٨٠٠ ق.م وتظهر النتوءات في الفقرات القطنية وسلامة مفصل الورك الايسر وتلف الورك الايمن.

بأذن المتحف الوطني ـ المنامة ـ البحرين



(١٠)

هيكل عظمي لانسان وجد في مقبرة في البحرين، يرجع تأريخها الى سنة ٢٥٠٠ ق.م.

ونلاحظ محافظة العظام والمفاصل على وضعها السليم.

بأذن المتحف الوطني ـ المنامة ـ البحرين

الخاتمــة

ونحن نأتي على آخر ماذكره الاسلاف وكتبوه وسجلوه عن أوجاع الظهر «الظهار» والنقرس وامراض المفاصل ، وهــذا لا يمثل الا جانبا واحدا او رافدا صغيرا من الانهار العلمية الكبيرة التي خلفوها ووضعوا فيها عصارة عقولهم وثمــرة جهودهــم وخبرتهم ولكن أغلبها قد فقد في صحارى الماضي فأتى عليها حقد أعداء الامة العربية الاسلامية وكوارث الطبيعة - ولم يسلم الا القليل من تلك الثروات العلمية يضاف الى ذلك ان الكثير من النتاج العلمي الذي سلم من عواتي الزمن ما يزال مبعثرا ومجهولا في مكتبات العالم من أقاصي الغرب الى مجاهل الشرق ولذا اعتمدت في النقل والتسجيل على ما وقع في يدي منها وبالاعتماد على ما يتوفر في مكتبتي الخاصة غير جاحد وانما العكس شاكرا الفضل الذي خصني به الأستاذ الدكتور كمال السامرائي حيث أعارني مشكورا بعض المخطوطات وأحد الكتب التي افتقدها وتزخر بها مكتبته العامرة .

وحاولت في هذا الكتاب ان اقدم للقارىء نقلا امينا لما سجله الأوائل بأمانة واخــلاص محــاولا ان اضــع بعض الشــروح والتعليقات التي أراها ضرورية ولكن على شرط ان لاتفقد النص

قيمته ، ومن ناحية اخرى فان الرواد الأوائل وبخاصة الرازي وعلي بن العباس وابن سينا قد اطنبوا في الوصف وبخاصة في كتابة الوصفات الطبية سواء الذي تؤخذ على هيئة اقراص او البوسات او دهون وحاولت مجتهدا ان انتخب بعض هذه الوصفات لأضرب أمثلة أضعها تحت انظار القارىء وبنفس الوقت لم ارغب في الاطالة والاسهاب في نقل الوصفات لأن فيها التكرار الممل من ناحية ومن ناحية ثانية يبدو الكثير منها مهبما وغير معروف وهذا ما قد يبعث الضجر والملل ولما فيه من تبذير لوقت القارىء .

واعتقد انها لمحاولة واجتهاد لاقدم نصوص علمية واراء طبية، لا ان اسرد تأريخ الأطباء وحياتهم وظروفهم وعيشتهم وفقرهم وثرائهم وانما تناولت الموضوع بروح علمية خالصة فأن وفقت فهذا ما كنت أهدف اليه وان لم اوفق فلي عذر المحاولة والاجتهاد وبنفس الوقت التمس عذر القارىء والباحث .

والله ولي التوفيق .

الحكيم
راجي عباس التكريتي

انتهى الكتاب

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة

الغلاف رياض عبد الكريم

السعر ديناران وسبعمائة وخمسون فلساً

بغداد ـ ١٩٩٠

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة